

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

مؤدج رقم : (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها التتابعية بعد إجراء التعديلات :

الاسم الرباعي : **محمد بن محمد بن علي بن صالح** الرقم الجامعي : (٤٢١٧٠٠٠٧)

كلية : اللغة العربية اسم : الدراسات العليا العربية فرع : **تأليف**

الأطروحة نشئة لدرجة : **إدكتوراه** في تخصص : **تأليف**

عنوان الأطروحة : **دور كوفية نصر آنا وملاصقا بالمصنوع والتركيب**
عند هذا كتاب « ارضاع بوقفا ولسانها » من تأليف **عبدالله بن محمد بن صالح**

أخذت شرب العنق، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فبعد إجراء التصديقات النظرية التي أوصت بها اللجنة التي ناقشت هذه الأطروحة

بتاريخ : ١٤٢٦/ ٣/ ١١ هـ ، توصي اللجنة بإجازتها في صيغتها التتابعية المرفقة

والله شرفك ...

أعضاء اللجنة :

الشرف : **د. محمد بن محمد بن علي بن صالح** الشان الأول : **د. محمد بن محمد بن علي بن صالح** الشان الثاني : **د. محمد بن محمد بن علي بن صالح** الشان الثالث : **د. محمد بن محمد بن علي بن صالح**

التوقيع :

التوقيع :

التوقيع :

التوقيع :

التوقيع :

بمعد : رئيس قسم الدراسات العليا العربية

أد : **محمد بن محمد بن علي بن صالح**

التوقيع :

التوقيع :



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة والنحو

**وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب
من خلال كتاب ((إيضاح الوقف والابتداء
في كتاب الله)) لابن الأنباري
(رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف)**

إعداد الطالب

عبدالله بن سالم الشمالي

الرقم الجامعي

(٤٢١٧٠٠٠٧)

إشراف الدكتور

عبدالله بن ناصر القرني

١٤٢٥هـ

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذا البحث بعنوان «وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركييب من خلال كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله لابن الأنباري».

ويتكون من ثلاثة أبواب تسبقها مقدمة وتمهيد وتعقبها خاتمة وفهارس.

- تناولت في مقدمته موضوع البحث، والسبب الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع وهو أن بعض الباحثين اهتم النحاة بأنهم لم يعللوا لوقوف القرآن، وأن القراء وحدهم هم الذين قاموا بذلك.

فالبحث يهدف إلى إبراز جهد عالم واحد من علماء النحو واللغة في مجال تعليل الوقف، فتم اختيار أبي بكر بن الأنباري من خلال كتابه الآنف الذكر.

- وفي التمهيد تناولت التعريف بمصطلحات الوقف، وأهميته، وأنواعه وقد أوضحت هذه الأهمية، وخلصت إلى أن آراء العلماء تتفاوت في أنواع الوقف وأقسامه، ثم بينت صلة الوقف ببعض العلوم.

- أما الباب الأول فقد أوضحت فيه جهود ابن الأنباري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه هذا، وتطرق إلى ذكر مؤلفاته، وبيان ربطه القرآن بالعربية وبغريبها، وكذلك ربطه الوقف بعلوم العربية، وجهوده في دراسة الوقف ومصطلحاته، ثم تأثره بمن سبقه أو تأثره في غيره.

- أما الباب الثاني والثالث فهما عبارة عن أمثلة تبين تعامل ابن الأنباري مع وقوف القرآن وتبرز تعليقاته للوقف وذلك من خلال كتابه إيضاح الوقف والابتداء. وهذه الأمثلة تدفع التهمة عن النحاة وتبين حقيقة تعليقاتهم.

- فالباب الثاني وهو: علاقة الوقف والتركييب، وقد قسمته إلى فصلين:

١- الوقف واختلاف القراءات، ٢- الوقف وتعدد الإعراب.

- أما الباب الثالث فهو: علاقة الوقف بالمعنى، وقسمته إلى ثلاثة فصول:

١- الوقف وتام المعنى، ٢- الوقف وتعدد المعنى، ٣- الوقف بين القبح والحسن

وقد أبرزت في هذه الفصول تعليقات النحاة لوقوف القرآن وعلى رأسهم ابن الأنباري، وكانت تدور هذه التعليقات حول الإعراب والمعنى، محاولاً حشد آرائهم وتأويلاتهم مع الترجيح ما أمكنني ذلك.

شكر وتقدير

الحمد لله المنعم المتفضل الذي أسبغ عليّ نعمه، ومنها إنجاز هذا البحث، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فإني أتقدم بأجزل الشكر وأوفره، وأعظم التقدير وأخلصه لأستاذي الفاضل الدكتور/ سليمان العايد الذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في توجيهي لهذا الموضوع، وإعداد خطته.

كما أقدم خالص امتناني وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور/ محمد صفوت بن محمد مرسي الذي أشرف عليّ طوال مدة إعدادي لهذا البحث، ولم ييخل عليّ بالإرشاد والتوجيه خلالهما، والشكر موصول لأستاذي الدكتور/ عبدالله القرني الذي أتم الإشراف عليّ بعد انتهاء مدة المشرف الأول.

وأشكر كل من أسهم في إنجاز هذا البحث من الأساتذة والزملاء ولا أستثني أحداً؛ فجزاهم الله عني خير الجزاء، وجعل ما قدموه في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

والله ولي التوفيق ..

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ عنوانَ هذا البحثِ هو: «وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركيب من خلال كتاب (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله) لابن الأنباري»

والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو اهتمام بعض الباحثين النحاة بأنهم لم يتعرضوا لتعليل الوقف مكتفين ببيان كلفيته وصفته على ما هو مبين فيما أُلحق بعلم الصرف، وأنَّ القراء وحدهم اختصوا بهذا الفضل وفازوا بهذا السبق.

والبحثُ يرومُ بيانَ جهدِ عالمٍ واحدٍ من علماء العربية في مجالِ تعليلِ الوقفِ معنًى وتركيباً، مقارنةً بما لدى غيره من النحاة ما أمكن.

وفي بيانِ جهدِ واحدٍ منهم جلاءٌ لحقيقةٍ لا نزعُمُ أنها غائبةٌ عن الجميع، إذ تجلّت لبعضٍ وغُميتُ على بعضٍ.

وهذا العالمُ الجليلُ هو أبو بكرٍ محمدُ بنُ القاسمِ بنِ الأنباري، من خلالِ كتابه (إيضاحُ الوقفِ والابتداءِ في كتابِ الله عزَّ وجل).

وسيتضحُ ما للوقفِ من أهميةٍ كبيرةٍ من خلالِ صلتهِ بالإعرابِ والقراءاتِ والمعنى، مما حدا بي إلى تقصّي تلك الصلاتِ وإبرازِ تلك المعاني والجواهر الكامنة في كتبِ الوقفِ، وإظهارِ ما تتمتعُ به اللغةُ العربيةُ من تعددِ المعاني وتباينِ أوجهِ الإعرابِ من خلالِ الوقفِ وما يترتبُ على ذلك من تشكُّلِ أساليبها واختلافِ النظمِ في جملها ومتعلقاتها.

والبحثُ يتألفُ من ثلاثةِ أبوابٍ تسبقُها مقدمةٌ وتمهيدٌ وتلحقُها خاتمةٌ وفهارسٌ متنوعةٌ. أما أبوابُ البحثِ الثلاثةُ فهي كما يلي:

الباب الأول: يتحدثُ عن جهودِ ابنِ الأنباري في الدراساتِ القرآنيةِ.

وقد جعلته يدورُ في فلكِ كتابِ (إيضاحُ الوقفِ والابتداءِ) لأنه مصنفٌ في الدراساتِ القرآنيةِ، ثم إن الدراساتِ حولَ ابنِ الأنباري كثيرةٌ، وقد ذُكرتُ في مقدمةِ كتبهِ المحققةِ، بل هناك كتابٌ منشورٌ بعنوانِ (محمدُ بنُ القاسمِ الأنباري وجهوده في النحو والصرف

واللغة) للدكتور محمد عطا موعده، لذلك اكتفيتُ بحصر الحديثِ عنه في الدراساتِ القرآنيةِ من خلالِ كتابه هذا.

ويتألف هذا الباب من ستة مباحث:

- ١- مؤلفاته.
- ٢- ربطه القرآن بالعربية.
- ٣- غريب القرآن ولغات العرب.
- ٤- ربطه الوقف بعلوم العربية.
- ٥- جهوده في دراسة وقوف القرآن (المصطلحات، والأحكام)
- ٦- التأثر والتأثير عند ابن الأنباري.

الباب الثاني من أبواب البحث بعنوان: (علاقة الوقف بالتركيب) والمراد بالتركيب

هنا: القراءات والإعراب، حيث يتكون هذا الباب من فصلين:

الأول: الوقف واختلاف القراءات.

الثاني: الوقف وتعدد الإعراب، ومقتضى الصناعة النحوية.

وكان في الخطة أن يفصل بين تعدد الإعراب، وبين مقتضى الصناعة النحوية، ولكن نظراً لقرب الصلة بينهما فكلاهما يدور حول الإعراب فقد رأيتُ ضمهما في فصل واحد.

الباب الثالث: يتحدث عن علاقة الوقف بالمعنى، ويحتوي على ثلاثة فصول هي:

- ١- الوقف وتمام المعنى.
- ٢- الوقف وتعدد المعنى.
- ٣- الوقف بين القبح والحسن.

والبابان الثاني والثالث، أي علاقة الوقف بالتركيب وعلاقته بالمعنى هما لبُّ البحث، حيث يتألفان من بعض أمثلة الوقوف عند ابن الأنباري في كتابه (إيضاح الوقف)، وقد تم تقسيم هذه الأمثلة على فصول البحث على أساس رأي ابن الأنباري في معالجتها، فما كان لاختلاف القراءة فيه أثرٌ على الوقف وُضع في فصل (الوقف واختلاف القراءات)، وما كان فيه الأثر على الوقف بسبب تعدد الإعراب وُضع في فصل «الوقف وتعدد الإعراب»، أما إذا كان الأثر على الوقف بسبب تعدد المعنى فإنه يوضع في فصل «الوقف وتعدد»

المعنى»، وما كان لابن الأنباري فيه رأيٌ واحدٌ، وليس فيه تعددٌ إعرابٍ ولا تعددٌ معنىً ويُرى أن هذا الوجه من تمام المعنى وُضِعَ في فصلٍ «الوقفُ وتامُّ المعنى» وهناك فصلٌ أخيرٌ يحوي أمثلةً للوقفِ الحسنِ والوقفِ القبيحِ عند ابنِ الأنباري.

أمَّا ما يتعلقُ بعددِ الأمثلةِ في كلِّ فصلٍ فنظراً لغلبةِ القراءاتِ وكذلك الإعرابِ في كتابه فقد فاقتُ أمثلتهما الثلاثين أما بقيةُ الفصولِ فقد قاربت العشرين مثلاً لكلِّ فصلٍ، وهو عددٌ تقريبي نسبي، ليس فيه دلالةٌ على شيءٍ، بل هو اجتهادٌ تم الاتفاقُ عليه مع المشرفِ على أن هذه الأعدادُ كفايةٌ للإيضاح. وقد تم ترتيبُ هذه الأمثلةِ في كلِّ فصلٍ على حسبِ ورودِ آياتها في القرآن الكريم.

وفي أمثلةِ القراءاتِ فإني أكتفي بسندِ ابنِ الأنباري للقراءةِ لأنه يُعدُّ مصدراً في ذلك، أمَّا إذا لم يذكرْ سندُها فإني أوثقُ سندَها في الهامشِ من المصادرِ المختصةِ في هذا الشأن.

وفي كلِّ مثالٍ من أمثلةِ وقوفِ القرآنِ أوردُ الآيةَ موثقةً ثم أذكرُ رأيَ ابنِ الأنباري في المسألةِ من خلالِ ما ذكره في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» ثم أحشدُ ما قيل في المسألةِ من آراءٍ حولِ الوقفِ وما يتأثرُ به من قراءةٍ أو إعرابٍ أو معنى. سواءً كان الرأيُ للعلماءِ الذين سبقوا ابنِ الأنباري أو لمن أتى بعده، معتمداً في ذلك على كتبِ الوقفِ المشهورةِ ككتابِ القطع والائتناف لابن النحاس، وكتابِ المكتفى للداني وكتابِ عللِ الوقوفِ للسجاوندي وغيرها، ومعتمداً أيضاً على كتبِ التفاسيرِ التي لم تكتفِ بإيرادِ معنى الآيةِ بل تطرقتُ أيضاً إلى الإعرابِ كتفسيرِ الطبري وتفسيرِ القرطبي وكذلك الكشف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان. وغيرها، ومستمداً التوجيهِ الإعرابي للآيةِ وما قيل فيها من كتبِ إعرابِ القرآنِ ومعانيه وكذلك كتبِ النحو وكتبِ القراءاتِ وتوجيهها، ولا يتسع المقامُ لسردِ هذه المصادرِ التي سوف تبرزُ في مكانها.

ثم إني بعد إيرادِ ما أراه مناسباً من آراءٍ في المسألةِ أعمدُ إلى الترجيحِ ما أمكن، وودعت الحاجةُ لذلك، وأحياناً أذكرُ حكمَ الوقفِ في موضعٍ على حسبِ قراءةٍ أو توجيهٍ إعرابي إذا لم يتطرقَ لذلك أحدٌ من العلماءِ.

وهذا هو جهدُ المقلِّ، وأسألُ اللهَ التوفيقَ والسدادَ.

التمهيد

وفي الاصطلاح: «هو فنٌ جليلٌ يُعرفُ به كيفية أداءِ القراءةِ بالوقفِ على المواضعِ التي نصَّ عليها القراءُ لإتمامِ المعاني، والابتداءِ بمواضعٍ محددةٍ لا تحتلُّ فيها المعاني^(١)». وهو كما ذكر ابنُ الجزري^(٢): "عبارةٌ عن قطعِ الصوتِ على الكلمةِ زمنًا يتنفسُ فيه عادةً بنيةِ استئنافِ القراءةِ ... لا بنيةِ الإعراضِ"^(٣).

وبجانبِ مصطلحِ الوقفِ يوجدُ مصطلحا القطعِ والسكتِ، وهذه المصطلحاتُ كما يذكرُ ابنُ الجزري عباراتٍ جرت عند المتقدمين مراداً بها الوقفُ غالباً. أمّا عند المتأخرين فالقطعُ عبارةٌ عن قطعِ القراءةِ رأساً أي: السكوت بعد القراءةِ بقصدِ الانتهاءِ منها، وهو المؤذن بانقضاءِ القراءةِ، والانتقالِ منها إلى حالةٍ أخرى كالذي ينهي قراءةَ القرآنِ في ركعةٍ ثم يركعُ. أمّا السكتُ: فهو قطعُ الصوتِ زمنًا هو دونَ زمنِ الوقفِ عادةً من غيرِ تنفسٍ، بنيةِ استئنافِ القراءةِ في الحالِ، فالقارئُ يسكتُ سكتةً لطيفةً من غيرِ قطعٍ، كما في سكوتِ حمزة^(٤) على الساكنِ قبلِ الهمزة^(٥)، وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾^(٦).

ويأتي في مقابلِ المصطلحاتِ السابقةِ مصطلحُ البدءِ أو الاستئنافِ، وهو الشروعُ في القراءةِ بعدَ قطعٍ أو وقفٍ، وهو لا يكونُ إلا اختيارياً^(٧).

(١) المكتفى للداني (٤٨)، وانظر البرهان في علوم القرآن، للزركشي (٣٤٢/١).

(٢) محمد بن محمد الدمشقي، كان إماماً في القراءات، حافظاً للحديث، ألف النشر في القراءات العشر، وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من (الدرر الكامنة) توفي سنة ٨٣٣هـ (طبقات الحفاظ للسيوطي ٥٤٣-٥٤٤).

(٣) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (٢٤٠/١).

(٤) حمزة بن حبيب الزيات، المقرئ الكوفي، أحد القراء السبعة، أدرك الصحابة، أخذ القراءة عن الأعمش.

(٥) ت ١٥٦هـ (غاية النهاية، ابن الجزري ٢٦١/١).

(٦) انظر النشر لابن الجزري: (٢٣٩-٢٤٣) وانظر: حق التلاوة، حسني شيخ عثمان (٨١-٨٢).

(٧) القيامة: ٢٧

(٧) حق التلاوة لحسني شيخ عثمان (١٠٥).

أهمية الوقف:

لا ريب أن العرب قد اهتمت بالوقف في كلامها، وذلك نابع من فصاحتها، واعتنائها بالمعنى حتى يصل للسامع بأجمل عبارة وأحسن أداء، ومن غير لبس. فقد وردت السنة بالوقوف على رعوس الآيات، أخبرت أم سلمة^(١) - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ: "كان يقطع قراءته آية آية"^(٢).

وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه رضي الله عنهم الوقف، بدليل ما أخرجه الطبري^(٣) بسنده عن أبي هريرة^(٤) - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرعوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة"^(٥). قال النحاس^(٦) في تعليقه على هذا الحديث: "فهذا تعليم التمام توفيقاً من رسول الله ﷺ، بأنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر النار والعقاب، نحو قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾^(٧)، لا ينبغي أن يقول: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾؛ لأنه منقطع مما قبله منصوب بإضمار فعل، أي: ويعذب الظالمين، أو وأوعد الظالمين"^(٨).

(١) أم سلمة، هند بنت أبي أمية، تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها توفيت سنة ٥٩ هـ (سير أعلام النبلاء للذهبي

١٤٢/٢).

(٢) سنن أبي داود (٢٩٤/٤) حديث رقم (٤٠٠١)، سنن الترمذي (١٨٢/٥). حديث رقم (٢٩٢٣).

(٣) الطبري، محمد بن جرير، مفسر محدث ومؤرخ، روى عن أنس وابن مجاهد (ت ٣١٠) غاية النهاية (١٠٦/٢).

(٤) أبو هريرة، عبدالرحمن بن صخر الدوسي، أكثر الصحابة حديثاً (ت ٥٩ هـ) الإصابة لابن حجر (٢٠٢/٤).

(٥) تفسير الطبري (٤٥/١-٤٦)، القطع لابن النحاس (٨٩/٨٨). ورد الحديث بألفاظ أخرى مشابهة في صحيح

البخاري، فضائل القرآن (١٠٠/٦). وصحيح مسلم، صلاة المسافر (٥٦٢/١) رقم ٨٢١. وعند أبي داود في

السنن (١٦٠/٢)، ومسند الإمام أحمد (١١٤/٥ - ١٢٢ - ١٢٤).

(٦) أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحاس، نحوي، لغوي، مفسر، أديب، فقيه، رحل إلى بغداد

وأخذ عن المررد والأخفش ونفطويه والزجاج توفي بمصر ٣٣٨ هـ (وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٥/١).

(٧) الإنسان: ٣١.

(٨) القطع ٨٩.

وعن عدي بن حاتم^(١): قال: "جاءَ رجلانِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فتشهدَ أحدهما، فقال: "من يطع اللهَ ورسولَه فقد رشدَ ومن يعصهما"، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: "قمْ واذهبْ، بئسَ الخطيبُ أنتُ"^(٢).

وذكرَ الداني^(٣) معلقاً على هذا الحديثِ أن النبي ﷺ إنما أقامَ الخطيبَ لأنه لم يحسن الوقفَ، بل قطعَ على ما يقبحُ؛ إذ جمعَ بين حالٍ من أطاعَ ومن عصى، ولم يفصلَ بينهما؛ إذ كان ينبغي له أن يقفَ على "فقد رشدَ" ثم يستأنفُ بعد ذلك أو يصلُ الكلامَ ببعضه إلى آخره فيقولُ: ومن يعصهما فقد غوى"^(٤).

وذكرَ النحاسُ بسندهِ إلى ابنِ عمر^(٥) -رضي الله عنهما- قال: "لقد عشنا برهةً من دهرنا وإنَّ أحدنا ليؤتى الإيمانَ قبل القرآنِ، وتترلُ السورةُ على محمدٍ ﷺ فتعلمُ حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقفَ عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليومَ القرآنَ، ولقد رأيتُ اليومَ رجلاً يؤتى أحدهم القرآنَ قبل الإيمانِ، فيقرأُ ما بين فاتحتهِ إلى خاتمتِهِ وما يدري ما أمرُهُ ولا زاجرُهُ، ولا ما ينبغي أن يوقفَ عنده منه، وينثره نثرَ الدقل"^(٦).

(١) عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي، صحابي، وأمير من الأجواد، كان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام، شهد فتح العراق ومعركة الجمل وصفين والنهروان، مع علي مات بالكوفة ٦٨ هـ، الإصابة (٢٢٨/٤)، خزانة الأدب (٢٨٦/١).

(٢) ورد الحديث في صحيح مسلم بلفظ أتم فيه الأعرابي قوله: "ومن يعصهما فقد غوى" فأنكر عليه الرسول ﷺ بقوله: "بئس الخطيب أنت، قل ومن يعص الله ورسوله" (صحيح مسلم ٤٢٠/١ حديث رقم ٨٧٠، وانظر القطع (٨٨)).

(٣) أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي، القرظي الداني، من موالى بني أمية، سكن مدينة دانية بالأندلس كان من الأئمة في علوم القرآن ورواياته وتفسير معانيه، وله كتاب المكتفى في الوقف توفي سنة ٤٤٤ هـ، تذكرة الحفاظ للذهبي (١١٢٠/٣)، ونفح الطيب للمقري (٤٢٩/١)، والصلة لابن بشكوال (٣٩٩/١).

(٤) المكتفى للداني (١٣٤).

(٥) عبدالله بن عمر بن الخطاب، صحابي، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، أفنى الناس ستين سنة، توفي سنة ٧٣ وقيل قبل ذلك. (الإصابة ٣٤٧/٢)، (الطبقات لابن سعد ١٠٥/٤).

(٦) القطع (٨٧)، والإتقان (٨٥/١)، والمكتفى (١٣٤). والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣٥/١) (كتاب الإيمان). والدقل: بفتح الدال والقاف: أردأ التمر، انظر الصحاح (دقل).

ثم قال النحاس: "فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر: "لقد عشنا برهة من الدهر يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة"^(١). وقد أخرج السيوطي^(٢) عن علي بن أبي طالب^(٣) - رضي الله عنه - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٤)، أنه قال: "الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"^(٥). وأيضاً من اهتمام العرب بالوقف في كلامها، وتفقد مقاطعها قول معاوية^(٦) : "يا أشدق قم عند قروم العرب، وجحاجحها، فسل لسانك، وجل في ميادين البلاغة، وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال، فإني شهدت رسول الله^(ﷺ) أملى على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كتاباً، وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريمته"^(٧). وروي عن ابن مسعود^(٨) أنه قال: "الوقف منازل القرآن، ولا يخفى أن من له نظرٌ سديد لا يعدل عن الترويل بموضع مأمون من المخاوف، خصب كثير الماء والكلاء، وما يقيه من الحر والقر إلى ما هو بالعكس، اللهم إلا أن يعلم أنه إذا سار يجد بين يديه ما هو مثله أو خير منه"^(٩).

(١) القطع (٨٧).

(٢) جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، إمام حافظ، مؤرخ أديب، نشأ يتيماً في القاهرة له نحو ستمائة مؤلف، توفي سنة ٩١١هـ (شذرات الذهب لابن العماد ٥١/٨).

(٣) أبو الحسن علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله^(ﷺ) ورابع الخلفاء الراشدين، أقام بالكوفة إلى أن قتله ابن

ملحم غيلة سنة (٤٠)هـ الإصابة (٢٦٩/٤)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (١٦٦)

(٤) المزمّل: ٤

(٥) الإتيان للسيوطي (٨٥/١)، والبرهان (٣٤٢/١)

(٦) معاوية بن صخر (أبو سفيان) بن حرب القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام مات بدمشق سنة

(٦٠)هـ، الأعلام للزركلي (٢٦١/٧).

(٧) الصناعتين للعسكري (٤٣٩)، وإيضاح الوقف لابن الأنباري (٢٣).

(٨) أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود الهذلي من أكابر الصحابة عقلاً وفضلاً. من أهل مكة، وولي بيت مال الكوفة

بعد وفاة الرسول^(ﷺ)، ومات بالمدينة سنة ٣٢هـ. الإصابة (١٢٩/٤).

(٩) تنبيه الغافلين للصفاقسي (١٢١).

وقال السخاوي^(١): «ففي معرفة الوقف والابتداء الذي دونه العلماء تبين معاني القرآن العظيم، وتعريض مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده»^(٢).
والحقيقة أن من لم يعرف الوقف لم يفهم القرآن، فهو كما قيل «حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر العالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والقضيتين المتنافيتين، والحكمين المتغايرين»^(٣).
ومما يدل على أهمية الوقف أيضاً اعتناء العلماء به بكثرة التأليف فيه، حيث ذكر محقق كتاب (المكتفى للداني) ما يقرب من ثمانية وسبعين مؤلفاً في هذا الباب، أشهرها كتاب (إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري) وهو المؤلف الذي يقوم عليه هذا البحث، ومن المؤلفات المهمة أيضاً: (القطع والائتناف) لابن النحاس، و (المكتفى في الوقف والابتداء) للداني و (علل الوقوف) للسجاوندي، و (منار الهدى) للأشموني، وغيرها كثير^(٤).

(١) علي بن محمد بن عبد الصمد الحمداني السخاوي المصري، عالم بالقراءات، والأصول واللغة والتفسير أصله من

سخا بمصر، سكن دمشق وتوفي بها سنة ٦٤٣هـ. بغية الوعاة للسيوطي (٢/١٩٢-١٩٤)، وإنباه الرواة

للقفطي (٢/٣١١-٣١٢).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٢/٥٣٣).

(٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني (١/٢٤٩).

(٤) المكتفى (٦٠-٧١)، وانظر علل الوقوف للسجاوندي (١/٢٤) وما بعدها.

أنواع الوقف ومصطلحاته وأحكامه:

ذكر ابن الجزري أنه لما كان قارئ القرآن لا يستطيع أن يتم السورة أو القصة بنفس واحد، وبما أن التنفس بين الكلمتين حال الوصل لا يجوز ولا يمكن، فحينئذٍ وجب اختيار وقفة للتنفس والاستراحة، ومن ثم يتعين الابتداء بعدها، وينبغي ألا يكون ذلك الوقف مما يغير معنى أو يخل بالفهم^(١)، وهذه الوقفات هي التي ذكرها ابن مسعود رضي الله عنه بأنها منازل القرآن.

وبما أن هذه الوقفات تتفاوت في ضرورتها وفي امتناعها وفي تفضيل بعضها على بعض، كان لابد من التمييز والتفريق بينها برموز يتم الاتفاق عليها؛ لأن ذلك يعد من التيسير على القارئ والمتدبر؛ لأنه من غير الممكن أن يلم كل قارئ بكثير من علوم العربية حتى يحسن الوقف، ومن هذا المنطلق اختار أكثر القراء والنحاة الوقف حيث يتم معنى الكلام. وقد تفاوتت آراء العلماء في أنواع الوقف وتقسيماته في القرآن الكريم، وكذلك في تسمية هذه الأنواع والرموز الدالة عليها.

ذكر المرصفي^(٢) أن أقسام الوقف ثلاثة: اختياري، وواضطراري، واختياري:

« فالاختياري هو الذي يطلب من القارئ بقصد الامتحان، ويتعلق هذا الوقف بالرسم العثماني لبيان المقطوع والموصول والثابت والمحذوف من حروف المد... وحكمه الجواز بشرط أن يتدأ الوقف بما يصلح الابتداء به، ويربط المعنى ببعضه. أما الاضطراري فهو الذي يعرض للقارئ بسبب ضرورة أجزائه إلى الوقف كضيق النفس أو العطاس أو غير ذلك، وعندها يجوز له الوقف على أي كلمة ثم الابتداء بما يصلح به المعنى سواء بهذه الكلمة أو بما قبلها. أما الوقف الاختياري فهو الذي يقصده القارئ باختياره، وقد يتدأ القارئ بما بعد الكلمة الموقوف عليها أو قد يصلحها بما بعدها »^(٣).

(١) انظر النشر في القراءات العشر (١/٢٢٤).

(٢) عبدالفتاح بن السيد عجمي المرصفي، المصري الشافعي، مقرئ شهير، محقق في علم القراءات بلا منازع، متبحر

في علم الرسم والضبط، عين في الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٩٧هـ له مؤلفات كثيرة من أشهرها هداية

القارئ، توفي في المدينة ١٤٠٩هـ، هداية القارئ (١/٧-١١).

(٣) المصدر السابق (١/٣٦٨) بتصرف.

وهذا الوقف الأخير هو الذي اختلف العلماء في أنواعه وأقسامه وكذلك في تسمياته ورموزه كما أسلفنا، ومع اختلافهم في هذه الأنواع إلا أننا نجدهم متفقين أو جلهم متفقون على أربعة أنواع أساسية هي:

التام، والكافي، والحسن والقيح.

فتقسيمات الوقف المتعددة كثيرة، وقد ذكرها غير واحد ممن تكلم عن الوقف ولكننا نذكر هنا بعضاً منها وكذلك بعض الرموز الدالة عليها^(١):

فهي عند أبي حاتم السجستاني^(٢): تام، ومفهوم وهو الكافي، وصالح وهو الحسن، وناقص وهو القبيح.

وعند ابن الأنباري^(٣): تام وحسن وقيح.

وعند ابن النحاس: تام، وكاف صالح، وجيد، وبيان، وقيح، وما يحسن الابتداء بعده، وما يجنب فيه ذلك.

وعند الداني: تام مختار، وكاف، وجائر، وصالح مفهوم، وقيح متروك.

وعند السجاوندي^(٤): لازم، مطلق، وجائر، ومجوز لوجه، ومرخص لضرورة.

وعند السخاوي: تام، وكاف، وحسن، وقيح.

وعند الأشموني^(٥): تام، وأتم، وكاف، وأكفى، وحسن، وأحسن، وصالح، وأصلح، وقيح، وأقبح، وبيان.

(١) انظر المكتفى (٥٦-١٣٨)، ومنار الهدى للأشموني (٨-١٠)، وجمال القراء (٢/٥٦٣)، و التحديد في الإتيان والتسديد في صناعة التجويد للداني (٣٨١-٣٨٣)، والوقف اللازم لمحمد المختار (٢٠-٢١)، و بغية عباد الرحمن للغول (٥٩).

(٢) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، مقررئ نحوي لغوي، عالم البصرة، توفي سنة ٢٥٥هـ، إنباه الرواة (٢/٥٨).

(٣) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، نحوي، صاحب كتاب (إيضاح الوقف والابتداء) توفي سنة ٣٢٨ هـ، غاية النهاية (٢/٢٣١).

(٤) أبو عبدالله محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، إمام كبير محقق، مقررئ مفسر نحوي لغوي توفي سنة ٥٦٠ هـ، طبقات المفسرين للسيوطي (١٠١)، الواقي بالوفيات للصفدي (٣/١٧٨).

(٥) أحمد بن محمد بن عبدالكريم الأشموني الشافعي فقيه مقررئ، من تصانيفه منار الهدى في بيان الوقف والابتداء.

معجم المؤلفين لعمر رضا (٢/١٢١).

ومن رموز هذه الوقوف (م) لل لازم، (ط) للمطلق، (ج) للحائز، (ز) للمجوز، (ص) للمرخص، (لا) للقيح.. وهكذا.

وفيما يلي تعريف للمشهور من هذه الوقوف^(١)، وهي التام، والكافي والحسن والقيح، **فالتام^(٢)**: هو الوقف على كلام تم معناه وليس متعلقاً بما بعده لا لفظاً ولا معنى وأكثر ما يكون هذا الوقف في رعويس الآي وانتهاء القصص، كالوقف على قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٣) والابتداء بقوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤).

والكافي: ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده غير أن ما بعده متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ. مثل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾^(٥)، حيث يكون الوقف على ﴿الطَّيِّبَاتُ﴾ كافياً لأن ما بعده وهو قوله ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ كلام مستقل بشيء وليس هناك تعلق لفظي بين الجملتين، وإن كان الحديث في الجملتين عما أحل للمؤمنين إلا أن كلا منهما مستقل بشيء^(٦).

وحكمه جواز الوقف لوقوف ابن مسعود رضي الله عنه^(٧) على قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٨) عندما قال له الرسول ﷺ: "حَسْبُكَ"^(٩) حيث تم اللفظ

(١) انظر التعريفات لهذه الأنواع في المصادر المذكورة في الهامش رقم (١) من الصفحة السابقة.

(٢) هداية القارئ (١/٣٧٠).

(٣) الفاتحة: ٤

(٤) الفاتحة: ٥

(٥) المائدة: ٥

(٦) الوقف اللازم والمنوع للمختار (٢٢، ٢٣).

(٧) التمهيد في علم التوحيد لابن الجزري (٦٠، ٦١).

(٨) النساء: ٤١

(٩) صحيح البخاري - باب قول المقرئ للقارئ (حسبك) - (٢٤١/٦).

وبقي للمعنى تعلق بما بعده وهو قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمِئِذٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ
تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(١).

أما الحسن: فهو ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن البدء بما بعده، لتعلقه به من جهتي
اللفظ والمعنى معاً، كأن يكون اللفظ الموقوف عليه موصوفاً وما بعده صفةً، أو بدلاً وما
بعده مبدلاً منه. فالوقف على قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٢) حسن ولكن لا يكون
الابتداءُ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) لأنه صفةٌ لاسمِ الجلالةِ تابعٌ له لفظاً ومعنى^(٤)،
وحكم الوقف عليه كما قلنا يحسن لأنه أفهم معنىً يحسن السكوت عليه، أما الابتداء بما
بعده ففيه تفصيل، فإن كان في رءوس الآي كالوقف على ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) فإنه
يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. لأن الوقف على رءوس الآيات سنة. أما إذا كان
الوقف في غير رءوس الآي، فإنه يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به
لفظاً ومعنى^(٦).

أما القبيح فهو الوقف على كلام لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى مع عدم الفائدة،
أو أفاد معنى غير مقصود، أو أوهم فساد المعنى، فهذه أنواع ثلاثة^(٧):

أولها: الوقف على ما لام تتم به الفائدة، ولا يحسن السكوت عنده، كالوقف قبل تمام
أركان الجملة أو بين المتلازمين، وضابطه كما يقول المرصفي: "الوقف على العامل دون

(١) النساء: ٤٢

(٢) الفاتحة: ٢

(٣) الفاتحة: ٢

(٤) الوقف اللازم ٢٣

(٥) هداية القارئ (١/٣٧٤)

(٦) الوقف اللازم ٢٤، وهداية القارئ (١/٣٨٢، ٣٨٣).

معموله^(١). كالوقف على المبتدأ دون الخبر، مثل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، حيث الوقف على ﴿الْحَمْدُ﴾ قبيح لأنَّ الخبر لم يأت وهو قوله ﴿لِلَّهِ﴾. أو الوقف على المضاف دون المضاف إليه، كالوقف على ﴿مَلِكٍ﴾ من قوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٣) وهكذا.

وثاني أنواع الوقف القبيح ما يوهم خلاف المقصود، وذلك لتوقف ما بعده عليه ليتم منه المعنى المراد، كقوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى...﴾^(٤)، فالوقف على ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ قبيح، لأنه يوهم النهي عن الصلاة مطلقاً، وليس الأمر كذلك، بل المقصود لا تقربوا الصلاة حال كونكم سُكَارَى حتى تعلموا ما تقولون^(٥). ولا يظهر هذا المعنى المقصود إلا بتمام الآية وعدم الوقف على ﴿الصَّلَاةَ﴾. أما النوع الثالث فهو ما أوهم فساد المعنى وفيه سوء الأدب مع الله، وهو أقبح من القبيح^(٦). وهو ما يؤدي الاعتقاد في مدلول ظاهره إلى الكفر^(٧). وذلك نحو الوقف على لفظ الجلالة من قوله تعالى ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٨)، فهنا لا يجوز الوقف على لفظ الجلالة مطلقاً. بل يكون الوقف على ﴿كَفَرَ﴾ أو على آخر الآية.

(١) هداية القارئ (٣٨٣/١)

(٢) الفاتحة : ٢

(٣) الفاتحة: ٤

(٤) النساء: ٤٣

(٥) هداية القارئ (٣٨٤/١).

(٦) المصدر السابق (٣٨٥/١).

(٧) الوقف اللازم والمنوع: ٢٤

(٨) البقرة: ٢٥٨.

وهذه الوقوف القبيحة التي ذكرناها لا يجوز للقارئ أن يقف عندها إلا من ضرورة، فإن وقف وجب عليه أن يتدبّر بما قبلها ويصلها بما بعدها حتى يفهم المعنى المقصود.

صلة الوقف بعلم العربية

لقد اهتم العلماء بهذا العلم، حتى إنهم من بالغ اهتمامهم به وضعوا له ضوابط لا يتم لطالب العلم القيام بهذا الفن إلا بعرفتها، ومن هذه الضوابط ما ذكره النحاس في باب ما يحتاج إليه من حق النظر في التمام، حيث يقول: "حكى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهد^(١) - رضي الله عنه - أنه كان يقول: لا يقوم بالتمام إلا نحوي، عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن، وقال غيره: يحتاج صاحب علم التمام إلى المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن"^(٢).

يتضح لنا من كلام النحاس أن هناك صلة وثيقة بين الوقف وغيره من العلوم مما يجعل طالب الوقف في حاجة ملحة لهذه العلوم حتى يتمكن من معرفة مواطن الوقف والابتداء التي تتفق مع وجوه التفسير، والقراءة، وصحة اللغة، واستقامة المعنى، من أجل الوصول إلى فهم كتاب الله، ومعرفة معانيه ومقاصده، وإظهار إعجازه. وفيما يأتي أمثلة وجيزة لبيان صلة الوقف ببعض هذه العلوم.

صلته بالتفسير:

قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) فالوقف على قوله ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، يدل على أن الله عز وجل قد حرم الأرض المقدسة على بني إسرائيل أربعين سنة فقط، فيكون ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرفاً للتحريم،

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، شيخ القراء، وأول من سبّع السبعة، بغدادى، توفي سنة ٣٢٤هـ، غاية

النهاية (١٣٩/١).

(٢) القطع: ٩٤

(٣) المائة: ٢٦

أما حين الوقف على قوله ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، فيكون المعنى أنها محرمة عليهم أبداً، وأنهم يتيهون أربعين سنة، ويكون ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرفَ زمانٍ لتيه. فحينئذٍ يكون الفصلُ في هذه المسألة للتفسير، ويتمُّ الوقفُ بحسبِ ذلك^(١). ولعل في هذا المثال دليلاً واضحاً على صلة الوقف بالمعنى والتفسير، وسوف أبسطُ الأمثلة على ذلك في بابِ علاقة الوقف بالمعنى.

صلته بالنحو:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا...﴾^(٢).

ذكر ابن الأنباري أن الوقف حسنٌ على ﴿مُحْضَرًا﴾، إذا جعلت قوله ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ...﴾ كلاماً مستقلاً، بحيث يكون ﴿وَمَا﴾ مبتدأ، و﴿عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ صلته، والخبرُ يكونُ في جملة ﴿تَوَدُّ﴾، والعاثدُ للمبتدأ هو الفاعلُ المستترُ في ﴿تَوَدُّ﴾ وكذلك الهاءُ في ﴿بَيْنَهَا﴾.

أما إذا كانت جملة ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ معطوفةً على ما قبلها. أي أن ﴿وَمَا﴾ منصوبةٌ بمعنى: (وتجد ما عملت من سوء)، فلا يتمُّ الوقفُ على ﴿مُحْضَرًا﴾ لأن ما بعده معطوفٌ عليه^(٣).

ومعلومٌ في النحو أيضاً أنه لا يتمُّ الوقفُ قبل إتمامِ أركانِ الجملةِ ومتعلقاتها، وذلك حتى يتسقَ النظمُ ويستقيمَ المعنى، وقد أسهبتُ كتبُ الوقفِ في ذكرِ ما لا يتمُّ الوقفُ عليه لغةً، أي من جهةِ النحو، وسوف أذكرُ شيئاً من ذلك في فصل «الوقف بين الحسن والقبح».

(١) القطع: ٩٥، المكتفى: ٥٨، علل الوقوف: ١٣

(٢) آل عمران: ٣٠

(٣) إيضاح الوقف والابتداء (١/٥٧٤)

أما ما يتعدّد فيه الوقفُ بتعدد الإعرابِ كالمثال السابق فقد أفردتُ له فصلاً كاملاً في باب علاقة الوقف بالتركيب، ولعل فيه غنية عن الإسهاب في هذا الموضوع.

صلته بالقراءات:

لا شك أن للوقف صلة وثيقة بالقراءات، فتغيّر القراءة قد يغيّر الوقف، وقد يجعل الوقف السام غير تام. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ...﴾^(١).

قرأ حمزة و الكسائي^(٢): وغيرهما ﴿بِمَا وَضَعْتَ﴾ بفتح العين وسكون التاء. فعلى هذه القراءة يحسن الوقف على ﴿وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ ثم الابتداء بقوله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ...﴾ لأنه من كلام الله، والذي قبله من كلام أمّ مريم.

وقرأ عاصم^(٣) (والله أعلم بما وضعت) بتسكين العين وضم التاء. فعلى هذه القراءة لا يحسن الوقف على ﴿وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ لأن الكلام الثاني متصل بالذي قبله، وهو من كلام أمّ مريم^(٤). وهناك العديد من الأمثلة التي يتعدّد فيها الوقف بتعدد القراءة، وقد خصصت لها فصلاً مستقلاً، ضمن باب علاقة الوقف بالتركيب، فالحديث سوف يكون مطولاً عن ذلك في مكانه. وقد اقتصرنا هنا على صلة الوقف بعلوم العربية لأنه مدار بحثنا، أما صلته بعلوم أخرى كالعقيدة^(٥) أو الأحكام الفقهية^(٦) فلم أردّ الدخول فيه لأنه خارج دائرة البحث التي التزمنا بها.

(١) آل عمران: ٣٦

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، أحد القراء السبعة، وإمام الكوفة في النحو، توفي سنة ١٨٩هـ. إنباه الرواة للقفطي (٢/٢٥٦).

(٣) هو أبو بكر عاصم بن مهدي، أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، توفي سنة ١٢٧هـ، غاية النهاية (١/٣٤٦).

(٤) إيضاح الوقف (١/٥٧٥).

(٥) انظر منار الهدى ٥، والوقف والابتداء عند النحاة والقراء لخديجة مفتي ٣٦.

(٦) انظر السبعة لابن مجاهد ٤٥، والقطع ٩٤-٩٥، والبرهان (١/٣٤٣).

الباب الأول

جهود ابن الأنباري

في الدراسات القرآنية

- ابن الأنباري ومؤلفاته.
- ربطه القرآن بالعربية.
- غريب القرآن ولغات العرب.
- ربطه الوقف بعلم العربية.
- جهوده في دراسة وقوف القرآن (مصطلحات الوقف).
- التأثير والتأثير عند ابن الأنباري.

الباب الأول: جهود ابن الأنباري في الدراسات القرآنية:

نظراً لأن هذا البحث قائم على بيان تعليقات ابن الأنباري للوقف من خلال كتابه (إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل)، كان لابد من ذكر شيء عن ابن الأنباري والتعريف على كتابه الذي قام عليه البحث، وذكر مؤلفاته الأخرى، ومن ثم ذكر جهوده المتعلقة بالقرآن وعلم العربية والوقف. وذلك من خلال كتابه الآنف الذكر وخاصة مقدمته الشهيرة التي قاربت شطراً مؤلفه وحوث العلم الكثير، ولعلنا نبرز بعضاً مما في تلك المقدمة، وخاصة ما يتعلق بالوقف وصلته

بالعلوم العربية: وهو موضوع بحثنا

والمباحث التي سنتناولها هي:

- ربطه القرآن بالعربية.
- غريب القرآن ولغات العرب.
- ربطه الوقف بعلوم العربية.
- جهوده في دراسة وقوف القرآن (المصطلحات والأحكام).
- التأثير والتأثير عند ابن الأنباري.

ابن الأنباري ومؤلفاته:

هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري. ولد في بغداد يوم الأحد، لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، سنة إحدى وسبعين ومائتين^(١).

نشأ في كنف أبيه القاسم، وكان أحد أعلام الأدب في عصره، أخذ عن أبي العباس أحمد ابن يحيى المعروف بثعلب^(٢)، وإسماعيل بن إسحاق القاضي^(٣)، وأحمد بن الهيثم البزار^(٤)، وغيرهم، وروى عنه أبو عمرو بن حيوية^(٥)، وأبو الحسن الدارقطني^(٦)، وأبو الفضل بن المأمون^(٧) وغيرهم. وكان إماماً في اللغة والنحو والأدب والتفسير، وعُدَّ من أعلام الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين أصحاب ثعلب^(٨).

كان حافظاً متمكناً فقد روي أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر شاهدة في القرآن، وكان يُملي من حفظه لا من كتاب. أُملي في المساجد، واشتغل بالتصنيف واتصل

(١) تاريخ بغداد للبغدادي (١٨١/٣-١٨٢)، إنباه الرواة (٢٠١/٣).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، نحوي كوفي، برع في علوم الحديث. توفي سنة ٢٩١هـ. إنباه الرواة (١٣٨/١).

(٣) هو أبو إسحاق، إسماعيل بن إسحاق القاضي، مقرئ بغدادي وثقه ابن الجزري توفي سنة ٢٨٢هـ، غاية النهاية (١٦٢/١).

(٤) أحمد بن إبراهيم بن الهيثم البلخي، مقرئ، روى عنه القراءة ابنه عبدالله، وإبراهيم بن عرفه نبطويه. غاية النهاية (٣٦/١).

(٥) أبو عمرو محمد بن العباس بن محمد بن حيوية البغدادي، من علماء المحدثين، ثقة، توفي سنة (٣٨٢)هـ، سير أعلام النبلاء (٤٠/١٦).

(٦) هو أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني، كان عالماً حافظاً فقيهاً على مذهب الشافعي صنف كتاب السنن وغيره، توفي ببغداد سنة ٣٨٥هـ، وفيات الأعيان (٢٩٧/٣).

(٧) محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون العباسي، ثقة مشهور، روى عن أبي بكر النيسابوري وغيره، توفي سنة ٣٩٦هـ. شذرات الذهب (٥٠٨/٤).

(٨) طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي (١٦٨-١٧٢)، وطبقات القراء لابن الجزري (٢٣٠/٢-٢٣١).

بالخلفاء من بني العباس، وعلى الخصوص الخليفة الراضي^(١)، يعلم أولادهم ويؤدبهم. وقيل إنه مرض مرضاً شديداً فانزعج له أبوه، وقيل له في ذلك، فقال: كيف لا أنزعج وأقلق لعله من يحفظ جميع ما ترون - وأشار إلى حاري مملوء كتباً^(٢).

وقال عنه ابن النديم^(٣): "في نهاية الذكاء والفطنة، وجودة الترجيح، وسرعة الحفظ، وكان مع ذلك ورعاً من الصالحين، لا يعرف حرمة ولا زلة، وكان يضرب به المثل في حضور البديهة وسرعة الجواب"^(٤).

وتحدث عنه الأزهري^(٥) بقوله: "كان واحداً عصره، وأعلم من شاهدت بكتاب الله ومعانيه وإعرايه، ومعرفة اختلاف أهل العلم في مشكله، وله مؤلفات حسان في علم القرآن، وكان صائناً لنفسه، مقدماً في صناعته، معروفاً بالصدق، حافظاً حسن البيان، عذب الألفاظ، لم يذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها من يخلفه أو يسد مسدّه"^(٦).

ووصف بالتواضع، وحب الحقيقة، والرجوع إلى الحق، والتزول عليه، قال عنه ياقوت^(٧): "وكان رحمه الله مع حفظه زاهداً متواضعاً". وحكى أبو الحسن الدار قطني أنه حضره في مجلس أملاه يوم الجمعة، فصحف اسماً أورده في إسناد الحديث - إما كان (حيان) فقال (جبان) أو (جبان) فقال: "حيان" - قال أبو الحسن: "فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم، وهبته أن أوقفه على ذلك، فلما انقضى الإملاء، تقدمت إلى المستملي،

(١) أبو إسحاق محمد وقيل أحمد بن المعتذر بالله جعفر الهاشمي، الخليفة العباسي، كان أسمر قصيراً نحيفاً، أمه رومية.

توفي سنة (٣٢٩) هـ، سير أعلام النبلاء (١٥/١٠٣).

(٢) إنباه الرواة (٣/٢٠٢)، ومعجم الأدباء (١٨/٣٠٦، ٣٠٧).

(٣) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن النديم، صاحب كتاب ((الفهرست))، كان معتزلياً، توفي سنة

(٤٣٨) هـ، الأعلام (٦/٢٩).

(٤) الفهرست (١٠١).

(٥) هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي، الإمام المشهور في اللغة، كان فقيهاً شافعي المذهب، صنف

كتاب التهذيب في اللغة وغيره، توفي سنة (٣٧٠) هـ، وفيات الأعيان (٤/٣٣٤).

(٦) مقدمة التهذيب (٧٠، ٧١).

(٧) هو أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، رومي الجنس، حموي المولى، له كتاب معجم الأدباء وغيره، توفي

سنة (٦٢٦) هـ. وفيات الأعيان (٦/١٢٧).

وذكرتُ له وهمهُ، وعرّفته صوابَ القولِ فيه وانصرفتُ. ثم حضرَ الجمعةَ الثانيةَ مجلسه، فقال أبو بكر للمستملي: "عرّف جماعةَ الحاضرين أنّا صحّفنا الاسمَ الفلاني لما أملىنا حديثَ كذا في الجمعةِ الماضية، ونبّهنا ذلك الشابُّ على الصوابِ وهو كذا، وعرّف ذلك الشابُّ أنا رجعنا إلى الأصلِ فوجدناه كما قال"^(١).

وتوفي ليلةَ النحرِ من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، في خلافةِ الراضي بالله تعالى^(٢).

مؤلفاته:-

هناك العديدُ من المؤلفات لأبي بكر ابن الأنباري وقد ذكرتها بعضُ الكتب^(٣): مثل الفهرست لابن النديم، ومعجم الأدباء لياقوت، ووفيات الأعيان لابن خلكان وغيرها، وسوف أذكر بعضاً منها، ولم يصلنا منها إلا القليل.

- ١- أدب الكاتب.
- ٢- الأضداد (وهو مطبوع).
- ٣- الألفات.
- ٤- الأمالي.
- ٥- إيضاح الوقف والابتداء، وهو كتابنا الذي قام عليه البحث.
- ٦- الرد على من خالف مصحف عثمان.
- ٧- الزاهر، وهو مطبوع.
- ٨- السبع الطوال، وسماه ياقوت (شرح الجاهليات).
- ٩- شرح المفضليات، وهو مطبوع.
- ١٠- غريب الحديث.
- ١١- الكافي في النحو.
- ١٢- اللامات.

(١) معجم الأدباء (٣٠٨/١٨، ٣١٩)، وتاريخ بغداد (١٨٣/٣).

(٢) نزهة الألباء (٢٣٧)، الفهرست (١٠١).

(٣) معجم الأدباء (٣٠٨/١٨)، الفهرست (١٠١، ١٠٢)، وفيات الأعيان (٣٤٢/٤).

- ١٣- المجالس وقيل (المجالسات).
- ١٤- المذكر والمؤنث، ومنه نسخة خطية بالفتح، وهو مطبوع
- ١٥- مسائل بن شنبوذ.
- ١٦- المشكل في معاني القرآن.
- ١٧- المقصور والمدود.
- ١٨- الهاءات في كتاب الله، ومنه نسخة خطية في باريس.
- وهناك غيرها من الكتب ودواوين الشعر^(١).

(١) انظر مقدمة محقق كتاب الأضداد لابن الأنباري (و - ز)، وإيضاح الوقف (١/١٥).

كتاب إيضاح الوقف والابتداء:

لعلنا بعد سرد مؤلفاته نفرّد كتابه (إيضاح الوقف والابتداء) بشيء من الحديث كما حواه من علم نفيس، ولأن مدار البحث قائم عليه.

فهو من أجل كتب الوقف وأنفسها، وذلك لأنه من الأمهات، ليس في هذا الباب فحسب، بل في كثير من المسائل النحوية والصرفية والدلالية، بالإضافة إلى القراءات، بل إنه يتعدى مسألة بيان موضع الوقف والحكم عليه إلى بيان علته بل إلى كيفية الوقف في كثير من المسائل، ويتضح هذا في مقدمة الكتاب التي تقارب شطره.

وهو يعد أحد أول كتابين وصلا إلينا في هذا الفن وسلما من الضياع والتلف، حيث يعد الكتاب الثاني معاصراً له، وممثلاً له في القوة والشمول، وهو كتاب: (القطع والائتلاف) لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨)، إلا أن كتاب إيضاح الوقف يفوقه في مقدمته التي أشرنا إليها.

ومن مزاياه أيضاً إيرادُه لكثير من أقوال العلماء السابقين، سواء في هذا المجال أم في علوم العربية أم القرآن الأخرى، وإظهار قبول لها أو الرد بالحجة البينة الواضحة، ويتضح ذلك جلياً في رد بعض أقوال أبي حاتم السجستاني، أو في قبول آراء القراء^(١) مثلاً.

ومن مميزاته التزام المؤلف في هذا الكتاب بمنهج اختطه لنفسه، وذلك بتحديد مصطلحات الوقف وإيراده مقدمة طويلة مهد فيها لتطبيق هذا المنهج، وذلك من خلال الحديث عن القرآن وغيره وربطه بدرس العربية ولغات العرب، وكذلك ربطه بالوقف بعلم العربية، وكيفية الوقف على كثير من المواضع في القرآن، ولعلنا نذكر في هذا الباب شيئاً مما ورد في هذه المقدمة، مما له صلة بالبحث، ويبيّن أهمية الكتاب، وقدّر جهد مؤلفه.

يقول ابن الجزري عن هذا الكتاب: "كتاب ابن الأنباري في الوقف، أول ما ألف فيه، وأحسن"^(٢) - ويعني بقوله: "أول ما ألف فيه" أفضل ما ألف فيه^(٣).

(١) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، نحوي كوفي، روى حروف القرآن عن ابن عياش والكسائي، وعنه سلمة بن

عاصم، ألف معاني القرآن، قال عنه ثعلب: لولاه لما كانت عربية لأنه خلصها وضبطها، توفي سنة ٢٠٧هـ.

غاية النهاية (٢/٢٢٣).

(٢) غاية النهاية (٢/٢٣١).

(٣) المكتفى (٥١)

وقال عنه الداني: "سمعتُ بعضَ أصحابنا يقول عن شيخٍ له، إن ابنَ الأنباري لما صنَّفَ كتابه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابنِ مجاهدٍ فنظرَ فيه، وقال: لقد كان في نفسي أن أعملَ في هذا المعنى كتاباً، وما ترك هذا الشابُ لمصنّفٍ ما يُصنّفُ"^(١).

ربطه القرآن بالعربية:

تحدث ابنُ الأنباري في مقدمة كتابه عن أمورٍ عدة منها ما ذكره عن فضائل القرآن وعن تعلمه وإعراجه وذم اللحن فيه، وربط بين غريب القرآن ولغات العرب وشعرها، وضرب لذلك كله الأمثلة الكثيرة.

ولعلنا نرجى ما ذكره من أمثلةٍ حول ربط غريب القرآن بلغات العرب وشعرها إلى مبحثٍ قادم.

أما في هذا المبحث فسوف نورد بعضاً من الأقوال التي ساقها للبحث على تعلم العربية وذم اللحن فيها، والصلة بين القرآن والعربية، وردّه على من أنكر احتجاج النحويين على القرآن بالشعر.

ذكر ابنُ الأنباري العديد من الأقوال التي تحث على تعلم العربية وذم اللحن فيها، وذلك من أجل بيان فضلها واهتمام العرب بها، فمن ذلك: ما رواه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "تعلموا العربية فإنها تثبتُ العقل وتزيدُ في المروعة"^(٢).

وروى عن أبي الحسن المدائني^(٣) أنه قال: "كان يقال إذا أردت أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً أو يصغر في عينك من كان عندك كبيراً فتعلم العربية"^(٤).

(١) غاية النهاية (٢/٢٣١)، و المكتفى (٥١).

(٢) إيضاح الوقف (١/٣١)، طبقات النحويين واللغويين (٣، ٤).

(٣) أبو الحسن علي بن محمد المدائني. راوية مؤرخ، من أهل البصرة، توفي سنة (٢٥٥هـ)، تاريخ بغداد (١٢/٥٤).

(٤) إيضاح الوقف (١/٣٢)، و عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/١٥٧).

وقيل للحسن البصري^(١) في قوم يتعلمون العربية فقال: "أحسنوا، يتعلمون لغة نبيهم ﷺ"^(٢).
وعن ابن شيرمة^(٣) قال: "ما لبس الرجال لباساً أزين من العربية، ولا لبس النساء لباساً
أزين من الشحم"^(٤).

وقال ابن شهاب^(٥): "ما أحدث الناس مروءة أعجب إلي من تعلم الفصاحة"^(٦).

وفي ذم اللحن روى ابن الأنباري عن ابن مجاهد أنه قال: "لأن أخطيء بالآية أحب إلي من أن
ألحن في كتاب الله تعالى"^(٧).

وقيل إن ابن عمر كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله عز وجل^(٨). وقيل للحسن:
"إن لنا إماماً يلحن، قال: أخرجوه"^(٩).

وهناك العديد من الأمثلة والأقوال التي أوردتها لبيان أن العرب تدم اللحن وخاصة في
كتاب الله، وهذا جزء من ربطه بين القرآن واللغة العربية وأن الخطأ في اللغة يترتب عليه
خطأ في القرآن، فمن ذلك ما أورده أن رجلاً سأل الحسن فقال: رأيت الرجل يتعلم
العربية، يطلب بها حسن المنطق، ويلتمس أن يقيم قراءته؟ فقال الحسن له: "تعلمها يا أخي
فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها"^(١٠).

(١) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي محدث، كان فصيحاً. رأى علياً وعائشة، روى عن أبي بن كعب،

وعمر وأبي هريرة، توفي سنة ١١٠هـ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/٢٦٣).

(٢) إيضاح الوقف (١/٢٩)، تفسير القرطبي (١/٢٣).

(٣) عبدالله بن شيرمة الطي، يكنى بأبي شيرمة، كان شاعراً، ثقة، قليل الحديث، حسن الخلق، توفي سنة ١٤٤هـ.

طبقات ابن سعد (٦/٣٥٠).

(٤) إيضاح الوقف (١/٣٢)، عيون الأخبار (٢/١٥٧).

(٥) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، تابعي محدث، قدمه العلماء، توفي سنة ١٢٤هـ، غاية النهاية (٢/٢٦٢).

(٦) إيضاح الوقف (١/٣٤).

(٧) المصدر السابق (١/٢٦).

(٨) إيضاح الوقف (١/٢٤)، والأضداد ٢٤٤، وفيه كلام عن اللحن (٢٣٨-٢٤٦).

(٩) إيضاح الوقف (١/٢٩)، العقد الفريد (٢/٣٧٩)، تفسير القرطبي (١/٢٣).

(١٠) إيضاح الوقف (١/٢٧)، الإتقان (١/١٧٩)، (٢/١٨٠).

ومن ربطه بين القرآن واللغة العربية الفصيحة ما رواه عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ: (ليسجننه عتي حين) فقال له عمر: من أقرأك هذا؟ قال: ابن مسعود. "فقال عمر ﴿لَيْسَ جُنُنُهُ حَتَّىٰ حِينَ﴾" (١) ثم كتب إلى ابن مسعود: سلامٌ عليك، أما بعد، فإن الله أنزل القرآن فجعله قرآناً عربياً مبيناً، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا أتاك كتابي هذا، فأقري الناس بلغة قريش، ولا تقرهم بلغة هذيل" (٢).

ومن ذلك ما رواه عن أبي ذر (٣) أنه قال: "تعلموا العربية في القرآن كما تتعلمون حفظه" (٤)، و ما رواه عن عمر أنه قال: "تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه" (٥)، والمراد من ذلك الإفصاح والإبانة، ومراعاة طريقة العرب في إخراج كلامهم، ومطابقة قواعدهم وأساليبهم، وهذا يدل على الصلة الوثيقة بين الإجابة في قراءة القرآن وبين تعلم العربية.

وأورد عن ابن مسعود قوله: "أعربوا القرآن فإنه عربي" (٦)، فإنه سيحيء قوم يثقفونه وليسوا بخياركم" (٧)، والمراد أقيموه على العربية الفصحية قبل أن يقيمهم غيركم ممن ليسوا بأفضل منكم، أي أنهم يقيمون ألفاظاً ولا يعملون به.

وبعد أن ذكر ابن الأنباري كمّاً هائلاً من الأقوال التي تربط القرآن بالعربية لغةً وشعراً وغريباً، ذكر علة إيراده لهذا الزخم من الأقوال والأمثلة، حيث يقول: « وإنما دعانا إلى ذكر هذا أن جماعة لا علم لهم بحديث رسول الله صلى الله عليه ولا معرفة لهم بلغة العرب، أنكروا على النحويين احتجاجهم على القرآن بالشعر، وقالوا: إذا فعلتم ذلك،

(١) يوسف : ٣٥

(٢) إيضاح الوقف (١٣/١).

(٣) هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، صاحبي جليل، أحد السابقين إلى الإسلام، شهد فتح بيت المقدس مع

عمر، توفي سنة ٣٢هـ، سير أعلام النبلاء (٤٦/٢) شذرات الذهب (١٩٤/١).

(٤) إيضاح الوقف (٢٣/١)، والعقد الفريد (٣٧٩/٢).

(٥) إيضاح الوقف (٣٥/١)، والعقد الفريد (٣٧٩/٢).

(٦) تفسير القرطبي (٢٣/١).

(٧) إيضاح الوقف (٣٥/١).

جعلتم الشعرَ أصلاً للقرآن. وقالوا أيضاً: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن؟ وقال الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (١).

وقال النبي ﷺ: "لأن يمتلى جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خيراً له من أن يمتلى شعراً" (٢) « (٣).

ثم بعد أن أورد ابن الأنباري هذه الدعوى أخذ يفندُها ويردُ عليها، حيث يذكر أن ما ادعوه على النحويين من أنهم جعلوا الشعرَ أصلاً للقرآن ليس كذلك، بل أرادوا أن يتبينوا ويستوضحوا غريبَ القرآنِ بالشعر، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٤)، وقال ابن عباس (٥): "الشعرُ ديوانُ العرب، فإذا خفيَ عليهم الحرفُ من القرآن الذي أنزله اللهُ بلغةِ العرب، رجعوا إلى ديوانها، فالتمسوا معرفة ذلك منه" (٦).

ثم دَلَّلَ بقول ابن عباس: "تفسيرُ القرآن على أربعة أوجه: تفسيرُ تعلمه العلماء، وتفسيرُ تعرفه العرب، وتفسيرُ لا يُعذرُ أحدٌ بجهالته، وتفسيرُ لا يعلمه إلا اللهُ، فمن ادعى علمه فهو كاذبٌ" (٧).

فابن الأنباري هنا يريد أن يدل على أن تفسير القرآن من خلال لغة العرب هو مصدر من مصادر التفسير لا يمكن الاستغناء عنه، لذلك فلا بد من ربط القرآن باللغة وخاصة الشعر

(١) الشعراء: ٢٢٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب حديث رقم (٥٨٠٢، ٥٨٠٣)، وصحيح مسلم، كتاب الشعر حديث رقم (٢٢٥٧).

(٣) إيضاح الوقف (١/٩٩، ١٠٠).

(٤) الزخرف: ٣

(٥) هو عبدالله بن عباس، ابن عم رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ بقوله: "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل"

مات رسول الله وهو ابن ثلاث عشرة سنة، حبر هذه الأمة، مات بالطائف سنة ٧٨هـ. وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وفيات الأعيان (٣/٦٤).

(٦) إيضاح الوقف (١/١٠٠، ١٠١).

(٧) المصدر السابق (١/١٠١)، وتفسير الطبري (١/٧٥)، والإتقان (٢/١٨٢).

والاستشهاد به في معرفة الغريب أو ترسيخ قاعدة نحوية؛ وذلك لأن الشعر أرقى كلام العرب وأضبطه.

ثم بين ابن الأنباري في معرض رده على هذه الدعوى، أن ما احتجوا به من قول الله وقول رسوله في هذه المسألة، هو احتجاج فاسد^(١)؛ وذلك لأن هذه الآية نزلت في شعراء المشركين الذين يهجون رسول الله ﷺ والمؤمنين، والدليل على ذلك إخراج المؤمنين منهم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢).

أما الحديث الشريف فقد ذكر فيه ابن الأنباري قولين^(٣).

الأول ما ذكر عن الشعبي^(٤) من أن المقصود بالشعر هو الشعر الذي هُجى به رسول الله ﷺ.

أما القول الثاني فهو قول أبي عبيد^(٥): حيث رد قول الشعبي وعلل بقوله: "لأن الشعر الذي هُجى به النبي ﷺ لو كان شطر بيت لكان كفرًا، فكأنه إذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه، أنه قد رخص في القليل منه"^(٦). ثم ذكر رأيه في معنى الحديث وهو أن يمتلئ قلبه بالشعر حتى يغلب عليه، فيشغله عن القرآن، وعن ذكر الله، فيكون هو الغالب عليه، ومن أي الشعر كان. أمّا إذا كان الغالب عليه هو القرآن والعلم فلا يكون جوفه ممتلئًا شعراً، هو معنى قوله: "حتى يريه" أي حتى يأكل القيق جوفه أو يدوبه، كما قال الشاعر:

وراهن ربي مثلما قد وريني
وأحى على أكبادهن المكاويا^(٧)

(١) إيضاح الوقف (١٠٢/١)

(٢) الشعراء: ٢٢٧

(٣) إيضاح الوقف (١٠٢/١).

(٤) هو عامر بن شراحيل الشعبي تابعي، روى عن الحسن والحسين توفي سنة ١٠٥ هـ. طبقات القراء (٣٥٠/١).

(٥) هو أبو عبيد القاسم بن سلام، إمام عصره في كل فن، صاحب تصانيف كثيرة منها غريب الحديث وغريب

القرآن وغيرها وثقه الذهبي، توفي ٢٢٤ هـ ميزان الاعتدال (٣٧١/٣)، مراتب النحويين (١٤٨، ١٤٩).

(٦) إيضاح الوقف (١٠٣/١).

(٧) البيت لعبد بني الحسحاس، انظر الأضداد ٧٠، والكامل (٨٧/٢).

ثم ذكر ابن الأنباري بعد ذلك ما ورد عن النبي ﷺ من مدحه للشعر بقوله: "إن من الشعر حُكماً"^(١).

وكذلك ما ورد من أن عمر رضي الله عنه مرَّ بحسان بن ثابت^(٢) رضي الله عنه، وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ عليه، أي استنكر ذلك منه، فقال حسان: "قد كنت أنشده وفيه من هو خير منك"^(٣)، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك الله أسمعت النبي ﷺ يقول: "أجِبْ عني اللهم أيدهُ بروح القدس" قال: نعم"^(٤).

ثم ذكر ابن الأنباري بعد ذلك العديد من الأقوال والأمثلة التي تؤيد قوله من استشهاد الصحابة بالشعر وسماعهم له في مجالسهم^(٥).

غريب القرآن ولغات العرب:

ذكر ابن الأنباري في مقدمة كتابه ما يقرب من سبعين مسألة في غريب القرآن، منها ما يقرب من خمسين مسألة لنافع بن الأزرق^(٦) سأل عنها ابن عباس في المسجد الحرام. ولا شك أن ابن الأنباري ما أورد هذه الأمثلة والمسائل بهذا العدد الكبير إلا ليدل على أن احتاج النحاة بالشعر قائم على احتجاج أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم على غريب القرآن ومشكله باللغة العربية والشعر.

ويذكر ابن الأنباري أن هذا مما يبين صحة مذهب النحويين في ذلك، وفساد مذهب من أنكروا ذلك عليهم.

(١) مسند الإمام أحمد (٤/١٣٨)، وهو فيه (إن من الشعر حكماً ومن البيان لسحراً).

(٢) هو حسان بن ثابت بن المنذر، شاعر رسول الله ﷺ، نافح بشعره عن رسول الله ﷺ وعن دين الله، عاش

١٢٠ سنة نصفها في الجاهلية، توفي في خلافة علي وقيل بل مات سنة ٥٠هـ وقيل غير ذلك. أسد الغابة (٥/٢).

(٣) شذرات الذهب (١/١١١).

(٤) صحيح البخاري حديث رقم (٤٤٢، ٣٠٤٠، ٥٨٠٠).

(٥) إيضاح الوقف (١/١٠٥-١٠٨).

(٦) نافع بن الأزرق، رأس الأزارقة، وأحد رؤوس الخوارج، صحب ابن عباس، قتل يوم دولا ب ٦٥هـ. ميزان

ونظراً لأن هذه المسائل توضح صلة القرآن بالعربية، ولأن ورود مثل هذا العدد الكبير من المسائل في غريب القرآن، والاستشهاد باللغة والشعر لها يدل على انتصار ابن الأنباري لمذهب النحويين، ويدل على حافظة قوية يمتلكها، ولأننا نتكلم عن جهوده في هذا الباب فسأوردُ بعضاً من هذه المسائل للدلالة على ذلك.

ذكر ابن الأنباري بسنده إلى مجاهد^(١) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾^(٢) قال: "من المخدوعين" قال الكلبي^(٣): "وهي من لغة العرب جميعاً". وأنشد قول الشاعر:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ^(٤).
ثم ذكر أن قوله ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلٌّ فَأَنَّى تُسَحَّرُونَ﴾^(٥) من هذا، وأنشد قول الشاعر^(٦):

أرانا موضعين لوقت غيبٍ ونُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ^(٧).
وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾^(٨)، روى ابن الأنباري^(٩) بسنده إلى ابن عباس في معنى ﴿السَّاهِرَةِ﴾ أنها الأرض^(١٠)، واستشهد بقول الشاعر:
عندهم لحمٌ بحرٍ ولحمٌ ساهرةٌ.

(١) هو مجاهد بن جبر، تابعي إمام في التفسير، عرض عليه ابن كثير، وابن محيصة أخذ عن ابن عباس، وثقه بن معين وأبو زرعة توفي سنة ١٠٣هـ. غاية النهاية (٤١/٢).

(٢) الشعراء: ١٥٣

(٣) هو محمد بن السائب الكلبي، تركه الثوري وأبو حاتم، وقال ابن معين ليس بشيء. توفي سنة ١٤٦هـ. طبقات ابن سعد (٢٥٨/٦).

(٤) البيت للبيد في ديوانه ٥٦

(٥) المؤمنون: ٨٩

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٧

(٧) انظر إيضاح الوقف (٦٨/١).

(٨) النزاعات: ١٤.

(٩) إيضاح الوقف (٦٩/١).

(١٠) اللسان (سهر)، ومفردات الأصفهاني ٢٤٥.

ثم ذكر ابن الأنباري بيتاً آخر وهو:

وفيها لحمٌ ساهرةٍ وبحرٍ وما فاهوا به لهم مقيم^(١)

وروى عن الحسن أنه قال: "كنا لا ندري ما الأرائكُ حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكةَ عندهم الحجلةُ فيها السرير^(٢)".

وروى عن مجاهدٍ عن ابن عباسٍ قال: "كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣)، حتى أتاني أعرابيانِ يختصمان في بئرٍ فقال أحدهما أنا فطرتهما، أي أنا ابتدأتهما"^(٤).

وروى أن رجلاً من هذيلٍ جاء لابن عباس، فقال له ابن عباس: "ما فعل فلان لرجل منهم؟ قال: مات وترك أربعةً من الولد، وثلاثةً من الورا، فقال ابن عباس: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(٥). قال: الورا: ولد الولد^(٦).

وذكر عن السدي^(٧) في قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾^(٨)، قال: لذي لبٍ. قال الشاعر:

وكيف رجائي أن تتوب وإنما يُرجى من الفتيان من كان ذا حِجْرٍ^(٩).

وذكر ابن الأنباري مسائل لابن الأزرقٍ سأل عنها ابن عباس في المسجد الحرام، وهي ما يقرب من خمسين مسألةً حيث يقول: "دخل نافعُ بن الأزرقٍ إلى المسجد الحرام، فإذا هو

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٥٤، والشطر الذي قبله نسبة ابن الأنباري إلى أمية ابن أبي الصلت وهو لا

يستقيم لأوزان الشعر. إيضاح الوقف (٦٩/١).

(٢) اللسان (أرك)، ومفردات الأصفهاني ١٤، وإيضاح الوقف (٧٠/١).

(٣) يوسف: ١٠١.

(٤) إيضاح الوقف (٧٢/١).

(٥) هود: ٧١.

(٦) الأضداد ٩٩، وتفسير الطبري (٣٩٥/١٥)، وإيضاح الوقف (٧٣/١).

(٧) هو محمد بن مروان السدي الأصغر محدث كوفي وروى عن الأعمش والكلبي، وروى عنه ابنه علي، فتهذيب

التهذيب لابن حجر (٤٣٦/٩).

(٨) الفجر: ٥.

(٩) البيت للحارث بن منبه، كما ذكره ابن الأنباري (إيضاح الوقف ٧٥/١).

بابن عباس جالسا على حوض من حياض الساقية، قد دلى رجليه في الماء، وإذا الناس قيام عليه يسألونه عن التفسير، فإذا هو لا يجسهم بتفسيره. فقال نافع: تالله ما رأيت رجلاً أجراً على ما تأتي به منك يا ابن عباس. فقال له ابن عباس: ثكلتك أمك، أولاً أدلك على من هو أجراً مني؟ قال: ومن هو؟ قال: رجل تكلم بغير علم أو كتم علماً عنده. فقال نافع: يا ابن عباس، إني أريد أن أسألك عن أشياء فأخبرني بها. قال: سل عما شئت..^(١)

وقد أوردت هنا هذا القول الذي ذكره ابن الأنباري لكي أبين صدر الحديث عن هذه المسائل، وبداية القول فيها، ثم أدلل ببعض تلك المسائل على سعة علم ابن عباس، وأنه ربط غريب القرآن بلغة العرب وشعرها. وليس المقصد التوسع فيها لأنه لا داعي للإحاطة بها. وابن عباس الذي دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين وتعلم التأويل عندما يذكر هذه المسائل، ويجلبها في تأويلها إلى لغة العرب وشعرها ليؤكد لنا أن اللغة مصدر من مصادر تفسير هذا النص القرآني، بل أصل أصيل في ذلك لا يمكن إغفاله، كيف لا والقرآن نزل بهذه اللغة. وهذا مما يدل دلالة واضحة على ربط القرآن باللغة وتعلقه بها.

ومن هذه المسائل:

سأل ابن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾^(٢)، قال: الخيط الأبيض: ضوء النهار، والخيط الأسود: سواد الليل. قال: فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن يترل القرآن؟

قال: نعم. ثم ذكر قول الشاعر:

الخَيْطُ الْأَبْيَضُ ضَوْءُ الصَّبْحِ مَنْفَلَقٌ والخَيْطُ الْأَسْوَدُ لَوْنُ اللَّيْلِ مَكْمُومٌ^(٣)

قال ابن الأنباري: النصب في منفلق أجود على الحال^(٤).

وسأله عن قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٥). ما السنة؟

(١) إيضاح الوقف (٧٦/١، ٧٧).

(٢) البقرة: (١٨٧)

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت كما ذكر ابن الأنباري، إيضاح الوقف (٧٧/١)

(٤) إيضاح الوقف (٧٧/١).

(٥) البقرة: ٢٥٥

قال ابن عباس: العباسُ.

ثم ذكر قول الشاعر:

لا سنةٌ في طوالِ الدهرِ تأخذهُ ولا نيامٌ ولا في أمره فندٌ^(١).

وسأله عن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(٢). ما الفتيلُ؟

قال: ما في شقِّ النواة، وما فتلتَ بين أصابعك من الوسخ.

قال الشاعر:

أعاذلُ بعضَ لومِكِ لا تلجِي فإنَّ اللومَ لا يُغني فتيلًا^(٣).

وسأله عن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(٤). ما النقيِرُ؟

قال: ما في ظهرِ النواة^(٥).

قال فيه الشاعر:

لقد رزحتُ كلابُ بني زُبيدٍ فما يُعطون سائلهم نقيراً^(٦).

وسأله عن قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾^(٧)، ما الإلُّ؟ قال: الرحم.

قال الشاعر:

لعمرك إنَّ إلكَ من قريشٍ كإلِّ السَّقْبِ من رألِ النعامِ^(٨).

والأمثلة في هذا المبحث كثيرة، ولكن الهدف هو بيان الاحتجاج باللغة والشعر على غريب القرآن، وقد أوردها ابن الأنباري وانتصر لذلك الرأي، الذي يؤكد صلة القرآن باللغة.

(١) البيت لزهير لم أحده في ديوانه وقد ذكره ابن الأنباري في إيضاح الوقف (٧٧/١)، وانظر تفسير القرطبي (١/

٢٥) (الفند) الخطأ أو الضعف، انظر اللسان (فند).

(٢) النساء: ٤٩

(٣) البيت لزريد الفوارس، إيضاح الوقف (٧٩/١).

(٤) النساء: ٥٣

(٥) اللسان (نقر)، ومفردات الأصفهاني ٥٢٣

(٦) لم أعرف قائله، انظر إيضاح الوقف (٨٠/١)، رزحت: أي هزلت وضعفت، اللسان (رزح).

(٧) التوبة: ١٠

(٨) البيت لحسان في ديوانه ٤٠٧، والأضداد ٣٩٦، وإيضاح الوقف (٨٤/١)، و (السقب) ولد الناقة، و (الراأل) ولد النعام.

ربطه الوقف بعلوم العربية:

لقد ذكرنا في التمهيد. أن للوقف صلة وثيقة بعلوم العربية، وكذلك بعلوم أخرى كالفقه والعقيدة. ولكننا في هذا المبحث لا نريد أن نكرر ما قلناه، بل نرمي إلى أن نجعل لابن الأنباري خصوصية في هذا الموضوع لأن الحديث مرتبط بمجوده في ربط الوقف بعلوم العربية، وخير ما يمكن أن نوضح به هذه المسألة هو ضرب أمثلة من كتابه للتدليل على ذلك ولن نسهب أيضاً في هذه الأمثلة التي تفوق الحصر؛ وذلك لأن أبواب البحث القادمة وفصوله قائمة على هذا الموضوع. حيث إن البابين القادمين هما لب البحث وأساسه.

فالباب الأول عن علاقة الوقف بالتركيب، والمراد بالتركيب هنا، القراءات والإعراب، حيث سيتم ضرب الأمثلة على صلة الوقف بالقراءات، وهل يختلف الوقف باختلاف القراءة؟ كما سيتم من خلال الأمثلة التي أوردها ابن الأنباري بيان أثر الإعراب على الوقف، وهل يتغير الوقف بتغير الإعراب؟

أما الباب الثاني فهو عن علاقة الوقف بالمعنى، وسنرى كيف يؤثر المعنى على الوقف؟ وهل يتم الوقف إذا تم المعنى؟ وهل يتأثر الوقف بتعدد المعنى؟ وما إلى ذلك مما يبين صلة الوقف وربطه بالمعنى عند ابن الأنباري. وكل هذه الأمثلة سوف تتم الإجابة عنها من خلال المباحث القادمة.

أما في هذا المبحث فسوف أقتصر على مثال أو مثالين لكل ما يرتبط به الوقف من علوم العربية التي بينها ابن الأنباري في كتابه من خلال استعراضه للوقف في القرآن. ويظهر ربط ابن الأنباري بين الوقف وبين العربية ومعانيها من خلال بيانه لأقسام الوقف (تام، حسن، قبيح)، بل من خلال تعريفه لها^(١)، فهو في ذلك يعتمد على صلة الكلام بما جاوره مبنى ومعنى، أي من ناحية إعراب الكلام ونظمه، ومن ناحية معانيه، ولذلك جاء هذا التقسيم للوقف مبنياً على فهم المعنى وصلة الكلام ببعضه.

(١) إيضاح الوقف والابتداء (١/١٤٩، ١٥٠).

١- ربطه الوقف بالنحو:

من الأمثلة التي بين فيها ابن الأنباري صلة الوقف بالنحو ما بينه في سورة الفاتحة من ذكره لأحكام الوقف فيها، ما بين وقف قبيح إلى حسن إلى تام، وكل ذلك مرتبط بصلة الكلام ببعضه نحويًا، حيث يتغير حكم الوقف ويتأثر بمدى اكتمال الجملة واستيفاء أركانها، بل يتأثر بتعلقها.

وليس هذا في سورة الفاتحة فحسب، بل في جميع القرآن، ولكني أحببت التذليل بمثال فقط.

فمن ذلك قوله: "والوقف على ﴿الْحَمْدُ﴾ قبيح لأنه مرفوع باللام^(١)، والمرفوع متعلق بالرافع، لا يستغني عنه. والوقف على ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أحسن وليس بتام لأن ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ نعتان لـ ﴿اللَّهِ﴾، والنعت متعلق بالمنعوت.

والوقف على ﴿الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ حسن وليس بتام، لأن ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ نعت لـ ﴿اللَّهِ﴾ والوقف على ﴿مَلِكٍ﴾ قبيح لأنه مضاف إلى ﴿يَوْمٍ﴾، والوقف على ﴿يَوْمٍ﴾ أيضاً قبيح لأنه مضاف إلى ﴿الدِّينِ﴾، والوقف على ﴿الدِّينِ﴾ تام لأن الكلام الذي بعده مستغن عنه^(٢).

وقد اجتزأت هذا المقطع فقط لأبين أسلوب ابن الأنباري في ربطه بين الوقف وبين إعراب الجملة وتركيبها. ولأدلل على أن الرجل كان يعلل للوقف تعليلاً واضحاً جلياً، قائماً على التركيب والمعنى وأثره في الوقف، وراداً بذلك على من ادعى أن النحاة لم يعللوا للوقف.

وقد سار ابن الأنباري بهذا النهج في جميع سور القرآن، حيث امتلأ كتابه (إيضاح الوقف والابتداء) ببيان أقسام الوقف وأحكامه، ثم تعليلاته القائمة على فهمه للعربية ومعانيها وإدراكه لأثر التركيب والمعنى على الوقف. بل إن ابن الأنباري قد عقد باباً أسماه (باب

(١) يقصد اللام في (الله) من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، والمراد عنده أن المبتدأ مرفوع بالخير كما هو الخير

مرفوع بالمبتدأ، فهما يترافعان على مذهب الكوفيين.

(٢) إيضاح الوقف (١/٤٧٤، ٤٧٥).

ذكر ما لا يتم الوقف عليه^(١). بين فيه المواضع التي لا يتم الوقف عليها، وقد لا يحسن أو يقبح الوقف عليها. لسبب تعلق ما بعدها بها من ناحية إعرابية نحوية، وسوف أذكر شيئاً من هذا الباب في مبحث الوقف بين الحسن والقبح.

ربطه الوقف بالصرف:

ذكر ابن الأنباري في مقدمته العديد من المواضع في القرآن الكريم، وكيفية الوقف عليها من ذلك: (باب ذكر التنوين وما يدل منه في الوقف)^(٢)، وأيضاً حذف الياء من الأسماء المنقوصة في حال الوصل، وإثباتها في حال الوقف^(٣)، وكذلك (باب ما يوقف عليه بالتاء أو الهاء)^(٤)، وغير ذلك من المواضع، ولكني أكتفي بذكر مثالين على ذلك، مبيناً الربط بين الوقف وبناء الكلمة.

قال ابن الأنباري عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ جَنَّ وَلَيْكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾^(٥): "الوقف عليه ﴿وَلَيْكُونًا﴾ بالألف، فالألف بدل من التنوين، وكذلك ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾^(٦)، الوقف عليه ﴿لَنَسْفَعًا﴾ بالألف"^(٧).

ثم ذكر قول الشاعر:

وصل على حين العشيّات والضحي

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا^(٨).

وذكر أنه أراد: فاعبدن، فأبدل الألف من النون.

(١) إيضاح الوقف (١/١١٦-١٤٩).

(٢) إيضاح الوقف (١/٣٥٩، ٣٦٠).

(٣) المصدر السابق (١/٢٣٨، ٢٣٩).

(٤) المصدر السابق (١/٢٨١).

(٥) يوسف: ٣٢

(٦) العلق: ١٥

(٧) إيضاح الوقف (١/٣٦٠).

(٨) البيت للأعشى في ديوانه ١٠٣، والإنصاف ٣٤٨

ثم أنشد قول الآخر:

فَمَهْمَا تَشَأُ مِنْهُ فِرَارَةٌ تَعْطِيبُكُمْ
وَمَهْمَا تَشَأُ مِنْهُ فِرَارَةٌ تَمْنَعُكُمْ^(١)

أي أراد: تمنع، فأبدل الألف من النون^(٢).

ومن الأمثلة على الأسماء المنقوصة، قوله: "فإذا أضفت هذه الأسماء إلى شيء بعدها أثبت الياء في الوقف، وحذفتها في الوصل، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا﴾^(٣)، إذا اضطررت إلى الوقف على ﴿آتَى﴾، وقفت عليه ﴿آتَى﴾، بياء. وكذلك: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾^(٤)، تقف على ﴿مُهْلِكِي﴾. وكان الأصل فيه (مهلكين القرى)، فسقطت النون للإضافة، وسقطت الياء من اللفظ لسكونها وسكون اللام، وثبتت في الوقف لأنه لم يجتمع معها في الكلمة ساكن يوجب لها السقوط، إنما أتى الساكن في حرف آخر^(٥).

٢- ربطه الوقف بالقراءة:

من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾^(١). حيث ذكر ابن الأنباري فيها قراءتين:

الأولى: قراءة الجمهور ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ بإضافة ﴿كُلِّ﴾ إلى ﴿مَا﴾.

(١) البيت لابن الخرج، انظر معاني القرآن للقراء (١/١٦٢)،

(٢) إيضاح الوقف (١/٣٦٠).

(٣) مريم: ٩٣

(٤) القصص: ٥٩

(٥) إيضاح الوقف (١/٢٣٨، ٢٣٩).

(٦) إبراهيم: ٣٤

والثانية: قراءة أبي المنذر^(١) (من كل ما سألتموه) بتنوين كل، وتكون ﴿مَا﴾ نافية فمن قرأ بالإضافة لم يقف على ﴿كُلِّ﴾، والمراد: "وآتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه" أي كل شيء سألتموه.

أما من قرأ بالتنوين فيحسن له أن يقف على ﴿كُلِّ﴾، ثم يبدأ بقوله: ﴿مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أي: لم تسألوه، حيث يقول ابن الأنباري: "وذلك أنا لم نسأل الله شمساً ولا قمرًا، ولا كثيراً من نعمه"^(٢).

ومن هذه القراءة يتضح تغير حكم الوقف بتغير القراءة؛ وذلك لما للقراءة من أثر في المعنى، يترتب على القارئ مراعاته عند الوقف؛ وذلك لأن الوقف مرتبط بالمعنى ارتباطاً وثيقاً. والأمثلة على ذلك كثيرة.

٢- ربطه الوقف بالمعنى:

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ...﴾^(٣). ذكر ابن الأنباري أن الوقف تام على ﴿وَيَخْتَارُ﴾ إذا كانت ﴿مَا﴾ نافية في قوله ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ...﴾ أي: ليس لهم أن يختاروا إنما الخيرة لله. أما إذا كانت ﴿مَا﴾ منصوبة بـ ﴿وَيَخْتَارُ﴾ أي وقع عليها الفعل فلا يحسن الوقف على ﴿وَيَخْتَارُ﴾، لأن المعنى: "ويختار الذي لهم الخيرة" إذا كانت ﴿مَا﴾ موصولة أما إن كانت مصدرية فالتقدير: "ويختار كون الخيرة لمن يختص من عباده"^(٤).

(١) هو سلام بن سليمان أبو المنذر، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم، وأبو عمرو وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقات،

ولين العقبلي حديثه، ت ١٧١هـ، طبقات القراء (٣٠٩/١)، وقد قرأ بهذه القراءة ابن عباس والحسن والضحاك

ويعقوب وغيرهم. المحتسب (٣٨/٢).

(٢) إيضاح الوقف (٧٤٢/٢).

(٣) القصص: ٦٨

(٤) إيضاح الوقف (٨٢٤/٢).

فنحن نلاحظُ في هذه الآيةِ اختلافَ حكمِ الوقفِ من تامٍ إلى غيرِ حسنٍ بسببِ تغيُّرِ معنى (ما)، وهذا يدلُّ على متابعةِ الوقفِ للمعنى وعدمِ انفكاكه عنه.

جهوده في دراسة وقوف القرآن (مصطلحات الوقف):

لاشك أن كتاب (إيضاح الوقف والابتداء) أكبر دليل على ما قام به ابن الأنباري من جهد جهيد في دراسة وقوف القرآن، وبيان مصطلحاته وأحكامه، وترتب على ذلك الحديث عن الكثير من المسائل النحوية والقراءات، بل امتلأ الكتاب بهذه المسائل، وتناول المعنى وربط بين ذلك كله وبين الوقف. ولعل في الأبواب القادمة ما يبين هذا الجهد ويبرز سعة علم هذا الرجل في كل ما طرقه من مسائل وعلوم.

أما موضوع كتابه كما بينا فهو معالجة ظاهرة الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، وهو لاشك جانب مهم في التلاوة والأداء القرآني حيث بين كيف وأين يجب أن يقف القارئ للقرآن، وما هو الوقوف الحسن وما هو القبيح، مراعيًا في ذلك وجوه التفسير، واستقامة المعنى، وصحة اللغة، وما تقتضيه علومها، من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ حتى يستكمل القارئ الغرض من قراءته، حيث لا يخرج عن المعنى المراد والمدغم بأقوال المفسرين، ولا يخالف من جانب آخر اللغة وسبل أدائها، التي تساعد على أداء ذلك المعنى. وبذلك يتم الوصول إلى فهم القرآن وإدراكه.

وقد عقد ابن الأنباري في هذا الكتاب الكثير من الأبواب التي تبرز جهده في دراسة وقوف القرآن، هذا فضلاً عن تطبيق منهجه في تتبع الوقف على سور القرآن، فمن ذلك عقده لباب خص به الكلام على ما لا يتم الوقف عليه من حيث أحكام العربية، يقول في أوله: "اعلم أنه لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على المنعوت دون النعت، ولا على الرفع دون المرفوع.."^(١)، إلى أن ينتهي من هذه الوجوه ثم يمثل لكل وجه بمثال واضح من القرآن، فمن ذلك قوله في المضاف والمضاف إليه: "فقوله عز وجل ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾"^(٢)، الوقف على ﴿صِبْغَةَ﴾ الأولى قبيح؛ لأنها مضاف إلى ﴿اللَّهُ﴾"^(٣).

(١) إيضاح الوقف والابتداء (١١٦/١).

(٢) البقرة: ١٣٨

(٣) إيضاح الوقف والابتداء (١١٩/١).

ومن ذلك أيضاً باب ما يوقف عليه بالتاء والهاء حيث يقول في أوله: "اعلم أن كل هاءٍ دخلت للتأنيث فالوقف عليها بالهاء والتاء جائز". ألا ترى أنهم كتبوا في المصحف بعضها بالتاء وبعضها بالهاء"^(١) ثم يذكر اختلاف القراء في ذلك، وأنهم على مذهبين، فأكثر القراء يرون عدم تجاوز رسم المصحف، فما كان في المصحف بالتاء ووقف عليه بالتاء، وما كان بالهاء ووقف عليه بالهاء أما المذهب الآخر وهم القلة فيرون التخيير، أي أن القارئ مخير إن شاء وقف بالتاء وإن شاء وقف بالهاء، محتجين بأن الوقف بالهاء لإرادة السكت، والوقف بالتاء لإرادة الوصل.

ثم يقول ابن الأنباري: "وهذا المذهب -يعني الأخير- لا يعجبنا، لأنه لو جاز خلاف المصحف في الوقف جاز خلافه في الوصل، فلما اجتمع القراء على ترك كل قراءة تخالف المصحف، كان من تعمد خلاف المصحف في وصل أو وقف مخطئاً"^(٢).

ثم يذكر ابن الأنباري بعد ذلك تلك المواضع التي وردت في القرآن سواء ما كان منها منتهياً بهاء أو ما كان منتهياً بتاء. وهذا إنما يدل على تفصيله وجهده البارز في هذا الباب. ومن جهوده في دراسة وقوف القرآن عقده لباب يذكر فيه مذاهب القراء في الوقف، فيذكر تلك المذاهب مقيداً لها بالسند، ثم يتبعها بالأمثلة والمناقشة والتعليل.

فمن ذلك قوله: "والحجة لحمزة في وقفه على ﴿سواء﴾ و ﴿ماء﴾ و ﴿خطأ﴾ و ﴿كفو﴾ و ﴿جزء﴾، بغير همز أن الألف أين في السكت من الهمز لأن الهمزة من أول المخارج. والحجة له في الوقف على الممدود بغير همز نحو: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٣)؛ أنه يحكى عن العرب ترك الهمز إذا كان بين ألفين، فإذا كانت الهمزة مكسورة أو مضمومة لم تقع بين ألفين فلم تترك وكذلك الحكاية عنهم"^(٤).

وهناك الكثير من الأبواب والمسائل التي تبرز جهود ابن الأنباري في وقوف القرآن قد ظهرت في مواطن أخرى من هذا البحث، مثل عقده لباب يذكر فيه التنوين وما يدل منه

(١) إيضاح الوقف (٢٨١/١).

(٢) المصدر السابق (٢٨٢/١).

(٣) الأنعام: ٩٩

(٤) إيضاح الوقف (٤٠٦/١ ، ٤٠٧).

في الوقف، وغير ذلك من المسائل التي سوف تتضح في الأبواب القادمة عند الحديث عن علاقة الوقف بكل من التركيب والمعنى وذلك من خلال تطبيق ابن الأنباري منهجه في الوقف على سور القرآن الكريم ولعلي في هذا المبحث أختتم بذكر مصطلحات الوقف عند ابن الأنباري حتى يتسنى لنا فهم منهجه الذي سار عليه عند حكمه على الوقف في سور القرآن.

مصطلحات الوقف

ذكر ابن الأنباري أن الوقف عنده على ثلاثة أوجه^(١):

وقف تام: ووقف حسن ليس بتام، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام.
ثم عرف بعد ذلك كل قسم وضرب له الأمثلة.

فالوقف التام عنده هو الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).
فهذا وقف تام، لأنه يحسن أن تقف على ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، ويحسن الابتداء بما بعده أي بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣).

والوقف الحسن عنده هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده^(٤) كقوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٥)، فالوقف على لفظ الجلالة ﴿لِلَّهِ﴾ حسن، لأنه يفهم مراد القارئ، وليس بتام لأنه لا يحسن الابتداء بما بعده وهو قوله تعالى ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حيث يقبح الابتداء بالمجرور.

(١) إيضاح الوقف (١/١٤٩).

(٢) البقرة: ٥

(٣) البقرة: ٦

(٤) إيضاح الوقف (١/١٥٠).

(٥) الفاتحة: ٢

أما تعريفه للوقف القبيح فهو الذي ليس بتام ولا حسن^(١). كالوقف على ﴿مَلِكٍ﴾ من قوله تعالى ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٢)، حيث لا يدرك المعنى من الوقف على ﴿مَلِكٍ﴾، ويقبح الابتداء بـ ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٣).

وهذه المصطلحات أو أقسام الوقف التي عرّفها ابن الأنباري أخذ يطبقها على سور القرآن بكل وضوح وثبات إلا أنني أجده مجيد بمعنى الوقف الحسن عن مراده الذي رسمه له، حيث ذكر أنه الموضع الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، ولكنني أجده في كثير من المواضع ينحو به إلى ما يمكن تسميته بالوقف الكافي حيث يمكن الوقف على الموضع المراد ثم الابتداء بما بعده، وإن كان بينهما رابط معنوي، من ذلك قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٤) وقف حسن، أي فرقوه. ثم ابتداء ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥)، أي لنسألن قريشاً وغيرها من الأمم الذين فرقوه، وتفريقهم إياه أن بعضهم قال: "هو سحر" وقال بعضهم "هو كذب"^(٦).

فابن الأنباري هنا يصرح بأن الوقف على ﴿عِضِينَ﴾ حسن، ثم يصرح بوضوح أيضاً بالابتداء بما بعده وهو قوله ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ ونحن نلاحظ ما بين الآيتين من ترابط معنوي كما بينه ابن الأنباري بل نجد أن ابن الأنباري في كثير من المواطن يحسن الوقف في موضع والابتداء بما بعده في الآية الواحدة.

(١) إيضاح الوقف (١/١٥٠).

(٢) الفاتحة: ٤

(٣) الحجر: ٩١

(٤) الحجر: ٩٢

(٥) إيضاح الوقف (٢/٧٤٥)

ففي قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾^(١)، يقول عن الوقف فيها: "﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ حسن، ثم تبدى: ﴿وَزِينَةً﴾ على معنى "وزينة فعل ذلك"^(٢).

وهذا الأمر عنده كثير كما قلت، حتى خرج بمدلول الوقف الحسن عنده من إطار تعريفه الذي عرفه به إلى إطار أرحب وأكثر سعة، حتى أصبح يعني الوقف الكافي كما نلاحظه من تعريف الوقف الكافي عند غيره، وربما عني به الوقف الجائز أو ماشاكلة من الوقوف المتقاربة المعنى.

وقد ورد عنده النفي للوقف التام أو الحسن كأن يقول: غير تام، ولا يحسن الوقف وما أشبه ذلك، فكأنه إذا نفى مرتبة من مراتب الوقف يقصد التي دونها وقد صرح بذلك في بعض المواطن حيث يقول: حسن وليس بتام.

ونحن نعلم في ترتيب الوقف عنده أن أعلى المراتب هو التام ثم يليه الحسن ثم القبيح، فإذا نفى التمام عن الوقف في موضع، فإنه بذلك يقصد أنه حسن، وإذا قال: ليس بحسن فهو عنده قبيح، وإن تفاوتت درجات القبح عنده.

ويرد عنده حسن وأحسن، وتام وأتم منه، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

حيث يذكر أن الوقف على ﴿تَتَّقُونَ﴾ حسن وليس بتام، لأن قوله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ نعت لـ ﴿رَبِّكُمْ﴾. والوقف على ﴿بِنَاءً﴾ حسن.

(١) النحل: ٨

(٢) إيضاح الوقف (٧٤٦/٢)

(٣) البقرة: ٢١-٢٢

والوقفُ على ﴿رَزَقًا لَّكُمْ﴾ حسنٌ، وهو أحسنُ من الأولِ لِأَنَّهُ لم يأتِ بعده ما يتعلّقُ به في اللفظِ^(١). وهو مع ذكره لهذه المصطلحاتِ يعلّلُ لذلك أحسنَ تعليلٍ، مما يجعلنا نفهمُ مدلوله من المصطلح الذي ذكره وذلك على ضوءِ تعريفاته السالفة. وهو ما ظهرَ لنا جلياً في المثال السابق.

وفي قوله تعالى ﴿... فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢)، يبيّن أن الوقفَ على قوله ﴿وَقُودُهَا﴾ قبيحٌ لأنَّ ﴿وَقُودُهَا﴾ مرفوعٌ بـ ﴿النَّاسُ﴾، فلا يحسنُ الوقوفُ على مرفوعٍ دون رافعه^(٣).

فهو يوازي بين (قبيح) وبين لا (يحسنُ الوقف).

وفي قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤).

يقول ابن الأنباري: "فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ" تامٌ. ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أتمُّ مما قبله^(٥).

وفي قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾^(٦) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾^(٧).

يقول: "﴿فَانصَبْ﴾ حسنٌ. ﴿فَارْغَبْ﴾ تامٌ. وهو أتمُّ من الذي قبله إذا لم تتصلَّ به فاء^(٧).

(١) إيضاح الوقف (٥٠٢/١).

(٢) البقرة: ٢٤

(٣) إيضاح الوقف (٥٠٣/١، ٥٠٤).

(٤) العنكبوت: ٢٤

(٥) إيضاح الوقف (٨٢٦/٢، ٨٢٧).

(٦) الشرح: (٧، ٨)

(٧) إيضاح الوقف (٩٨٠/٢).

وفي سورة التين يقول عن الوقف: " ﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾" ^(١) حسن وأحسن منه ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ^(٢)^(٣).

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن ابن الأنباري قد ذكر الوقف الكافي في موضعين في كتابه قبل أن يقسم الوقف إلى تام وحسن وقبيح ثم يعرف كل قسم، ولكنه مع ذلك لم يشر إلى الوقف الكافي من خلال تطبيقه على سور القرآن الكريم.

أما الموضع الأول: فهو قوله: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه، معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام والوقف الكافي الذي ليس بتام، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف" ^(٤).

أما الموضع الثاني فهو قوله: "ومبين ذلك بعد استقصاء هذا الوقف التام والكافي في كل سورة من أول القرآن إلى آخره إن شاء الله" ^(٥).

ويتضح من تعريفاته أنه يقصد بالكافي الوقف الحسن الذي اعتمده في تطبيقه فيما بعد.

(١) التين: ٤

(٢) التين: ٥

(٣) إيضاح الوقف (٢/٩٨٠).

(٤) المصدر السابق (١/١٠٨).

(٥) المصدر السابق (١/١١٠).

التأثر والتأثير عند ابن الأنباري

هذا المبحث يندرج تحت الباب الأول وهو جهود ابن الأنباري في الدراسات القرآنية، وذلك من خلال كتابه (إيضاح الوقف والابتداء) الذي قام على موضوع جليل يتصل بكتاب الله العزيز، حيث يوضح ظاهرة الوقف والابتداء فيه. ويعدُّ من أقدم الكتب وأفضلها في هذا الباب، وقد حوى الكثير من العلوم والمعارف، وظهر فيه جهد صاحبه، وبانت فيه سعة معرفته وشمولها، فالكتابُ شملَ العديد من الأحاديث النبوية، وزخرَ بكم هائل من القراءات القرآنية، وبالمئات من المسائل النحوية والشواهد الشعرية وأقوال العلماء، منهم من يستشهد بقوله ويؤيده ومنهم من يردُّ كلامه ويدحض حجته.

لم ينص ابن الأنباري صراحةً على مصادر التي استقى منها في هذا الكتاب، لكن من يتتبع نقوله وأقوال العلماء الذين أخذ عنهم، والأسانيد التي يوردُها عند إيرادِه كثيراً من الأخبار أو القراءات، يجعلنا نكادُ نجزمُ بأنه أخذ من سبقه في هذا الباب، وعول على ما ألف من كتب الوقف والابتداء بالدرجة الأولى، التي لم تصل إلينا ككتب الكسائي وحمزة ونافع والفراء والسجستاني وغيرهم، حيث امتلأ كتابه بآرائهم، وأغلب الظن أنه أخذ من مصادر أخرى لها صلة بموضوع كتابه ومنها: معاني القرآن للفراء^(١)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة^(٢) ومعاني القرآن للأخفش^(٣). ونقل عن عددٍ من علماء البصرة والكوفة وعن بعض الأعراب ورواة التفسير والحديث.

ولكي ندلل على ما ذكرناه نجد أن ابن الأنباري قد نقل عن الفراء أو ذكر اسمه فيما يزيد على المائة موضع، مما يدل على تأثره به وآرائه^(٤)، ولا غرابة في ذلك فهما من مدرسة

(١) انظر إيضاح الوقف والابتداء: (١٧٤/١، ١٨٠، ١٩٣).

(٢) انظر المصدر السابق (٤٨٠/١، ٤٨١).

(٣) انظر المصدر السابق (٤٧٧/١، ٥١٩، ٥٢٠، ٦٢٦/٢).

(٤) انظر المصدر السابق (١٧٤/١، ٧٧٧/٢، ٨٠٥/٢، ٨٤٤/٢، ٨٥٥).

واحدة وهي مدرسة الكوفة، ونجده كثيراً ما يوافقه أو يذكر كلامه على وجه التسليم دون مناقشة وربما دافع عن آرائه^(١).

ونجده في المقابل يذكر آراء أبي حاتم السجستاني وكثيراً ما يردّها^(٢). وسوف نرى هذا في المباحث القادمة.

وقد أكثر الاستشهاد بأشعار العرب، فكثيراً ما يقول أنشدنا أبو العباس يعني ثعلباً^(٣) أو أبو عبيدة^(٤)، أو الفراء.

ويستشهد بكلام العرب كقوله: "والدليل على أن الأصل منه «يسنن» قول العرب: (هذه سنن كما ترى، وأتيتك سنيناً)^(٥)"

ويذكر أحياناً آراء النحاة واختلافاتهم^(٦). وأحياناً يشير إلى آرائهم من غير تصريح بأسمائهم^(٧).

أمّا عن أخذه عن المفسرين فكثيراً ما نجده يقول: "وقال بعض المفسرين"^(٨)، وربما خطأ بعضهم^(٩)، أو يقول قال الحسن أو مجاهد^(١٠) والرجل عنده استقصاء عجيب وحصر للمسائل قد لا نجده عند غيره، فممن ذلك مثلاً استقصاؤه للآيات التي حذفت منها الياء في

(١) إيضاح الوقف (٢٧٢/١)

(٢) انظر المصدر السابق (٤٨٥/١، ٤٩٨، ٥٠٥، ٥٦٤/٢، ٦١٥).

(٣) انظر المصدر السابق (١١٥/١، ٥٠٧، ٥٦٩/٢، ٥٩٠، ٦٤٩، ٦٧٤)

(٤) انظر المصدر السابق: (٤٨٠/١، ٤٨١)

(٥) انظر المصدر السابق: (٣٠٨/١، ٥٨٦/٢، ٦٢٤، ٦٥٦، ٧١٤)

(٦) انظر المصدر السابق: (١٥٤/١)

(٧) انظر المصدر السابق: (٤٨٨/١، ٥٤٣، ٦٠٩/٢)

(٨) انظر المصدر السابق: (٥١٨/١، ٥٨٥، ٦٠٩، ٧٠١، ٧١٧)

(٩) انظر المصدر السابق: (٩٠٦/٢، ٩٧١)

(١٠) انظر المصدر السابق: (٥٦٥/٢، ٥٧٨، ٨٩٨)

المصحف، حيث يذكرها في ست صفحاتٍ ثم يقول: وما سواها فهو بياء^(١). وهذا يُظهر مدى غزارة علمه وسعة ثقافته.

ونظراً لاشتمال كتابه على عددٍ جمٍ من آراء العلماء في الوقف والابتداء فإنه حفظ أقوال أولئك الذين فقدت كتبهم، مما يتيح المجال للاطلاع على أقوالٍ في موضوع الوقف والابتداء قد لا نجدُها في سواه.

وتظهر الأناة عند ابن الأنباري في دراسة المسائل، والدقة في تتبعها وهذا يكشف عن الأمانة العلمية لديه، حيث ساق معظم مادة كتابه بأحاديث متصلة السند، سمعها من شيوخه^(٢).

ومع أن ابن الأنباري قد أخذ عن كثيرٍ من العلماء وتأثر بهم إلا أنه لا يتردد في رد أقوالهم إذا رآها مخالفةً للمذهب الصحيح، بل إنه لا يتعصب للمذهب الكوفيين الذي ينتمي إليه. حيث رد قول الأخفش والفراء^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾^(٤) حيث ذكر أنه قال قوم: معنى قوله الاستفهام، كأنه قال: أو تلك نعمة؟ قال ابن الأنباري: "وهذا قبيح؛ لأن الاستفهام لا يكاد يُضمر إذا لم يأت بعده أم"^(٥).

ورد مذهب الأخفش والكوفيين ومن تبعهم من المتأخرين كابن مالك عند قولهم بأن جواب قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٦) هو قوله: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾^(٧) حيث زعموا أن الواو مقحمة^(٨). قال ابن الأنباري: "وهذا غلط؛ لأن العرب لا تُقحم"

(١) انظر إيضاح الوقف: (٢٥٠/١-٢٥٦)، وانظر (٢٨٣/١)

(٢) انظر المصدر السابق: (١١١/١-١١٥)

(٣) البحر المحيط (١١/٧)، ومعاني القرآن للفراء (٢٧٩/٢)، ومعاني الأخفش (٦٤٥/٢، ٦٤٦)

(٤) الشعراء: ٢٢

(٥) إيضاح الوقف والابتداء (٨١٣/٢)

(٦) الانشقاق: ١

(٧) الانشقاق: ٢

(٨) إيضاح الوقف (٩٧١/٢)، وانظر المكتفى (٦١٤)، ومعاني الأخفش (٣٠٦/١)

الواو إلا مع حتى إذا" (١)، وذهب إلى رأي جمهور البصريين الذين تأولوا هذه الآيات ونحوها على حذف الجواب (٢).

أما من تأثر بابن الأنباري فكثير، حيث نجد أن معظم كتب الوقف والابتداء التي أتت من بعده قد تأثرت به وخاصة كتاب المكتفى للداني، حيث نقل عنه كثيراً، بل اعتمد عليه اعتماداً كبيراً حيث يرجح آراءه ويحتذي حذوه يقول محقق كتاب المكتفى عند مقابله لمسائل الوقف عند ابن الأنباري مع ما في كتاب المكتفى: "وقد قابلت مسائل الوقف والابتداء فيه مع مسائل الكتاب الذي بين أيدينا واحدة ^{واحدة} فوجدت بينهما مطابقة كبيرة، حتى يكاد يكون نسخة لولا بعض الفوارق..". (٣) ثم ذكر هذه الفوارق وأهمها أن كتاب ابن الأنباري يحوي مقدمة تقارب نصف الكتاب بينما مقدمة الداني بضع ورفات، ويختلفان أيضاً في بعض مصطلحات الوقف، وربما بعض مسائل الوقف والابتداء.

وكذلك معظم كتب الوقف التي أتت بعد الداني، حيث نقلت عنه مباشرة أو عن طريق كتاب المكتفى هو ذلك مثل كتاب منار الهدى للأشموني. وقد نقل عنه القرطبي في تفسيره في أكثر من موضع (٤). أما كتاب القطع والائتناف لابن النحاس فإننا لا نجزم بأن صاحبه قد أخذ عن كتاب ابن الأنباري؛ لأنه لم يصرح بذلك، ولكن لأفهما متعاصران، ولأن النحاس قد تتلمذ على ابن الأنباري (٥) فنظن بأنه قد أخذ عنه وخاصة أن كتاب النحاس قد حوى الكثير من المسائل وأقوال العلماء مما جعله يشبه كتاب ابن الأنباري، ولعلنا نلاحظ هذا الشبه في تخطيط السجستاني حيث نرى النحاس في كثير من المسائل يتبع ابن الأنباري في تخطيط السجستاني (٦).

(١) إيضاح الوقف (٢/٩٧١)

(٢) انظر الجني الداني (١٦٤-١٦٦)، والمغني (٤٧٣، ٤٧٤)، والبحر المحيط (٧/٤٤٣)

(٣) المكتفى (١٣، ١٤)

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١/٢٣، ٢٣٧، ٢٨٧، ٢٨٨) وغيرها من المواضع التي نقل فيها القرطبي عن ابن

الأنباري سواء من هذا الكتاب أو غيره، حيث ورد اسم ابن الأنباري عند القرطبي في أكثر من مائة وثمانين موضع. ذكرت كتب التراجم أن ابن النحاس تتلمذ على يد ابن الأنباري، انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/٦٧).

(٦) انظر: القطع (١١٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٧٥، ٢٤٣، ٢٤٧) وغيرها كثير.

ولاشك أن لابن الأنباري أثراً كبيراً فيمن أتى بعده يظهر واضحاً في كتب الوقف التي ألفت بعده، بل إن ابن الأنباري يعدُّ علماً من أعلام النحو، حفظ لنا معالم المدرسة الكوفية في كتابه كما هو حال الفراء، فكلُّ من تكلم عن النحو الكوفي وأطرَّ للمدرسة الكوفية اعتمد على كتب هذين الرجلين.

الباب الثاني

علاقة الوقف بالتركيب

الفصل الأول: الوقف واختلاف القراءات

الفصل الثاني: الوقف وتعدد الإعراب

ذكرنا فيما مضى صلة الوقف بالقراءات، وصلته كذلك بالنحو وتركيب الجملة، فكان من الأنسب عدم إعادة ما قلناه سابقاً، بل الأولى الشروع في الأمثلة، وهي خير بيان لهذه الصلة. ولعلنا نبدأ في الفصل الأول بالقراءات وعلاقتها بالوقف معتمدين على ما ذكره ابن الأنباري من أمثلة في هذا الشأن. ثم نأتي بعد ذلك إلى الفصل الثاني وهو أثر تعدد الإعراب على الوقف مبادرين أيضاً بالأمثلة من غير تقديم.

الفصل الأول :

الوقف واختلاف القراءات

قال تعالى:

﴿... بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ حسن وليس بتام عند من قرأ (ولا تُسأل) بفتح التاء وسكون اللام^(١)، على معنى النهي^(٢)، لأنَّ قوله (لا تُسأل) متعلق بما قبله، وذلك أنَّ النبي ﷺ قال: "ليت شعري ما فعل أبواي؟"، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(٣)

أما من قرأ (تُسأل) بضم التاء ورفع اللام^(٤)، على معنى (ولست تُسأل)^(٥) فإنَّ الوقف على ﴿وَنَذِيرًا﴾ أحسن منه في المذهب الأول^(٦).

والذي يظهر لي - والله أعلم - أن الرابطة المعنويَّة بين صدر الآية ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وبين آخرها ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ هو رابط قوي في كلا الحالين، فهني الرسول ﷺ عن السؤال أو نفي سؤاله عن أصحاب الجحيم كلاهما مرتبط ارتباطاً وثيقاً بكون مهمة الرسول ﷺ هي البشارة والندارة، «فلا تُسأل عن أبويك لأنك بشيرٌ ونذيرٌ، ولا تُسأل عن الكافرين لأنك أيضاً بشيرٌ ونذيرٌ».

فلا أرى لتفضيل الوقف في قراءة دون الأخرى، بل هما على حدٍ سواءٍ يحسن الوقف فيها على: ﴿نَذِيرًا﴾ ولا يتم.

(١) وهي قراءة نافع وحده. الكشف (١١٩/١)، وتفسير القرطبي (٩٢/٢)

(٢) وافقه النحاس والأشعري، وعند الداني وقف كاف، والمعنى: إما أن يكون أمره الله بترك السؤال، وإما أن يكون

على تعظيم، وتفخيم ما أعد الله لأصحاب الجحيم من العقاب، كما يقال: (لا تُسأل عن فلان) أي قد بلغ

فوق ما تحسب. القطع: ١٦١، ومنار الهدى: ٤٨، والمكتفى: ١٧٣، وتفسير القرطبي (٩٣/٢).

(٣) أسباب النزول للسيوطي ٣٢، وتفسير الطبري (٥١٦/١)، وغريب الحديث لأبي إسحاق الحربي (١٤٤/١).

(٤) وهي قراءة الجمهور. الكشف (١١٩/١)، وتفسير القرطبي (٩٢/٢)

(٥) أمّا إذا كانت جملة (لا تُسأل ..) في موضع الحال، أي بتقدير (وغير مسئول) فلا يقطع مما قبله أي لا يوقف

على (بشيراً ونذيراً). القطع: (١٦١)، والمكتفى: (١٧٣).

(٦) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٥٣٠/١ ، ٥٣١).

قال تعالى:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا

إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ.....﴾ [البقرة: ١٢٥]

بين ابن الأنباري أن من قرأ ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء^(١) وقف على ﴿مُصَلًّى﴾، لأنه سبحانه ابتداءً أمراً بقوله ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

فكأننا نفهم من كلام ابن الأنباري أنه يحسن الوقف على ﴿أَمْنَا﴾^(٢) لأن ما بعده فعل أمر وهو ﴿اتَّخِذُوا﴾ حيث وقع ما بين ماضين هما ﴿جَعَلْنَا﴾ و ﴿عَهِدْنَا﴾.

ثم ذكر ابن الأنباري أن من قرأ ﴿واتخذوا﴾ بفتح الخاء^(٣)، لم يكن وقفه على ﴿مُصَلًّى﴾ تاماً^(٤)، لأن ﴿واتخذوا﴾ نسق على ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ وإنما يكون الوقف التام على قوله ﴿وَالرُّكْعِ السُّجُودِ﴾^(٥).

وما ذهب إليه ابن الأنباري حسنٌ لأن الأفعال المتماثلة في الزمن لا يحسن الوقف بينها؛ في حين أنه يحسن الوقف بينها عند الاختلاف كما هو الظاهر في القراءة الأولى.

(١) وهي قراءة العامة في أكثر الأمصار. الكشف (٢٦٤/١) - (أي جمهور القراء).

(٢) وهو تام عند الأخفش، وحسن عند الأشموني، لأن ما بعده مستأنف على صيغة الأمر. القطع: (١٦٢)، منار الهدى: (٤٨). ويرى السجاوندي أن الوقف على ﴿أَمْنَا﴾ مطلق لاعتراض الأمر بين ماضين. علل الوقوف للسجاوندي (٢٣٥/١).

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر. الكشف (٢٦٣/١)، البحر المحيط (٥٥٢/١).

(٤) إلا أنه عند الأخفش تام إذا لم يجعل ﴿وعهدنا﴾ معطوفاً على ما قبله، وهو وقف كافٍ على القراءتين عند الدايني. القطع: ١٦٢، المكتفى: ١٧٥، أما عند السجاوندي على قراءة الفتح فتعطف الأفعال الثلاثة على بعض بلا وقف. علل الوقوف (٢٣٥/١)

(٥) إيضاح الوقف (٥٣٢/١)

قال تعالى:

﴿.... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]

بين ابن الأنباري أن القراءة في هذه الآية على أربعة أوجه^(١):

الوجه الأول: قراءة الفعل بالتاء (ترى) مع فتح همزة (أَنَّ)، وهي قراءة نافع^(٢) وغيره من أهل المدينة، وعبدالله بن عامر^(٣)، فمن قرأ بها كان الوقف على ﴿يَرْوْنَ الْعَذَابَ﴾ حسناً غير تام، و (أَنَّ) منصوبة على التكرير، كأنه قال: (ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ترى أن القوة لله جميعاً)^(٤).

والوجه الثاني للقراءة: قراءة الفعل بالياء ﴿يَرَى﴾ مع فتح همزة (أَنَّ) وهي قراءة ابن كثير^(٥) وحميد^(٦) وعاصم والأعمش^(٧) وأبي عمرو وحمزة والكسائي.

(١) إيضاح الوقف (١/٥٣٩، ٥٤٠)

(٢) هو نافع بن عبدالرحمن، أحد القراء السبعة، اشتهر في المدينة، وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها، توفي سنة (١٦٩)

هـ . غاية النهاية (٢/٣٣٠)

(٣) عبدالله بن عامر اليحصبي التابعي، أحد القراء السبعة، شامي، أخذ عن أبي الدرداء. توفي سنة ١١٨هـ. المصدر

السابق (١/٤٢٣)

(٤) وقدره النحاس (يرون أن القوة لله) ثم قال: "وقيل التقدير (لأن القوة لله)" ثم ذكر أنه على هذين التقديرين لا

يوقف على (يرون العذاب). القطع: ١٧٢.

(٥) هو عبدالله بن عمرو بن عبدالله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، إمام أهل مكة في القراءة، توفي سنة (١٢٠)

هـ. غاية النهاية (١/٤٤٣)

(٦) هو أبو صفوان حميد بن قيس الأعرج، مقرئ ومحدث مكي، روى عن مجاهد وروى عنه السفينانان، توفي سنة

(١٣٠)هـ. التهذيب لابن حجر (٣/٤٦).

(٧) أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الأعمش، تابعي عالم بالقرآن والحديث والفرائض أصله من الري، توفي

سنة (١٤٨)هـ. تذكرة الحفاظ (١/١٥٤).

فمن قرأ بها لم يقف على ﴿يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ لأن (أَنَّ) منصوبةٌ بـ ﴿يَرَى﴾^(١)، وهي كما يقول ابن الأنباري: كافيةٌ من الاسم والخبر^(٢) فلا يتم الكلام قبلها.

الوجه الثالث: قراءة الفعل بالياء (يرى) مع كسر همزة (إِنَّ)^(٣)، وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع^(٤).

الوجه الرابع: قراءة الفعل بالتاء (ترى) مع كسر همزة (إِنَّ)^(٥)، وهي رواية إسماعيل^(٦) عن الحسن. فمن قرأ بالوجهين الأخيرين كان وقفه على ﴿يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ حسناً، والرؤية واقعة على ﴿يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ مكفيةٌ بها^(٧). كما قال تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٨)

وجواب (لو) في الأوجه السابقة جميعها محذوفٌ لمعرفة المخاطبين به، والتقدير (ولو يرى الذين كانوا يشركون عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعاً)^(٩).

(١) قال أبو حيان: "وإذا جعلت (أَنَّ) معموله (ليرى) جاز أن تكون بمعنى (علم) المتعدية إلى اثنين، سدت (أَنَّ) مسدهما على مذهب سيويه". البحر المحيط (٦٤٥/١).

(٢) أي أن (أَنَّ) وما بعدها من اسمها وخبرها سدت مسد مفعولي (يرى)، فمن ثم لا يتم الوقف قبلها؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفصل بين العامل ومعموله.

(٣) ذكر أبو حيان أن جملة (إِنَّ) في هذه القراءة يحتمل أن تكون معمولة لقول محذوف وهو جواب (لو) أي: لقالوا: إن القوة...، أو على سبيل الاستئناف، والجواب محذوف، أي لاستعظموا ذلك، ومفعول (ترى) محذوف، أي (ولو رأى الظالمون حالهم). البحر المحيط (٦٤٥/١).

(٤) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، توفي سنة (١٣٠) هـ وقيل غير ذلك. غاية النهاية (٣٨٢/٢).

(٥) قال أبو حيان: "ومن كسر (إِنَّ) مع قراءة التاء في (ترى) وقدّر الجواب آخر الكلام فهي وإن كانت مكسورة على معنى المفتوحة، دالة على التعليل تقول: لا تُهن زيداً إنه عالم...، وتكون هذه الجملة كأنها معترضة بين (لو) وجوابها المحذوف. البحر المحيط (٦٤٥/١).

(٦) إسماعيل بن مسلم، مقرر، روى عن الحسن، ضعفه أبو زرعة، توفي سنة (١٦٠) هـ. غاية النهاية (١٦٩/١).

(٧) أي سدت مسد معموليها.

(٨) سبأ: ٣١

(٩) إيضاح الوقف (١/٥٣٩، ٥٤٠)

قال تعالى:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]

قال ابن الأنباري: "قرأت العوامُ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ بنصب ﴿الْعُمْرَةَ﴾. وقرأ عامرُ الشعبيُّ (وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) برفع (العمرة) فمن نصب ﴿الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ لم يقف على ﴿الْحَجَّ﴾ لأن ﴿الْعُمْرَةَ﴾ منسوقةٌ عليه^(١).

ومن رفع (العمرة) كان وقفه على (الحج) حسناً لأن العمرة مرفوعة باللام^(٢)^(٣) وذكر أبو عبيدة أن العمرة إذا رُفعت تكونُ على الاستئناف^(٤). إلا أن النحاس يرى أنه لا فائدة من رفعها على الابتداء، لأن العمرة لم تزلْ لله وهذا يُخرجها من الإتمام^(٥). وقال الزمخشري^(٦) في حق من قرأ بذلك: "كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب"^(٧). ووجه الرفع عند الفراء أن المعتمر إذا أتى البيتَ فطافَ به وبين الصفا والمروة حلَّ من عمرته، في حين أن الحجَّ تأتي فيه جميع المناسك. فهو يقول: (أتموا العمرة إلى البيت، والحجَّ إلى أقصى المناسك)^(٨).

والأرجح ما ذهب إليه النحاس من أنه لا فائدة من رفع (العمرة) على الابتداء، لأن العمرة لم تزلْ لله ثم إن ذلك يخرجها من الأمرِ بالإتمام، ولا وجه لتعليل الفراء حيث لا دليل على أن قوله ﴿وَأَتِمُّوا﴾ يقتضي تعدد الأمكنة.

(١) وافقه الأشموني، وذكر بأن العمرة تدخل في الوجوب مع الحج على قراءة النصب. وبه قال القرطبي. منار الهدى: ٥٦، تفسير القرطبي (١/٣٦٨). وذكر الزمخشري أنه ليس فيه دليل على الوجوب، وإنما الأمر بإتمامها، فقد يؤمر بإتمام الواجب والتطوع جميعاً. الكشاف (١/٣٩٩).

(٢) أي اللام في قوله تعالى (الله)، وهو مذهب الكوفيين الذين يرون أن المبتدأ والخبر يترافعان.

(٣) إيضاح الوقف (١/٥٤٥)

(٤) القطع (١/١٧٨)

(٥) إعراب القرآن للنحاس (١/٢٩٣)

(٦) محمود بن محمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة. ولد في زمخشري من قرى خوارزم،

وجاور بمكة فلقب بجار الله، توفي بخوارزم سنة ٥٣٨هـ. الأعلام للزركلي (٧/١٧٨)

(٧) الكشاف (١/٤٠١)

(٨) معاني القرآن للفراء (١/١١٧)

قال تعالى:

﴿..... فَلَآ رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ.....﴾ [البقرة: ١٩٧]

بين ابن الأنباري أن شيبه^(١) ونافعاً وعاصماً والأعمش وحمزة والكسائي كانوا ينصبون الكلمات الثلاث بلا تنوين ﴿فَلَآ رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾.

وأن أبا جعفر يرفعهن كلهن بالتنوين (فلا رفث ..)، في حين أن ابن كثير وأبا عمرو يرفعان (فلا رفث ولا فسوق) بالتنوين، وينصبان (ولا جدال)^(٢). قال الزمخشري: "لأنهما حملا الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكونن رفث ولا فسوق، والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال"^(٣). ثم ذكر ابن الأنباري أن من نصبهن أو رفعهن كلهن وقف على (الحج). إلا أن ابن سعدان^(٤) جوز الوقف على (لا) في حال الرفع^(٥).

وقد بين النحاس مقصد ابن سعدان بقوله: "وأما قول ابن سعدان: من رفع جاز أن يقف على (لا)، ليس يعني أنه تمام، وإنما يعني أن (لا) لم تُبن مع ما بعدها، فتكونا بمنزلة شيء واحد"^(٦). وأخيراً أوضح ابن الأنباري أن من نصب ﴿وَلَا جِدَالٌ﴾ ورفع ما قبلها وقف على ﴿وَلَا فُسُوقٌ﴾، ثم ابتدأ بقوله تعالى ﴿وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ﴾ على معنى: (ولا شك في الحج أنه واجب في ذي الحجة)^(٧).

أي أنه نصب (ولا جدال) على التبرئة، وهي في موضع رفع على الابتداء وخبرها في المجرور، ورفع ما قبلها على معنى (ليس)، وخبر ليس محذوف وتقديره (فليس رفث ولا فسوق في الحج)^(٨).

(١) شيبه بن نضاح، مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيها، عرض عليه نافع وأبو عمرو بن العلاء، توفي سنة ١٣٠هـ.

طبقات القراء (٣٢٩/١)

(٢) إيضاح الوقف (٥٤٥/١، ٥٤٦)

(٣) الكشاف (٤٠٧/١)

(٤) أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير النحوي، أخذ القراءة عن سليم بن عيسى عن حمزة، توفي سنة ٢٣١هـ.

غاية النهاية (١٤٣/٢).

(٥) إيضاح الوقف (٥٤٦/١)

(٦) القطع: ١٧٩

(٧) إيضاح الوقف (٥٤٦/١)

(٨) المكتفى: ١٨٢، مشكل إعراب القرآن (١٢٣، ١٢٤)

قال تعالى:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾

[البقرة: ٢١٠]

ذكر ابن الأنباري أن العوام قرأت برفع ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾، وأن أبا جعفر قرأ بخفضها (والملائكة). ومعاذ بن جبل^(١) قرأ (والملائكة وقضاء الأمر) أي بخفض (الملائكة) وإتباعها بمصدر قضى.

ثم بين أن من قرأ بالرفع أو الخفض على المذهبين الأولين فيحسن له الوقف على ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾، والابتداء بقوله ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾.

أما من قرأ بقراءة معاذ فلا يحسن له ذلك، بل يقف على (قضاء الأمر)^(٢). والوقف التام عند يعقوب^(٣) في حال رفع ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ يكون على ﴿ الْغَمَامِ ﴾، والتقدير عنده (أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة عند الموت)^(٤). والذي يظهر لي أن ما ذهب إليه يعقوب مرجوح؛ وإن كنا نعلم أن الملائكة تأتي عند الموت إلا أن السياق يصور يوم العرض. ثم إنه يحتاج إلى تقدير؛ وعدم التقدير أولى من التقدير.

(١) معاذ بن جبل بن عمرو الخزاعي الأنصاري، شهد العقبة وهو شاب أمرد، أعلم الأمة بالحلال والحرام، توفي سنة

سبع أو ثمان عشرة. سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١)

(٢) إيضاح الوقف (٥٤٨/١، ٥٤٩)

(٣) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، أحد القراء العشرة، إمام البصرة، توفي سنة (٢٠٥) هـ. غاية

النهاية (٣٨٦/٢)

(٤) القطع: (١٨٢).

وذكر أبو حيان^(١) أن ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ بالرفع معطوفةٌ على (الله)، وقيل إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، فالإتيانُ في ظلِّ مضافٍ إلى الملائكةِ، و(اللهُ) سبحانه مضافٌ إليه الإتيانُ فقط، ويؤيد هذا قراءةُ ابنِ مسعودٍ: "إلا أن يأتِيهم اللهُ والملائكةُ في ظلِّ"^(٢).
 أمَّا في حالِ جرِ (الملائكةِ) فتكونُ معطوفةً على ﴿فِي ظِلِّ﴾ أو على ﴿مِنَ الْغَمَامِ﴾^(٣).
 ويُجر المصدر بعدها على قراءة معاذ عطفًا عليها أي: (والملائكةِ وقضاءِ الأمرِ) وقيل يكون حرف الجر (في) بمعنى (الباء)، أي (بظل الغمامِ وبالملائكةِ وبقضاءِ الأمرِ)^(٤).

(١) أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، إمام حافظ، شيخ العربية والأدب والقراءات، عدل ثقة، صاحب

تفسير البحر المحيط، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ. غاية النهاية (٢/٢٨٥)

(٢) البحر المحيط (٢/١٣٤)

(٣) فالقراء عطف على (في ظل). وعطف الزجاج على (من الغمام). معاني القرآن (١/١٢٤)، معاني القرآن

وإعرابه (١/٢٨١).

(٤) البحر المحيط (٢/١٣٤)

قال تعالى:

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾، وذلك عند
من قرأ ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ بالنون^(١)، على تقدير (يقولون: لا نفرق).

أمّا من قرأ (لا يفرق) بالياء^(٢)، فلا يحسن له الوقف على (ورسليه)؛ والعلة في ذلك كما
يقول: "لأنّ ﴿لا يفرق﴾ لـ (الرسول) ﷺ و ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وهو متصل بالكلام الذي
قبله، راجع إلى ﴿كُلُّ﴾"^(٣). يقول أبو حيان: "ويجوز أن يكون التقدير: يقول لا نفرق؛
لأنه يجزئ عن نفسه وعن غيره، فيكون يقول على اللفظ ويقولون على المعنى بعد العمل
على اللفظ، وعلى كلا التقديرين فموضوع هذا المقدر نصب على الحال. وجوز الحوفي^(٤)
وغیره أن يكون خيراً بعد خيراً لـ (كل)"^(٥) وبين الأشموني أنّ من يرجع الضمير في
(يفرق) بالياء إلى الله تعالى، فإن لفظ الجلالة قد تقدّم، وأصبح الكلام متصلاً، فلا يوقف
على ﴿وَرُسُلِهِ﴾"^(٦).

والراجح أنه يحسن الوقف على ﴿رُسُلِهِ﴾ حتى عند من قرأ (يفرق) سواء رجع الضمير
فيها إلى (الله) أو إلى (كل)، لأن المعنى لا يختل بالوقف وإن كان هذا الوقف ليس تاماً.

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وأبي عمرو وحمة والكسائي (أي الجمهور). إيضاح الوقف (٥٦٠/١)

(٢) وهي قراءة ابن جبير وابن يعمر وأبي زرعة ويعقوب وغيرهم. القطع: (٢٠٩)، والبحر المحيط (٣٧٩/٢)،

والنشر (٢٣٧/٢)

(٣) إيضاح الوقف (٥٥٩/١)، (٥٦٠،)

(٤) علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي، نحوي لغوي، قارئ ومفسر، وله تصانيف منها: (البرهان في تفسير القرآن،

وإعراب القرآن) توفي سنة (٤٣٠) هـ. بغية الوعاة (١٤٠/٢)

(٥) البحر المحيط (٣٧٩/٢)

(٦) منار الهدى: ٦٨

قال تعالى:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ... ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩]

ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف على ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ تام^(١) لمن كسر همزة ﴿ إِنَّ الدِّينَ ﴾^(٢)، أما من فتحها - وهو مذهب الكسائي^(٣) - فلا يتم الوقف على ﴿ الْحَكِيمُ ﴾، وعلل ذلك بأن قوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ نسق على قوله ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ... ﴾^(٤) وقد ردّ أبو حيان القول بالعطف الذي ذهب إليه الكسائي وابن الأنباري^(٥)، وأرجع سبب ضعف هذا التوجيه إلى شناعة التركيب، وأن إضمار حرف العطف لا يجوز على الأصح^(٦).

ثم ذكر ابن الأنباري توجيهاً آخر لفتح (أن) حيث يقول: "ويجوز أن تكون (أن) الثانية منصوبة بالشهادة، والأولى منصوبة بفقد الحافض^(٧) والتقدير: (شهد الله أن الدين عند الله الإسلام لأنه لا إله إلا هو أو بأنه لا إله إلا هو)"^(٨).

وهناك من قال بأن (أن) الثانية بدل من الأولى^(٩)، ولكن ردّه أبو حيان بحجة أنه يؤدي إلى تركيب بعيد أن يأتي مثله في كلام العرب، ثم خرّج قراءة النصب بالعودة إلى نزع الحافض الذي ذهب إليه ابن الأنباري، ولكن العامل عندهما مختلف فأبو حيان يرى أن (أن) في

(١) لأن ما بعده جملة مستأنفة بـ (إن) مؤكدة لما قبلها. فتح القدير: (٢٤٩)

(٢) قرأ الجمهور بكسرها، وقرأ الكسائي بالفتح. الكشف (٣٣٨/١)

(٣) تفسير القرطبي (٤٣/٤)

(٤) إيضاح الوقف (٥٧٢/٢)

(٥) ونسبه ابن عطية للطبري. المحرر الوجيز (٤١٢/١)

(٦) البحر المحيط (٤٢٥/٢)

(٧) هو قول المبرد، وأحد توجيهات الفراء. تفسير القرطبي (٤٣/٤)، معاني القرآن (١٩٩/١).

(٨) إيضاح الوقف (٥٧٢/٢، ٥٧٣)

(٩) وهو قول ابن كيسان ومكي. تفسير القرطبي (٤٣/٤)، ومشكل إعراب القرآن: (١٥٢)

موضع المعمول لـ (الحكيم) على إسقاطِ حرفِ الجرِ أي بتقدير (بأنّ)، لأنّ الحكيمَ للمبالغةِ كالعليمِ والسميعِ، وتقديرُ الكلامِ عنده: (لا إله إلا هو العزيزُ الحاكمُ أنّ الدينَ عند الله هو الإسلامُ)، وعدل كما يقول: عن صيغةِ الحاكمِ إلى الحكيمِ لأجلِ المبالغةِ ولمناسبةِ العزيزِ^(١).

ولعل ما ذهب إليه ابنُ الأنباري أقربُ مما مالَ إليه أبو حيان، وذلك لبعدهِ تقديرِ الأخيرِ وغرابتِهِ من حيثُ إن فيه تحملاً في التقدير، وغرابةً في تحولِ (حاكم) على (حكيم) من دون حاجةٍ يدعو لها المعنى الظاهرُ. بل إنّ المعنى الذي يتبادرُ إلى الذهنِ هو ربطُ (أنّ الدين) بالفعلِ (شهد)، ثم إن بقاءَ (الحكيم) على أصلها أولى من تقديرِ العدولِ فيها.

قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ... ﴾ [آل عمران: ٣٦]

قال ابن الأنباري: "قرأ الأسود^(١) ويحيى بن وثاب^(٢) وأبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وحمة والكسائي: ﴿بِمَا وَضَعْتَ﴾ بفتح العين وحزم التاء.

فعلى هذه القراءة يحسن الوقف على ﴿وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾، ثم تبتدىء: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾، لأنه من كلام الله، والذي قبله من كلام أم مريم.

وقرأ إبراهيم^(٣) وعاصم في رواية أبي بكر (والله أعلم بما وضعت) بتسكين العين وضم التاء، فعلى هذه القراءة لا يحسن الوقف على ﴿وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾، لأن الكلام الثاني متصل بالذي قبله، وهو من كلام أم مريم^(٤).

وقيل في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾: "هو من كلام الله عزَّ وجلَّ قُدِّمَ، وتقديره

أن يكون مؤخراً بعد: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنُكْحٍ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.. ويقوي ذلك أنه لو كان من كلام أم مريم لكان وجه الكلام: وأنت أعلم بما وضعت، لأنها نادته في أول الكلام في قولها: ﴿رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾^(٥).

والراجح أن مدلول قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ هو لبيان أن الله يعلم جنس المولود الذي وضعت، سواء أكانت هذه العبارة من الله أم من أم مريم، ويظهر مدى صلتها

(١) الأسود بن يزيد النخعي الكوفي، صاحب ابن مسعود، توفي سنة ٧٦هـ. طبقات القراء (١/١٧١)

(٢) يحيى بن وثاب، تابعي كبير، روى عن ابن عمر وابن عباس، وعرض على علقمة والأسود، وعليه الأعمش

وظلحة بن مصرف، ثقة، توفي سنة ١٠٣هـ. طبقات القراء (٢/٣٨٠)

(٣) إبراهيم بن يزيد، أبو عمران النخعي، من أكابر التابعين، محدث كوفي حافظ صادق صالح. توفي سنة (٩٦)هـ.

طبقات ابن سعد (٦/٢٧٠)

(٤) إيضاح الوقف (٢/٥٧٥)

(٥) تفسير القرطبي (٤/٦٧)

بما قبلها وهو قوله ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾؛ فعليه يحسن الوقوف على ﴿أُنْثَىٰ﴾ في كلا

القراءتين ولا يتم.

وعدّ الزمخشري أن جملي ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا...﴾ و ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ معترضتان بين قولي

أمّ مريم ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَا... وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ...﴾^(١).

ورد أبو حيان بأنه لا يتعين ما ذكر من أنهما جملتان معترضتان، لأنه يحتمل أن يكون قوله

تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ من كلام أمّ مريم، ثم إن في اعتراض جملتين خلافاً^(٢).

(١) الكشاف (٥٥١/١)

(٢) ومذهب أبي علي الفارسي أنه لا يعترض جملتان. البحر المحيط (٤٥٨/٢)، وانظر مغني اللبيب (٥١٤/٢، ٥١٥)

قال تعالى:

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا

أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]

قال ابن الأنباري: "قرأت العامة ﴿أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ﴾ بفتح ﴿أَنَّ﴾ من غير استفهام. وقرأ مجاهد: (أَن يُؤْتَى) باستفهام. وروى عن الأعمش: (إِن يُؤْتَى أَحَدٌ) بكسر (إِن)"^(١).

ثم فصل ابن الأنباري بعد ذلك في الحكم على الوقف، حيث ذكر أن من قرأ بالفتح لم يقف على ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾، لأن (أَنَّ) متصلة بما قبلها^(٢)، وتقدير ذلك: (ولا تؤمنوا أي؛ ولا تصدقوا أن يؤتى أحد)، أو يكون المعنى (إن البيان بيان الله فقد بين أن لا يؤتى أحد).

ومن قرأ بالمد مستفهماً (أَن يُؤْتَى أَحَدٌ)^(٣) وقف على ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾، وابتدأ مستفهماً على تقدير: (ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لا يؤمنون؟). كما في قوله تعالى ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٤)، أي: (ألأن كان ذا مال وبنين يطيعه).

ومن قرأ بالكسر وقف أيضاً مثل سابقه على ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾، ثم ابتدأ بقوله: (إِن يُؤْتَى أَحَدٌ)، أي ابتدأ بالنفي بمعنى (ما يؤتى أحد)^(٥).

ويجوز أن تكون جملة ﴿أَن يُؤْتَىٰ﴾ بفتح (أَنَّ) في موضع خبر (إِنَّ)، على تقدير: (قل إن هدى الله أن يؤتى أحد)، ويجوز أن تُصَبَّ بفعلٍ مضمري، والتقدير: (إن الهدى هدى الله، فلا تنكروا أن يوتى)^(٦).

وبعضهم عدّها بدلاً من قوله ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾، وتقدير ذلك (قل إن الهدى هدى الله وهو أن يؤتى أحد)^(٧).

(١) إيضاح الوقف (٥٧٨/٢)

(٢) وبه قال الداني. المكتفى: ٢٠٤

(٣) موضع هذه الجملة عند الداني الرفع على الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير: (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم

تصدقونه) على وجه التويخ لهم. المصدر السابق: (٢٠٣)

(٤) سورة القلم: ١٤

(٥) إيضاح الوقف (٥٧٩/٢)

(٦) الكشاف (٥٧٠/١)

(٧) المحرر الوجيز (٤٥٦/١)، وهناك العديد من الأوجه الإعرابية لهذه الآية كما هو الحال بالنسبة للقراءات فيها،

والوقف يتأثر بذلك كله. وقد قال عنها الواحدي: "هذه الآية من مشكلات القرآن". منار الهدى: (٨١).

قال تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ... ﴾ [المائدة: ٤٥]

ذكر ابن الأنباري أنه روي عن النبي ﷺ: (والعين بالعين) بالرفع كقولها قرأ الكسائي، فعليها يحسن الوقف على ﴿بِالنَّفْسِ﴾، والابتداء بقوله (والعين بالعين) على أنهما مبتدأ وخبر

يترافعان^(١).

ويبين النحاس أن هذا هو الوقف التام^(٢) عند من قرأ بالرفع، وتكون بذلك (والعين بالعين)

ابتداء حكم في المسلمين، يوجب الحكم بالقصاص في العيون وما بعدها بينهم بهذه الآية.

أما ما اقتضت عليه التوراة فهو قوله ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾^(٣)، فهو بذلك يشير إلى قوله

تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ

فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٤).

أما على قراءة الجمهور فيقول ابن الأنباري: "وكانت العوام مجتمعة على نصب (والعين

بالعين) على إضمار (أن). فعلى مذهبهم لا يحسن الوقف على (بالنفس). ومثله

(١) إيضاح الوقف (٦٢١/٢)

(٢) ذكر الأشموني أنه ليس بوقف إن جعل (العين) وما بعدها معطوفاً على محل (النفس) لأن محلها الرفع، والتقدير:

(قلنا لهم: النفس بالنفس)، أو جعل معطوفاً على ضمير (النفس) أي (إن النفس مأخوذة هي بالنفس)، فالعين

معطوفة على (هي). منار الهدى: (١٢٠)

وقد فصل أبو حيان في هذه المسألة مبيناً توجيه أبي علي في قراءة الرفع، وما ذهب إليه الزمخشري والزجاج، ولا

يتسع المقام هنا لسرد هذه الآراء لأن المقصد هو بيان تعليل ابن الأنباري، وإيراد ما يتضح به المعنى من غيره من

دون بسط ممل وإتقال للمسألة. انظر البحر المحيط (٥٠٥/٣-٥٠٩)

(٣) القطع: (٩٦، ٢٨٨، ٢٨٩).

(٤) المائدة: ٣٢

﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، من رفعها وقفَ على ما قبلها، ومن نصبها لم يقفْ على ما قبلها^(١).

وعلّل الداني عدم الوقف بين هذه الأسماء المنصوبة بأن جميع هذه الأسماء داخلة فيما عملت فيه (أن)، وهي معطوفة على بعضها، وكلها مما كُتب عليهم في التوراة^(٢). والظاهر أن الوقف على ﴿النَّفْسِ﴾ لا يتم حتى في حال رفع (والعين)، لأن مدلول قوله ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ هو الإلزام بالقصاص، وذلك لا يفهم إلا من فعل الأمر المتقدم في صدر الآية وهو قوله ﴿كَتَبْنَا﴾، وإن قدرنا فعلاً آخر فلن يخرج عن مدلول الأول. وسواءً أكان الحكم للمسلمين أم لمن سبقهم فإن الوقف قد يحسن على ﴿النَّفْسِ﴾ ولا يتم كما ذكر النحاس.

(١) إيضاح الوقف (٢/٦٢١، ٦٢٢)

(٢) المكتفى: (٢٤١).

قال تعالى:

﴿... فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِيهِ

أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ [المائدة: ٥٢-٥٣]

قال ابن الأنباري: "قرأ أبو عمرو وابن إسحاق: (ويقول) بالنصب. وقرأها الكوفيون: (ويقول) بالرفع. وقرأ أهل المدينة: (يقول الذين آمنوا) بلا واو"^(١).

ثم حسن الوقف على ﴿نَادِمِينَ﴾ عند رفع الفعل ﴿وَيَقُولُ﴾ سواء اقترن بالواو أم لم يقترن بها.^(٢)

أما من نصبه فلا يحسن له الوقف على ﴿نَادِمِينَ﴾، وعلل بقوله: "لأن (يقول) نسق على قوله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾"^(٣).

وذكر القرطبي^(٤) أن العطف في حال النصب يكون على ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾ عند أكثر النحويين وتقدير ذلك: (عسى أن يأتي الله وأن يقول الذين آمنوا). ولم يجوز أن يقال: (عسى الله أن يقول) لأنه لا يصح المعنى^(٥).

ورد عليه ابن عطية^(٦) بأن في قوله نظراً، لأن الله عز وجل يصيرهم يقولون بنصره وإظهار دينه، فعليه يجوز ذلك اعتماداً على المعنى^(٧).

(١) إيضاح الوقف (٦٢٢/٢، ٦٢٣).

(٢) أما عند النحاس فالوقف تام إذا لم يقترن الفعل بالواو، أما إذا اقترن به فهو كافٍ. القطع: (٢٩٠).

(٣) إيضاح الوقف (٦٢٣/٢).

(٤) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المفسر المعروف، كان عالماً زاهداً صاحب التفسير الكبير الموسوم

بجامع أحكام القرآن، وله مؤلفات أخرى، ت (٦٧١) هـ، نفع الطيب (٤١٠/٢).

(٥) تفسير القرطبي (٢١٨/٦).

(٦) هو أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، صاحب المحرر الوجيز في التفسير، توفي سنة (٥٤٦) هـ.

الصلة (٣٨٦/٢)، مقدمة محقق المحرر الوجيز.

(٧) المحرر الوجيز (٢٠٧/٢).

قال تعالى:

﴿... قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ

قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا...﴾ [الأنعام: ٩١]

قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو: (يجعلونه). وقرأ مجاهدٌ والحسنُ والأعمشُ وحزرةُ والكسائيُّ: (تجعلونه) بالياء. وهذا ما رواه ابنُ الأنباري، ثم بينَ أنَّ مَنْ قَرَأَ (تجعلونه) بالياء جعله

خطاباً متصلاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾، فلا يحسنُ له الوقفُ على قوله:

﴿وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾^(١) لأنَّ ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ﴾^(٢) حكايةٌ.

ومن قَرَأَ (يجعلونه) بالياء فيحسنُ له أن يقفَ على ﴿وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾، وكذلك لأنَّ

(يجعلونه) بالياء خيرٌ عنهم^(٣) وليس بحكاية^(٤).

والراجحُ عندي - والله أعلم - أن الفعلَ (يجعلونه) وإن كان إخباراً عنهم وليس كلاماً

مباشراً كما ذكر ابنُ الأنباري إلا أن معناه يحتملُ احتمالاً كبيراً أن يكون حالاً من

الكتابِ أو صفةً لنورٍ وهدى، فعليه يكونُ ارتباطه بما سبقه كبيراً لا يقلُّ عن ارتباطه لو

قرئ بالياء (تجعلونه). فيشتركان بذلك في حكم الوقفِ على ما قبلهما.

(١) ذكر النحاس أنه قطع على قوله: (للناس) وكذلك قوله (تخفون كثيراً) ثم قال: "وقد فسر هذا مجاهد بتفسير

يستحسن، قال: "قل من أنزل الكتاب.. مخاطبة لمشركي العرب،" تجعلونه قراتيس.. لليهود. "وعلمتم ما لم

تعلموا.. مخاطبة للمسلمين. القطع: (٣١٢)

(٢) (تجعلونه) حال من الكتاب. و (تبدونها) نعت للقراتيس، والتقدير "تجعلونه في قراتيس" فلما حذف الحرف

نصب. مشكل إعراب القرآن: (٢٦٠).

(٣) قال القرطبي: " (يجعلونه) في موضع الصفة لقوله: (نوراً وهدى)، فيكون في الصلة، ويحتمل أن يكون مستأنفاً،

والتقدير: يجعلونه ذا قراتيس". تفسير القرطبي (٣٨/٧)

(٤) إيضاح الوقف (٦٤٠/٢)

قال تعالى:

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]

جعل ابن الأنباري الوقف على ﴿الجن﴾ حسناً غير تام عند من قرأ قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ بفتح اللام^(١)، ثم قال: " وقرأ يحيى بن يعمر^(٢): (وَخَلَقَهُمْ) بتسكين اللام وفتح القاف على معنى (وجعلوا له خلقهم)، أي قالوا: إن الجن شركاء لله في خلقه إيانا^(٣). فعلى هذه القراءة لا يحسن الوقف على ﴿الجن﴾؛ لأن (الخلق) منسوقون على (الشركاء)"^(٤).

والقراءة الأولى أقوى وأوجه لقربها من سياق المعنى حيث يناسب أن يذكرهم الله بأنه هو خلقهم فكيف جعلوا له شركاء، فعليه لا يتم الوقف حتى يتم المعنى.

(١) وهي قراءة الجمهور. المحرر الوجيز (٣٢٩/٢)

وجملة (وخلقهم) كما يذكر الشوكاني حالة بتقدير (قد)، أي وقد علموا أن الله خلقهم، أو خلق ما جعلوه شريكاً لله. فتح التقدير: (٥١٧)

أما إعراب الكلام قبلها فقد ذهب مكي إلى أن (الجن) مفعول أول لـ (جعل) و (شركاء) مفعول ثانٍ مقدم، ثم أشار إلى أنه قد يكون (شركاء) مفعولاً أولاً، والجن بدلاً منه، ولفظ الجلالة (الله) في موضع المفعول الثاني. مشكل إعراب القرآن: (٢٦٤)

لكن أبا حيان لم يجر أن تكون (الجن) بدلاً؛ لأن الأصل أن يصح إحلال البدل محل المبدل منه، وهو هنا لم يصح؛ لأنه لا يمكن أن يقال: (وجعلوا لله الجن). ثم إن شرط البدل أن يكون على نية تكرار العامل، أو أن يكون معمولاً للعامل في المبدل منه، وهذا لا يصح هنا. ثم ارتضى أبو حيان نصب (الجن) بفعل مضمَر، يكون جواباً لسؤال، كأنه قيل: "من جعلوا لله شركاء؟ قيل: الجن" أي جعلوا الجن. البحر المحيط (١٩٦/٤)

(٢) أبو سليمان يحيى بن يعمر البصري، تابعي محدث فقيه لغوي. أول من نطق المصحف توفي سنة (١٢٩هـ).

أخبار النحويين البصريين: (١٧)

(٣) وقيل المقصود بـ (خلقهم) ما يخلقونه من إفك، حيث نسبوا قبائحهم إلى الله في قولهم: (والله أمرنا بما).

الأعراف: ٢٨. الكشاف (٣٨٠/٢)

وقيل ما يخلقونه من أصنام، أي جعلوا خلقهم الذي يخلقونه أصناماً شركاء لله. المحرر الوجيز (٣٢٩/٢)

(٤) إيضاح الوقف (٦٤١/٢)

قال تعالى:

﴿يَبْنِيْٓءَآدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَءَ تَكْمُورِشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ

ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ [الأعراف: ٢٦]

قرأ مجاهد وابن كثير وعاصم والأعمش وأبو عمرو وحزمة: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ بالرفع. وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع والكسائي: (ولباس) بالنصب^(١).

فعلى قراءة الرفع يحسن الوقف عند ابن الأنباري على قوله تعالى: ﴿وَرِيشًا﴾ والابتداء بقوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾^(٢). فيكون ﴿لِبَاسُ﴾ مبتدأ و﴿خَيْرٌ﴾ خبره مو ﴿ذَٰلِكَ﴾

تابعاً^(٣) لـ ﴿لِبَاسُ﴾.

أما على قراءة النصب فلا يحسن عنده الوقف على قوله: ﴿وَرِيشًا﴾؛ لأن قوله (ولباس

التقوى) منسوق على قوله ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾^(٤).

وتفصيل ابن الأنباري الذي ذكره واضح لا لبس فيه ويقبله سياق الآية، وإن كانت القراءات تقوي الرفع، وعليه يحسن الوقف على ﴿وَرِيشًا﴾.

(١) إيضاح الوقف (٢/٦٥٢، ٦٥٣).

(٢) ذكر الزجاج ثلاثة أوجه في إعراب قوله: (ولباس التقوى ذلك خير):

أولها: أن يكون (لباس) مبتدأ، و (خير) خبره، و (ذلك) صفته، والمعنى: (لباس التقوى المشار إليه خير).

أما الوجه الثاني فهو أن يكون (ولباس التقوى) مرفوعاً بإضمار (هو)، والمعنى: (هو لباس التقوى) أي وستر العورة لباس المتقين.

أما الثالث: فهو أن يكون (ذلك خير) خبر لـ (لباس)، والمعنى: (ولباس التقوى هو خير) ثم قال: (والوجهان الأولان أبين في العربية). معاني القرآن وإعرابه (٢/٣٢٨، ٣٢٩).

ويقوي الوجه الأول قراءة ابن مسعود وأبي: (ولباس التقوى خير) انظر معاني القرآن للقراء (١/٣٧٥).

(٣) أي نعت لـ (لباس) وقيل بدل أو عطف بيان. مشكل إعراب القرآن: (٢٨٦).

(٤) أي معطوف على (لباساً) الأولى، وهو قول القرطبي، وقيل انتصب (ولباس) بفعل مضمَر، أي (وأنزلنا لباس

التقوى). تفسير القرطبي (٧/١٨٥).

(٥) إيضاح الوقف (٢/٦٥٢، ٦٥٣).

قال تعالى:

﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذُرُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦]
 قرأ نافع وغيره من أهل المدينة (ويزرهم) بالنون والرفع. وقرأ عاصم وأبو عمرو:
 (ويزرهم) بالياء والرفع، وقرأ الأعمش وحزمة والكسائي (ويزرهم) بالياء والجزم^(١).
 حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾^(٢)، وذلك عند من قرأ
 الفعل بالرفع سواءً بالياء أم بالنون، إلا أنه ذكر أن الاستئناف مع النون أحسن^(٣). أما من
 قرأ بالياء وجزم الفعل فلا يحسن عند ابن الأنباري أن يقف على قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾؛
 لأن الفعل المجزوم (يزرهم) متعلق بالفعل الأول، حيث جزم بالعطف على محل الفاء في
 قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾^(٤)؛ لأنها قد حلت في محل الجواب المجزوم. واستشهد ابن
 الأنباري بشاهدين من الشعر لبيان جزم الفعل المعطوف على محل الفاء، ونكتفي بأحد
 الشاهدين حيث يقول:

"وأنشد الأخفش البصري^(٥):

دَعْنِي فَأَذْهَبُ جَانِبًا يَوْمًا وَأَكْفِكَ جَانِبًا^(٦)

فجزم (وأكفك) على النسق على محل الفاء^(٧) أي محل الفاء في قوله: (فأذهب)

(١) إيضاح الوقف (٦٧١/٢ ، ٦٧٢)

(٢) أما عند النحاس فالوقف على (لا هادي له) تام إذا كان ما بعده مرفوعاً ومستأنفاً، إلا أن يكون معطوفاً على

موضع ما بعد الفاء. القطع: ٣٤٥

لأن ما بعد الفاء جملة ابتدائية فكأنه عطف عليها فلا يتم الوقف أما موضع الفاء وما بعدها فهو في محل جزم
 جواب الشرط كما سيأتي عند ابن الأنباري.

(٣) قال الداني: "لاستئناف النون، وتعلق الياء من طريق المشاكلة باسم الله تعالى المتقدم ذكره" المكتفى: (٢٨١)

(٤) والتقدير عند الرمخشي: (من يضل الله لا يهده أحد ويزرهم). الكشاف (٥٣٧/٢)

(٥) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، نحوي أخذ عن سيويه، توفي سنة (٢٦٧) هـ. إنباه الرواة (٣٦/٢)

(٦) لم أعرف قائله. انظر الخزانة (٦٦٤/٣). بل لهروبته معدكرب، ديوانه ١٩٧

(٧) إيضاح الوقف (٦٧٢/٢ ، ٦٧٣).

قال تعالى:

﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩]
 قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الهمزة. وقرأ عاصم والأعمش وأبو عمرو
 وحمزة والكسائي: (وإن الله) بكسرها^(١).

ذهب ابن الأنباري^(٢) إلى أنه لا يحسن الوقف على قوله ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ عند من فتح
 الهمزة^(٣)؛ لأن (أَنَّ) في موضع خفض على معنى: (فلن تغني عنكم فئتكم شيئاً لكثرتها؛ لأنَّ
 الله مع المؤمنين)^(٤).

أمّا من قرأ بالكسر فقد ذكر أنه يحسن له الوقف على ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾؛ لأنَّ (إنَّ)
 مستأنفة، ودلَّ على صحة الاستئناف بقراءة ابن مسعود: (ولو كثرت والله مع
 المؤمنين)^(٥).

(١) إيضاح الوقف (٦٨٣/٢).

(٢) المصدر السابق (٦٨٣/٢).

(٣) هناك من حسن الوقف على (ولو كثرت)، حتى في حال فتح الهمزة ولكن بتقدير فعل، أي (واعلموا أن الله).

القطع (٣٥٠).

(٤) وقيل: (وأن الله) معطوف على قوله: (وأن الله موهن ..) الأنفال ١٨. إعراب القرآن للنحاس (١٨٢/٢).

وقد يكون في موضع رفع خير لمبتدأ محذوف. المحرر الوجيز (٥١٣/٢).

(٥) هذا نص قراءة ابن مسعود عند الزمخشري وابن عطية وأبي حيان. الكشاف (٥٦٨/٢)، و المحرر الوجيز (٥١٣/٢).

والبحر المحيط (٤٧٣/٤).

ونصها عند الفراء: (وإن الله مع المؤمنين). معاني القرآن (٤٠٧/١).

وعند مكّي القيسي بغير واو، وهذا لا تكون فيه (إن) إلا مكسورة. الكشف (٤٩١/١).

وعلى قراءتي الفراء ومكّي يحسن الوقف أيضاً على (ولو كثرت) لأن (إن) مكسورة مستأنفة.

قال تعالى:

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴿١٥﴾ [التوبة: ١٤-١٥]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله: ﴿وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، وذلك عند من قرأ

﴿وَيَتُوبُ﴾ بالرفع^(١).

أما على قراءة الأعرج وابن أبي إسحاق^(٢) (ويتوب) بالنصب، فيرى ابن الأنباري ألا يوقف على قوله: ﴿وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾.

وعلل ذلك بقوله: "لأنَّ (يتوب) منصوبٌ على الصرف^(٣) عن قوله: ﴿يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ....

وَيُخْزِهِمْ﴾"^(٤).

وزاد النحاس بأن (يتوب) قد يكون منصوباً بإضمار (أن)^(٥).

وأضاف الأشموني: "أو جواباً للأمر بالواو، فيكون القتال سبباً للتوبة"^(٦).

(١) وهي قراءة الجمهور. البحر المحيط (١٩/٥)

(٢) عبدالله بن أبي إسحاق، النحوي البصري، أخذ عن كبار النحاة كأبي عمرو بن العلاء والأخفش، وعيسى

الثقفى، توفي سنة ١١٧هـ. غاية النهاية (٤١٠/١)

(٣) الصرف عند الفراء: "أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها".

وعرفه في موضع آخر بقوله: "والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو الفاء أو أو، وفي أوله جحد أو

استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتعاً أن يُكرّر في العطف". معاني القرآن (٣٤/١، ٢٣٥)

فالصرف إذا عامل معنوي عند الكوفيين، ويقترب كثيراً في معناه من مصطلحي الخلاف والخروج، ويقصدون

به مخالفة ما بعد العطف لما قبله في الحكم، فينتج عنه نصب المعطوف، ويكون في الفعل المضارع المنصوب بعد

حروف العطف والمسبوق بطلب أو ما شابهه، ويكون في المفعول معه أيضاً. انظر: دراسة في النحو الكوفي

للمختار (٢٨٦-٢٩٠) وكذلك الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة (٧٥، ٧٦).

(٤) إيضاح الوقف (٦٩١/٢)

(٥) القطع (٣٦٠)

(٦) منار الهدى (١٦٣)

وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "وَيَتَوَجَّهُ ذَلِكَ عِنْدِي إِذَا ذَهَبَتْ إِلَى أَنْ التَّوْبَةَ إِنَّمَا يُرَادُ بِهَا هُنَا أَنْ قَتَلَ الْكَافِرِينَ وَالْجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُوَ تَوْبَةٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَكَمَالٌ لِإِيْمَانِكُمْ، فَتَدْخُلُ التَّوْبَةُ عَلَى هَذَا فِي شَرْطِ الْقِتَالِ"^(١)

وسياق الآية يدلُّ على أن قوله ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ يختلفُ عن جوابِ الأمرِ ﴿قَتَلُوهُمْ﴾، فجميعُ الأجوبةِ السابقةِ (يعذبهم، ويخزيهم، وينصركم...) كلها مرتبطة بالطلبِ ارتباطاً وثيقاً بخلافِ ﴿وَيَتُوبُ﴾ وعليه فيحسنُ الوقفُ على ما قبله.

قال تعالى:

﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة: ٤٠]

جعل ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿السُّفْلَىٰ﴾ حسناً؛ وذلك عند من قرأ: ﴿كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ بالرفع^(١) على الابتداء، وخبرها قوله: ﴿هِيَ الْعُلْيَا﴾.

أمّا على قراءة الحسن: (وكلمة) بالنصب، أي على معنى (وجعل كلمة الله) فإنه لا يرى الوقف على ﴿السُّفْلَىٰ﴾، بل الوقف عنده على ﴿الْعُلْيَا﴾.

ومع أن ابن الأنباري لم يستحسن تقدير النصب بهذا المعنى، ووصفه بالقبح، وعلل لذلك بقوله: "لأنه لو كان كذلك لكانت: (وجعل كلمته هي العليا)؛ ولم يكن: (وكلمة الله)؛

إلا أنه ذكر أن قراءة النصب جائزة معروفة في كلام العرب، واستشهد بقول الشاعر:

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ
تَعْصَمُ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا^(٢)

أي (لا أرى الموت يسبقه شيء) فأظهر مكان الهاء اسمها الظاهر^(٣).

وقد سبق الفراء^(٤) وأبو حاتم ابن الأنباري في عدم استحسان تكرار لفظ الجلالة، وكان

الأولى الاستغناء عنه في الثانية بالضمير، في حين أن النحاس استحسنته^(٥)، وذكر أن في

إعادة الذكر فائدة، وهي أن فيه معنى التعظيم. واستدل بقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ

زُلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾^(٦). واستبعده مكي^(٧) من ناحية المعنى أيضاً

حيث يقول: "إن فيه بعداً من المعنى أيضاً فإن كلمة الله لم تنزل عالية فيبعد نصبها بـ

(جعل) لما في هذا من إبهام أنها صارت علواً وحدث ذلك فيها"^(٨).

(١) وهي قراءة الجمهور. القطع (٣٦٢)، البحر (٤٦/٥).

(٢) البيت لـ (سودة بن عدي) ويروى أيضاً لأبيه (عدي بن زيد). الخزانة (١٨٣/١)

(٣) إيضاح الوقف (٦٩٣/٢، ٦٩٤). الكتاب (٦٢/١)

(٤) معاني القرآن (٤٣٨/١)

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٢١٦/٢)

(٦) الزلزلة: ١، ٢

(٧) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القرطبي، ولد بالقيروان، من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، له أكثر

من ثمانين مؤلفاً، توفي سنة ٤٣٧هـ. غاية النهاية (٣٠٩/٢)

(٨) مشكل إعراب القرآن (٣٢٩).

قال تعالى:

﴿وَكَايِّنَ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾

[يوسف: ١٠٥]

قال ابن الأنباري: "لا يجوز أن تقف على ﴿السَّمَوَاتِ﴾، وتبتدىء: (والأرض... بالرفع؛ لأن الابتداء إنما يكون على نية الوصل، ولم يقرأ بالرفع أحد من القراء^(١)، ولا له معنى"^(٢). ولعل ابن الأنباري هنا عندما لم يجوز الوقف على ﴿السَّمَوَاتِ﴾ يريد أن يربط ﴿وَكَايِّنَ﴾ بما بعدها وخصوصاً الجملة الفعلية.

يقول السيوطي^(٣) متحدثاً عن ﴿وَكَايِّنَ﴾: "ولا يخبر عنها إذا وقعت مبتدأً إلا بجملة فعلية، مصدرية بماضٍ أو مضارع"^(٤).

ثم ذكر الآية الآتفة الذكر، وأسند إلى أبي حيان قولاً مثل ذلك. وأميل إلى أن هذا هو الأمر الذي جعلهم لا يستحسنون الوقف قبل استكمال الجملة الفعلية: ﴿يَمُرُونَ عَلَيْهَا﴾، وإن كان هناك من المعربين من جوز أن يكون قوله ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خبراً لـ ﴿وَكَايِّنَ﴾^(٥).

(١) وافقه النحاس في قوله. القطع (٤٠٤)، إلا أن ابن حني ذكر أن عكرمة وعمرو بن فائد قرآ برفع (الأرض).

المختص (٢١/٢)، وتفسير القرطبي (٢٧٢/٩).

(٢) إيضاح الوقف (٧٢٧/٢)

(٣) جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مصنف، توفي

سنة (٩١١) هـ . الأعلام (٣٠١/٣)

(٤) هج الهوامع (٥٠٣/٢)

(٥) انظر إعراب القرآن للدرويش (٤٦/٤)

ثم ذكر ابن الأنباري أن السُّدِّيَ قرأ بنصبِ (الأرض) وأشار إلى أن معناه ضعيفٌ كضعفِ معنى الرفع. إلا أنه بيّن أن من نصب (الأرض) كان وقفه على ﴿السَّمَوَاتِ﴾ حسناً^(١)، لأنَّ (الأرض) منصوبة بقوله: ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ أي: (والأرض يجوزونها)^(٢).

(١) وكذلك ذكر ابن جني والقرطبي أن من رفع أو نصب كان وقفه على (السموات). وبين ابن جني أن رفع (الأرض) يكون على الابتداء، والجملة بعدها خير لها. أما من نصب (الأرض) فبفعل مضمّر، والتقدير (يطئون الأرض، أو يدوسون الأرض). ونحو ذلك المحتسب (٢٢/٢)، وتفسير القرطبي (٢٧٢/٩).

(٢) إيضاح الوقف (٧٢٧/٢).

قال تعالى:

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]

ذكر ابن الأنباري أن ابن عباس ومجاهداً قرآ: (وَمَنْ عِنْدَهُ) بكسر الميم والداد، فعلى قراءتهما يكون الوقف على قوله تعالى: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(١).

وهو عند الأشموني وقف حسن؛ لأن ما بعده كلام مستأنف، حيث عدّ قوله: (وَمِنْ عِنْدِهِ) جاراً ومجروراً في موضع خبر مقدم، و (عِلْمٌ) مبتدأ مؤخر، والضمير في (عنده) لله تعالى^(٢).

أما قراءة الجمهور كما بين ابن الأنباري فهي ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ بفتح الميم والداد. وعليها لا يوقف على ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بل يكون الوقف على آخر الآية^(٣). لأنه سبحانه عطف

﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ في الشهادة على اسمه تعالى^(٤).

وذكر النحاس أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ في موضع خفضٍ عطفاً على لفظ الجلالة (الله)، ويجوز

أن يكون في موضع رفعٍ على المعنى^(٥).

أي أنه معطوف على لفظ الجلالة (الله) الذي هو في المعنى فاعل لـ ﴿كَفَىٰ﴾ والمعطوف

على المرفوع مرفوع مثله.

(١) إيضاح الوقف (٧٣٨/٢)

(٢) منار الهدى (٢٠٤)

(٣) إيضاح الوقف (٧٣٨/٢)

(٤) منار الهدى (٢٠٤)

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٣٦١/٢)

قال تعالى:

﴿... إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

[إبراهيم: ١، ٢]

قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر: (الله) بالرفع، هذا إسناد ابن الأنباري، ويكون الوقف عنده على هذه القراءة على نهاية الآية الأولى وهو قوله: ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(١). لأن ما بعده كلام مستأنف. فلفظ الجلالة (الله) مرفوع بالابتداء (الذي) وما بعده خير له، أو يكون (الذي) وصلته صفة لـ (الله)، والخير مضمرة^(٢).

وذكر الشوكاني أن لفظ الجلالة (الله) قد يكون خيراً لمبتدأ محذوف وتقدير الكلام (هو الله)^(٣).

واختار ابن قتيبة^(٤) رفع لفظ الجلالة؛ لأن الآية الأولى قد انقضت، ثم استؤنفت بآية أخرى، فحقه الابتداء؛ لأن الآية الأولى تابعت بتمامها^(٥).

وقد قرأ بالحذف - كما ذكر ابن الأنباري - ابن كثير وعاصم والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي، أي بحذف لفظ الجلالة (الله).

قال ابن الأنباري: "ومن قرأ بالحذف وقف على ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) أي أن (الله) بدل من ﴿الْحَمِيدِ﴾، ولا يكون نعتاً له. فهو مثل قولنا: (مررت بزيد الطريف)، فإن قيل: (بالظريف زيد) عاد بدلاً ولم يكن نعتاً^(٧) فلا يوقف على المبدل منه دون البدل.

(١) إيضاح الوقف (٧٣٩/٢)

(٢) الكشف (٢٥/٢)

(٣) فتح القدير (٨٦٧)

(٤) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة الأدب، ولد ببغداد، وسكن الكوفة، من مؤلفاته (أدب

الكتاب، وعيون الأخبار، والمعاني، وتأويل مشكل القرآن) وغيرها. توفي ببغداد سنة (٢٧٦هـ). وفيات الأعيان

(٤٢/٣) والأعلام (٤٥٨/١)

(٥) الكشف (٢٥/٢)

(٦) إيضاح الوقف (٧٣٩/٢)

(٧) حجة القراءات لابن زنجلة (٣٧٦)

قال الأشموني: "إذا صلح النعت لمباشرة العامل جاز تقديمه، مبدلاً منه المنعوت"^(١) وضرب مثلاً بهذه الآية.

وقيل يجوز أن يوصف به من حيث المعنى. وقال أبو عمرو: "إن قراءة الجر محمولة على التقديم والتأخير، والتقدير: (إلى صراط الله العزيز الحميد)^(٢)."

والأقرب للمعنى ما قاله ابن قتيبة من أن الآية الأولى قد انتهت، وتتابعت بتامها، واكتمل معناها، فحق للآية الثانية أن تكون مستأنفةً، وعليه يكون الوقف بينهما.

(١) شرح الأشموني (٣٣٣/٢).

(٢) فتح القدير (٨٦٧).

قال تعالى:

﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١١]

قال ابن الأنباري: "قرأ الأعمش وحمة والكسائي: (إنهم هم الفائزون)^(١) فعلى هذا المذهب يحسن الوقف على ﴿صَبَرُوا﴾. وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو: "﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بفتح الألف، فلا يحسن الوقف على ﴿صَبَرُوا﴾؛ لأنَّ المعنى: (جزيتهم؛ لأنهم وبأنهم)، فلما أسقطنا الخافض نصبنا"^(٢). وجعل ابن زنجلة^(٣) الفعل (جزى) يتعدى لمفعولين، ويكون الفتح في ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون المصدر المؤول من ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ في محل نصب مفعول به ثانٍ لـ (جزى)، والتقدير: (إن جزيتهم اليوم بما صبروا الفوز) يعني الجنة. وأما الوجه الثاني: فقد قال فيه: "وإن شئت لم تأت بالمفعول الثاني في (جزيت) فكان معناه: (أثبتهم)، ولم تذكر ما أثبتهم، ثم قلت: لأنهم هم الفائزون بأعمالهم السابقة"^(٤). وهذا الوجه الأخير هو ما ذكره ابن الأنباري ورجحه أبو حيان^(٥) إلا أن محمد بن يزيد^(٦) مال إلى الوجه الأول، وذكر أنه أجود؛ لأنَّ الفوز هو الجزاء وليس بعلّة للجزاء^(٧). الوجه الثاني عند ابن زنجلة حسن؛ لأنَّ المعنى فيه جلي حتى وإن حاد عنه المبرد.

(١) بكسر الهمزة على الاستئناف، وقد يراد به التعليل، فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث

الإعراب، لاضطرار المفتوحة إلى عامل. البحر (٣٩٠/٦).

(٢) إيضاح الوقف (٧٩٤/٢)

(٣) أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، من رجال المئة الرابعة، قرأ كتاب الصاحي على يد مؤلفه ابن فارس

سنة ٣٨٢هـ، ووصفه ابن فارس بالقارئ. مقدمة تحقيق كتابه حجة القراءات (٢٥-٣٠)، المحقق (سعيد

الأفغاني)

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة (٤٩٢)

(٥) البحر المحيط (٣٩٠/٦)

المقرب بالمبرد

(٦) أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، إمام العربية ببغداد في زمانه، كان الرأس للغوي البصرة، مقابل ثعلب

في الكوفة توفي سنة (٢٨٦) هـ. الأعلام (١٤٤/٧)

(٧) حجة القراءات (٤٩٢)

قال تعالى:

﴿... فَشَهِدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ

اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾﴾ [النور: ٦-٧]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ عند من رفع (الخامسة)^(١) على أنها مبتدأ^(٢) و (أن) وما بعدها خبر لها.

أما من نصب (الخامسة)، وهما طلحة بن مُصَرِّف^(٣) وأبو عبدالرحمن^(٤)، فلا يتم على قراءتهما الوقف على قوله: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾، وعلل ذلك ابن الأنباري بقوله: "لأنه مردود على قوله: ﴿وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾﴾^(٥) (وليشهد الخامسة بأن لعنة الله عليه)"^(٦)

ومقصد ابن الأنباري العطف على ما قبله، حيث أراد بكلمة (مردود) -والله أعلم بمراده- أن (الخامسة) منصوبة بفعل مضمرة يفسره الفعل في قوله تعالى: ﴿وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا...﴾ فتكون (وليشهد الخامسة) مردود على (وليشهد عذابهما) فالشهادة الخامسة في اللعان لها حكم الوجوب كما هو الحال في ﴿وَلَيَشْهَدُ عَذَابُهُمَا﴾ من ضرورة تواجد طائفة من المؤمنين عند الحد.

إذا فالمراد الاشتراك في حكم الوجوب لا في معنى (يشهد). وقد ذكر مكي وجهين في نصب (الخامسة) أحدهما ما ذكرناه من إضمار فعل دل عليه الكلام السابق، وهو ظاهر كلام ابن الأنباري. أما الوجه الثاني فهو العطف على (أربع) عند من نصبها^(٧)؛ لأن أربع موضوعة موضع المصدر كالخامسة^(٨).

(١) وهي قراءة الجمهور. المحرر الوجيز (١٦٦/٤)

(٢) وقد تكون ارتفعت بالعطف على (أربع) بالرفع. مشكل إعراب القرآن (٥٠٩)

(٣) طلحة بن مصرف تابعي مقرئ، روى عن أنس وبجاهد، وثقه بن معين، توفي سنة ١١٢ هـ. غاية النهاية (٣٤٣/١)

(٤) أبو عبدالرحمن، عبدالله بن حبيب السلمي، مقرئ، أخذ عن عثمان وعلي، وأخذ عنه عاصم. توفي سنة (١٠٥) هـ.

غاية النهاية (٤١٣/١)

(٥) النور: ٢

(٦) إيضاح الوقف (٧٩٥/٢)

(٧) قرأ حفص وحمزة والكسائي برفع (أربع) وقرأ الباقر بالنصب. الكشف (١٣٤/٢)

(٨) المصدر السابق (١٣٥/٢).

قال تعالى:

﴿أَوْ كَظُلِّمْتِ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلِّمْتِ

بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ....﴾ [النور: ٤٠]

جعل ابن الأنباري الوقفَ على قوله تعالى ﴿سَحَابٌ﴾ حسناً، وذلك عند من قرأ:

(ظلمات) بالرفع^(١)، لأنها خيرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ قدره بقوله: (هي ظلمات)^(٢). وقدره ابن زنجلة بـ (هذه ظلمات)^(٣).

وقيل (ظلمات) مبتدأ، وجملة: ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ خبره، وردّه الأشموني، إذ لا مسوغٌ للابتداء بالنكرة^(٤).

ولعلّه يسوغُ الابتداءُ بها هنا لأن ﴿ظُلِّمْتِ﴾ الأولى قد وُصِفَتْ واتَّضَحَ القصدُ منها فلم تعدْ بدرجةِ النكرةِ المحضة.

ثم عرجَ ابنُ الأنباري على قراءةِ الجر، حيث ذكرَ أن أهلَ مكة قرعوا: (ظلمات) بالخفض^(٥) على معنى (أو كظلمات)، فعلى مذهبهم لا يحسنُ الوقفُ على قوله: ﴿سَحَابٌ﴾^(٦).

وذهبَ النحاسُ إلى أن قراءةَ الجرِّ في (ظلمات) عندَ من نَوَّنَ (سحابٌ) تكونُ على البدلِ من (ظلماتِ) الأولى، ومن لم يَنوَّنْ (سحابٌ) تكونُ (ظلماتِ) مضافاً إليه، وفي كلا الحالين لا يوقفُ على (سحاب)^(٧).

(١) وهي قراءة الجمهور. المحرر الوجيز (١٨٨/٤)، الكشف (١٣٩/٢)

(٢) إيضاح الوقف (٧٩٩/٢)

(٣) حجة القراءات (٥٠٢)

(٤) منار الهدى (٢٦٩)

(٥) وهي رواية قبل عن ابن كثير "رفع (سحابٌ) منوناً، و (ظلمات) بالجر والتنوين". تفسير القرطبي (٢٨٤/١٢)،

المحرر الوجيز (١٨٨/٤)

(٦) إيضاح الوقف (٨٠٠، ٧٩٩/٢)

(٧) القطع (٥١٣)

قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَ كُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا
الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ...﴾ [النور: ٥٨]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿مِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ عند من قرأ
﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ برفع (ثلاث)^(١)، على أن يكون خبراً لمبتدأ محذوفٍ والتقديرُ عنده (هي
ثلاث عورات)^(٢).

ويرى الكسائي أن (ثلاث) بالرفع مبتدأ والخبر (لكم)^(٣).
قال ابن الأنباري: "وقرأ عاصم في رواية أبي بكر^(٤) عنه، والأعمش وحمزة والكسائي
(ثلاث) بالنصب. فلا يتم الوقف من هذه القراءة على قوله: ﴿مِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾؛
لأن (ثلاث عورات) رد^(٥) على قوله: (ثلاث مرات)^(٦)".
وذهب مكي إلى أن نصب (ثلاث) يكون على البدل من (ثلاث مرات) والتقدير: (أوقات
ثلاث عورات)، لكي يكون البدل والمبدل منه وقتاً أي ظرفاً، وجعل الأوقات عورات
لظهور العورات فيها اتساعاً.^(٧)

(١) وهي قراءة جمهور السبعة غير حمزة والكسائي ورواية أبي بكر عن عاصم. الكشف (١٤٣/٢)

(٢) إيضاح الوقف (٨٠١/٢)

(٣) القطع (٥١٥)

(٤) أبو بكر شعبة بن عياش الحنط الأسدي الكوفي، إمام علم، راوي عاصم، وعرض القرآن عليه ثلاث مرات، من

أئمة السنة، توفي سنة (١٩٣) هـ. وقيل (١٩٤) هـ. غاية النهاية (٣٢٥/١)

(٥) قوله (رد): هو مصطلح نحوي كوفي، وقصد به هنا البدلية، في حين أنه ورد عنده سابقاً بمعنى العطف عند

الحديث عن قوله تعالى: (والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) النور: ٧، ولعله أراد به الاتباع على

وجه العموم. أو تقدير عامل مثل عامل المفعول المرود عليه

(٦) إيضاح الوقف (٨٠١/٢، ٨٠٢)

(٧) الكشف (١٤٣/٢)

وتبعه في هذا التوجيه ابن عطية حيث يقول: "وهذا البدل إنما يصحُ معناه بتقدير (أوقات ثلاث عورات)، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه"^(١). واختار الفراء قراءة الرفع ورجحها^(٢).

(١) المحرر الوجيز (٤/١٩٤)

(٢) معاني القرآن (٢/٢٦٠)

قال تعالى:

﴿... وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ أَلَّا

يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴿[النمل: ٢٤، ٢٥]

ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف على قوله: ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾ غير تام لمن شدد (ألا)؛ لأنَّ

المعنى عنده: (زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَلَّا يَسْجُدُوا)^(١)

وهذا هو اختيار ابن سلامٍ وتقديره؛ إلا أنه ذكر أن التخفيف وجهٌ حسنٌ، غير أن فيه

انقطاعاً خيراً سبأً وقومياً ثم يعود إلى ذكرهم بعد ذلك، في حين أن قراءة التشديد يتابع

فيها الخير بلا انقطاع.^(٢)

أما على قراءة التخفيف^(٣) فقد قال ابن الأنباري: "ومن قرأ: (ألا) بالتخفيف وقف: ﴿فَهُمْ

لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَا﴾ وابتدأ (اسجدوا) على معنى: (واسجدوا لله) بالأمر"^(٤)، وقال في

موضعٍ آخر: "ومعنى هذه القراءة: (ألا يا هؤلاء اسجدوا) فحذفوا (هؤلاء) وأبقوا (يا)^(٥)"،

ثم استشهد بالعديد من الآيات الشعرية التي تدل على حذف المنادى، أكتفي بواحد منها

وهو قول الشاعر:

أَلَا يَا اسْمِي لَا صرَمَ لِي الْيَوْمَ فَاطِمَا

وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَصَلِكِ دَائِمًا^(٦)

والمراد: (ألا يا هذه اسمي) فحذف (هذه) وترك (يا).

(١) إيضاح الوقف (٨١٦/٢)

(٢) المصدر السابق (١٧٣/١، ١٧٤)

(٣) وهو اختيار الفراء وعلل بأنها سجدة أمرنا بها، ولو قرئ بالتشديد لم يكن فيه أمر بسجود. واستشهد بقراءة ابن

سعود (هلا تسجدون) وقراءة أبي: (ألا يسجدوا..). معاني القرآن (٢/٢٩٠)، وإيضاح الوقف (١٧٤/١)

(٤) إيضاح الوقف (٨١٦/٢)

(٥) المصدر السابق (١٦٩/١-١٧٢)، نفى ابن جني أن تكون (يا) في هذه الآية للنداء، وإنما للتنبيه فقط والتقدير

(ألا ها اسجدوا). الخصائص (١٩٦/٢)

(٦) البيت للمرقش الأصغر. المفضليات (٢٤٤).

وَعَلَّلَ سَبَبَ حَذْفِ أَلْفِ (يا) بِأَنَّ الْعَرَبَ تَحذفُهَا مِنَ الْكِتَابِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَتَبُوا: (يَقُومُ اعْبُدُوا) بِحذفِ الْأَلْفِ، ثُمَّ قَالَ: "وَإِنَّمَا جَازَ حَذْفُ الْأَلْفِ مِنْ (يا) لِأَنَّ (يا) تُدعى بِهَا الْأَسْمَاءُ، وَلَا تُدعى بِهَا الْأَفْعَالُ، فَحذفُوا الْأَلْفَ لِكثَرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ"^(١)، وَعَلَّةُ حَذْفِ الْأَلْفِ عِنْدَ مَكِّي هِيَ سَكُونُ الْأَلْفِ وَسَكُونُ السَّيْنِ بَعْدَهَا، فَالتَقَى سَاكِنَانِ، ثُمَّ حُذِفَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا فَاتصَلَتِ الْيَاءُ بِالسَّيْنِ كِيَاءَ الْإِسْتِقْبَالِ"^(٢).

وَذَكَرَ النَّحَّاسُ وَمَكِّيُّ أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي اخْتَارَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ لَيْسَ مَوْضِعَ وَقْفٍ وَبَيْنَ النَّحَّاسِ أَنَّ الْوَقْفَ يَكُونُ عَلَى: ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ وَالْإِبْتِدَاءَ بِقَوْلِهِ ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ وَالْمَعْنَى: (أَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْجُدُوا لِلَّهِ)^(٣)، وَتَبَعَهُمَا فِي ذَلِكَ السَّجَّادُ وَنَدِيُّ وَعَلَّلَ بِأَنَّهُ التَّنْبِيهُ لِلْإِبْتِدَاءِ"^(٤)

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى أَقْرَبُ لِحُلُوهَا مِنَ التَّقْدِيرِ وَلا رِتْبَاطٍ مَعْنَاهَا بِالْفِعْلِ ﴿زَيَّنَ﴾ وَعَلَيْهَا لَا يَتِمُّ الْوَقْفُ عَلَى ﴿يَهْتَدُونَ﴾ بَلْ قَدْ يَكُونُ حَسَنًا.

(١) إيضاح الوقف (١/١٧٣)

(٢) الكشف (٢/١٥٨)

(٣) القطع (٥٣٥)

(٤) علل الوقوف (٢/٧٦٧)

قال تعالى:

﴿قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩]
قرأ شيبة ونافع وأبو عمرو: (آن ذكرتم) بهمزة واحدة ممدودة. وقرأ يحيى وعاصم وحمة
والكسائي: (أئن ذكرتم)^(١) بكسر الألف الثانية، وقرأ زر بن حبيش^(٢) (أأن ذكرتم) بهمزتين
مفتوحتين على معنى: (ألأن ذكرتم طائرکم معکم)^(٣).

وذكر ابن الأنباري أن الوقف على هذه القراءات الثلاث يكون على قوله تعالى: ﴿طَئِرُكُمْ
مَعَكُمْ﴾^(٤).

وفصل الأشموني في الوقف عليها، حيث بين أن الوقف على القراءتين الأوليين يحسن على
قوله ﴿طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾؛ لأن الاستفهام داخل على شرطه جوابه محذوف تقديره (آن
ذكرتكم تطيرتم) بهمزة ممدودة وأن الناصبة: أي تطيرتم لأن ذكرتم. أما على قراءة زر بن
حبيش فلا يحسن الوقف على ﴿طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾. ولم يعلل الأشموني لذلك^(٥).
إن الاستفهام له حق الصدارة. ومن هذه الزاوية يرجح قول ابن الأنباري على الأشموني،
من الوقف على ﴿مَعَكُمْ﴾ والابتداء بـ (أأن ذكرتم) ولكن بالنظر إلى تقدير جواب
الاستفهام الذي ذكره ابن الأنباري نرى التعلق المعنوي القوي بين الاستفهام وصدر الآية
الذي عدّه جواباً للاستفهام حيث قدره بقوله: (ألأن ذكرتم طائرکم معکم)، فمن هذا
المنطلق لا يحسن الوقف بين الاستفهام وجوابه، أو كما يدل على الجواب إن كان الجواب
محذوفاً.

(١) على الاستفهام التوبيخي، يحسن الوقف من هذه القراءة على (معكم)، لأن الاستفهام له صدر الكلام، سواء

قرئ بهمزة محققة أو مسهلة. المحتسب (٢/٢٥١)، منار الهدى (٣١٩)

(٢) زر بن حبيش: مقرأ كوفي من الطبقة الأولى، عرض على ابن مسعود وعثمان وعلي، وروى عن عمر وأبي،

وروى عنه الشعبي وعاصم، وثقه بن معين، توفي سنة (٨٢) هـ. غاية النهاية (١/٢٩٤)

(٣) إيضاح الوقف (٢/٨٥٢، ٨٥٣)

(٤) المصدر السابق

(٥) منار الهدى (٣١٩)

وروى ابنُ الأنباري عن بعضِ القراءِ: (طائركم معكم أين ذكركم) ^(١)، ثم ذكر أن على هذه القراءة لا يحسنُ الوقفُ على قوله: (طائركم معكم)؛ لأن (أين) متعلقةٌ به، والتقديرُ عنده (طائركم في أي موضعٍ ذكركم) ^(٢).

قال القراءُ: "ومن جعلها (أين) فينبغي له أن يخففَ (ذكركم)" ^(٣).
و(أين) هنا شرطٌ وجوابها محذوفٌ لدلالة ﴿طَائِرِكُمْ مَعَكُمْ﴾ عليه. وتقديرُ المعنى: (أين

ذكركم، أو أين وجدتم وجد شؤمكم معكم) ^(٤)
وذكر أبو حيان أن من ^(٥) جوزَ تقدمَ الجزاءِ على الشرطِ يجوزُ أن يكونَ الجوابُ (طائركم معكم)، وكان أصله: (أين ذكركم فطائركم معكم) فلما قُدِّمَ الجوابُ حذفتُ الفاءُ ^(٦).
وهذا التقديرُ هو الذي يظهرُ من كلامِ ابنِ الأنباري في هذه القراءة.

(١) قرأ بها عيسى بن عمر والحسن البصري. إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٨٨)

(٢) إيضاح الوقف (٢/٨٥٢، ٨٥٣)

(٣) معاني القرآن (٢/٣٧٤)

(٤) المحتسب (٢/٢٥١)

(٥) وهم الكوفيون وأبو زيد والميرد. البحر المحيط (٧/٣١٤)

(٦) المصدر السابق (٧/٣١٤)

قال تعالى:

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾

[يس: ٥٢]

جعل ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ حسناً^(١)، عند من قرأ (من بعثنا)^(٢)

على الاستفهام مع الفعل الماضي. ودلل على صحة مذهب العامة في هذه القراءة بقراءة

ابن مسعود: (من أهبنا من مرقدنا)^(٣).

فابن الأنباري حين ذكر حُسن الوقف عند من قرأ بالاستفهام بين العلة التي حسنت

الوقف على (يا ويلنا) وهي الابتداء بالاستفهام، حيث له صدر الكلام، فيحسن الوقف

على ما قبله.

أمّا من قرأ (من بعثنا)^(٤) بحرف جرٍ واسمٍ مجرورٍ، فقد بين ابن الأنباري أنه لا يحسن له

الوقف على ﴿يَا وَيْلَنَا﴾، حتى يتم بقوله ﴿مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^(٥).

قال أبو الفتح^(٦): "أي يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا، كقولك: يا ويلي من أخذك مني مالي.

فـ (من) الأولى متعلقة بالويل، كقولك: يا تألمي منك. وإن شئت كانت حالاً من

(ويلنا)، فتعلقت بمحذوفٍ كأنه قال: (يا ويلنا كائناً من بعثنا) .. وأمّا (من) في قوله تعالى

﴿مِنْ مَرْقَدِنَا﴾؛ فإنها متعلقة بنفس البعث، كقولك: سرتي بعثك من بلدك إلي"^(٧).

(١) وكذلك هو عند النحاس، وعند الداني كافٍ ولم يذكر القراءة الثانية. القطع (٥٥٩)، المكتفى (٤٧٣)

(٢) وهي قراءة الجمهور. المحرر الوجيز (٤/٤٥٧)

(٣) إيضاح الوقف (٢/٨٥٤)

(٤) هي قراءة علي وابن عباس والضحاك وأبي نُهيك. البحر (٧/٣٢٥)

(٥) إيضاح الوقف (٢/٨٥٤)

(٦) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، أخذ عن أبي علي

الفارسي ثم حل محله. توفي ببغداد سنة (٣٩٢) هـ. الأعلام (٤/٢٠٤)

(٧) المحتسب (٢/٢٥٨)

قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ

زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ [ص: ٦٢، ٦٣]

قرأ ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي: (من الأشرار . اتخذناهم) بحذف الألف في الوصل. وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر: (من الأشرار. اتخذناهم) بقطع الألف^(١).

وذهب ابن الأنباري إلى أن من قرأ بحذف الألف لا يتم وقفه على ﴿الْأَشْرَارِ﴾؛ لأن ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ﴾ حال، وتقدير ذلك (قد اتخذناهم). وتكون (أم) من هذا المذهب مردود^(٢) على قوله ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾^(٣).

وهذا ما استحسنته مكي في شأن (أم)، حيث يرى بأنها معادلة للاستفهام في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾^(٤). وهذا مما يدل على أنه يقرأ بحذف همزة الاستفهام من (اتخذناهم) يريد الإخبار فهي أولى (بأم)؛ لأن (أم) أكثر ما تجيء مع الألف، كما يقول الفراء^(٥). وذكر الداني أن الجملة المعادلة لـ (أم) محذوفة، والتقدير: (أمفقدون هم أم زاعت عنهم الأبصار)^(٦).

ويقول النحاس: "إذا قرأت بالاستفهام كانت (أم) للتسوية، وإذا كانت بغير استفهام فهي بمعنى (بل)"^(٦).

(١) إيضاح الوقف (٨٦٤/٢)

(٢) المصدر السابق (٨٦٤/٢)

(٣) الكشف (٢٣٤/٢)

(٤) معاني القرآن (٧٢/١)

(٥) المكتفى (٤٨٥)

(٦) إعراب القرآن للنحاس (٤٧١/٣)

وإذا كان ابن الأنباري يرى بأن (أخذناهم) حال، فإن السجستاني يعدها نعتاً للرجال^(١).
وتبعه مكِّي والداي^(٢)، وقال به ابن عطية والزمخشري، حيث عدّه الزمخشريُّ مثل قوله:
﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾^(٣)، إلا أن ابن الأنباري خطأً السجستاني وعلل بقوله: "لأنَّ
النعت لا يكون ماضياً ومستقبلاً"^(٤)، أما على قراءة القطع فقد ذكر ابن الأنباري أن
الوقف يكون على ﴿الْأَشْرَارِ﴾^(٥) قال الداوي: "لأن قوله: (أخذناهم) استفهام تقرير
وتعجب فهو معادل لـ (أم)"^(٦)

(١) إيضاح الوقف (٨٦٤/٢) ، القطع (٦١٥)

(٢) الكشف (٢٣٤/٢) ، المكتفى (٤٨٥)

(٣) الكشف (٢٧٨/٥) ، البحر (٣٨٩/٧)

(٤) إيضاح الوقف (٨٦٤/٢)

(٥) المصدر السابق (٨٦٥/٢)

(٦) المكتفى (٤٨٥)

قال تعالى:

﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧١]

حَسَنَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ الْوَقْفَ عَلَى (السَّلَاسِلِ)^(١) وَالْأَبْتِدَاءَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يُسْحَبُونَ فِي الْأَعْنَاقِ ﴾^(٢)، وَذَلِكَ عِنْدَ مَنْ قَرَأَ بِرَفْعٍ (وَالسَّلَاسِلُ)^(٣)، وَذَكَرَ أَنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: (وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) بِالنَّصْبِ وَفَتْحِ الْيَاءِ^(٤). أَيْ: (وَيُسْحَبُونَ سَلَاسِلَهُمْ فِي النَّارِ) ثُمَّ قَالَ: "وَيَجُوزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: (وَالسَّلَاسِلُ بِالْحَفْضِ)"^(٥). وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: (إِذْ أَعْنَاقَهُمْ فِي الْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ)، حَيْثُ خَفَضَ (السَّلَاسِلَ) عَلَى النَّسْقِ عَلَى تَأْوِيلِ خَفْضِ (الْأَغْلَالِ)^(٦). وَفِي حَالَتِي نَصْبِ (السَّلَاسِلِ) أَوْ خَفْضِهَا لَا يَرَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ الْوَقْفَ عَلَيْهَا. وَالتَّمَامُ عِنْدَهُ (كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ)^(٧).

وَالرَّاجِحُ تَعَلُّقُ قَوْلِهِ ﴿ يُسْحَبُونَ ﴾ بِـ ﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ وَمَا قَبْلَهَا حَتَّى فِي حَالِ رَفْعِ (السَّلَاسِلِ) فَقَدْ تَكُونُ خَيْرًا لَهُ أَوْ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿ أَعْنَاقِهِمْ ﴾ وَعَلَيْهِ فَلَا يَتِمُّ الْوَقْفُ قَبْلَ ﴿ يُسْحَبُونَ ﴾.

(١) وهو وقف تام عند أبي حاتم ويعقوب والأشْمُونِي. القطع (٦٣١)، و منار الهدى (٣٤١).

(٢) قال أبو جعفر: إن جعلت (يسحبون) في محل نصب على الحال لم يتم الكلام على (السلاسل)، والقطع الكافي:

(بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا) [غافر: ٧٤]، القطع (٦٣١)

(٣) وهي قراءة الجمهور - المحرر الوجيز (٥٦٩/٤)

(٤) على هذه القراءة يكون في الكلام عطف جملة فعلية وهي: (السلاسل يسحبون) على جملة إسمية: (إذ الأغلال

في أعناقهم). المحتسب (٢٩٠/٢)، والكشاف (٣٦٠/٥)

(٥) وقد عددها الزمخشري وأبو حيان والأشْمُونِي قراءة، ونسبها إلى ابن عباس وأجاز الأشْمُونِي الوقف عليها.

الكشاف (٣٦٠/٥)، والبحر (٤٥٤/٧)، و منار الهدى (٣٤١)

(٦) وقد قال بهذا الزمخشري وابن عطية وسبقهما إليه الفراء حيث قال: (من جر السلاسل) حمله على المعنى لأن

المعنى: أعناقهم في الأغلال والسلاسل. الكشاف (٣٦٠/٥)، والبحر (٤٥٤/٧)، و منار الهدى (٣٤١)، و

معاني القرآن (١١/٣)

وذكر الأشْمُونِي عن ابن الأنباري أنه قال: "والأغلال مرفوعة لفظاً مجرورة محلاً، إذ التقدير (إذ أعناقهم في

الأغلال وفي السلاسل) لكن ضعف تقدير حرف الجر وإعماله - منار الهدى (٣٤١)".

(٧) إيضاح الوقف (٢/٨٧٣، ٨٧٤)، والآية من سورة غافر: ٧٤

قال تعالى:

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِمْ ﴿٣٥﴾ أَوْ يُوقِنَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا

وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٦﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٧﴾﴾

[الشورى: ٣٣-٣٥]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ حسن غير تام، وذلك عند من قرأ بنصب (ويعلم)^(١) ثم خطأ السجستاني الذي قال بالتمام في هذا الموضع؛ لأن قوله (ويعلم) منصوب على الصرف^(٢) عن ﴿يُوقِنَهُنَّ﴾، والمصروف عنه متعلق بالصرف^(٣).

وذكر النحاس أن هذا تحامل على أبي حاتم فهو لم يقل بالتمام على ﴿كَثِيرٍ﴾ في حال النصب والجزم، وإنما في حال رفع (يعفو) وضم (ويعلم)^(٤). وأرى أن دفاع النحاس عن أبي حاتم لم يضعف مؤاخذه ابن الأنباري؛ لأن الرفع في (يعفو) يحتمل عطف (يعلم) عليه، فلا يكون بذلك الوقف تاماً على (كثير). قال الفراء في نصب (ويعلم): " (ويعلم الذين) مردود على الجزم، إلا أنه صرف، والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب"^(٥).

وعلل مكي لصرف الفعل عن سابقه الجزوم بعدم استحسان معنى العطف بينهما، فعلم الله واجب لا يحسن أن يعطف على شرط وجوابه لأنه غير واجب، فلذلك انتقل إعراب الفعل من الجزم إلى النصب^(٦).

(١) وهي قراء الجمهور. البحر (٤٩٧/٧)

(٢) سبق الحديث عن معنى الصرف عند الكلام عن الآيتين (١٤، ١٥) من سورة التوبة في هذا البحث.

(٣) إيضاح الوقف (٨٨١/٢)

(٤) القطع (٦٤٢، ٦٤٣)

(٥) معاني القرآن (٢٤/٣)

(٦) الكشف (٢٥٢/٢)

وَنُصِبَ (ويعلم) عند البصريين بإضمارِ (أن) لأنَّ قبلها جزاءً^(١). وعند الزمخشري منصوبٌ بالعطفِ على تعليلٍ محذوفٍ تقديرُهُ: "لينتقمَ منهم ويعلمَ الذين يجادلون"^(٢).
 وذكر أن الواو في (ويعلم) هي بمعنى لام التعليل^(٣).
 أمَّا بقيةُ القراءاتِ فقد ذكر ابنُ الأنباري أن من قرأ (ويعلمَ الذين) بالجزم^(٤) فلا يتمُّ له الوقفُ على (كثيرٍ) أيضاً؛ لأن (يعلمُ) منسوق على (يوقهن). أمَّا من رفع (ويعلمُ)^(٥) فيقفُ على ما قبله، أي على (كثيرٍ)^(٦).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٩٩)

(٢) الكشاف (٥/٤١٤)

(٣) مغني اللبيب (٤٦٩)، جمع الهوامع (٣/١٦٠)

(٤) بين الزمخشري وجه الجزم بأنه على ظاهر العطف، وقدّر المعنى بقوله: "أو إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور: هلاك

قوم، ونجاة قوم، وتحذير آخرين" الكشاف (٥/٤١٤، ٤١٥)

(٥) قرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف لأن الجزاء وجوابه تم قبله، أو على أنه خير ابتداء محذوف تقديره

(وهو يعلم الذين). الكشاف (٢/٢٥١، ٢٥٢)

(٦) إيضاح الوقف (٢/٨٨٢)

قال تعالى:

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]

قال ابن الأنباري: "اجتمعت العوامُ على كسرِ (إنَّ). ورُوي عن الحسنِ^(١) بنِ علي رضي الله عنه (ذُقْ أَنْكَ) بفتح (أَنَّ)، وبذلك كان يقرأ الكسائيُّ. فمن كسرَ (إنَّ) وقفَ على (ذُقْ)، ومن فتحها لم يقفَ على ﴿ذُقْ﴾؛ لأنَّ المعنى (ذُقْ لِأَنَّكَ وَبِأَنَّكَ)^(٢) وذكرَ السجاونديُّ أنَّ من كسرَ فقد يقفُ للابتداءِ بـ (إنَّ)، والوصلُ أوضحُ لأنَّ التقديرَ: (فإنَّكَ)^(٣). وهو الأرجحُ لدلالة المعنى عليه. وجاءَ في الإتحافِ: "واختلفَ في (ذُقْ إِنَّكَ). فالكسائيُّ يفتحُ الهمزةَ على العلةِ: أي لأنَّكَ، ووافقهُ الحسنُ، والباقون بكسرها على الاستئنافِ المفيدِ للعلةِ فيتحدان، أو محكي بالقولِ المقدر، أي: اعتلوه، وقولوا له: كيت وكيت"^(٤) وبيان معنى الآية يتضح موضع الوقفِ وحكمه، فقد قيل إن معنى الآية في حال الكسرِ التعريضُ بأبي جهل، بمعنى: أنت الذليلُ المهانُ الساعة، بخلاف ما كنت تقولُ ويقالُ لك في الدنيا، وقيل المراد: أنت العزيزُ الكريمُ عندَ نفسك^(٥) وقد أوردَ ابنُ قتيبةٍ في بابِ المقلوبِ المعنيين السابقين^(٦)، وكأنه يرى في الآية أنَّ المعنى قد ينقلبُ عن ظاهرِ اللفظِ. وذكرَ أبو حيان هذه الآيةَ في بابِ الحقيقةِ والمجازِ، وأشارَ إلى أنَّها تحملُ معنى الذمِّ في صورةِ المدحِ^(٧).

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله ﷺ، ولد سنة ثلاث من الهجرة، وتوفي سنة ٥٠ هـ وقيل غير

ذلك. سير أعلام النبلاء (٢٤٥/٣)

(٢) إيضاح الوقف (٨٨٩/٢)

(٣) علل الوقوف (٩٣٢/٣)

(٤) اتحاف فضلاء البشر (٣٨٩)

(٥) مشكل إعراب القرآن (٦٥٨)

(٦) تأويل مشكل القرآن (١١٩)، وانظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (٢٨٣/٦)

(٧) ارتشاف الضرب (٢٣٧٤/٥)

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ [الجنات: ٣-٥]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ حسن عند من رفع: ﴿آيَاتٌ﴾ على الابتداء^(١) في قوله: ﴿مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ﴾، وعلى هذا أكثر القراء. أما الأعمش وحمزة والكسائي فكانوا يقرءون بنصبها^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ﴾ وقوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ﴾ على إضمار^(٣) فعلى هذه القراءة لا يوقف على ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بل لا يتم الوقف إلا على قوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤).

(١) ومن رفع فعطف على الموضع لم يقف إلا على (لقوم يعقلون) وكذلك من جعله في موضع الحال. القطع

(٦٥٨)

(٢) كلمة (آيات) وردت ثلاث مرات في الآيات الثلاث المذكورة، فأما (آيات) الأولى فمنصوبة إجماعاً لأنها اسم (إن)، وأما الثانية والثالثة ففيهما قراءتان الأولى بالرفع والثانية بالنصب كما يقول ابن الأنباري، ونخص (آيات) الثالثة بالقول لأنها تتعلق بمسألة نحوية خلافية، وهي العطف على معمولي عاملين، وقد أجازته بعض الكوفيين كالفراء. معاني القرآن (٤٥/٣)، ومن تابعهم كالأخفش وابن هشام وغيرهما. مغني اللبيب (٦٣٢-٦٣٤)، ومنعه البصريون، انظر الكتاب (٦٦/١)، الكامل للمبرد (٣٧٥/١، ٣٧٦) وكذلك المقتضب (١٩٥/٤)، الأصول لابن السراج (٧٤/٢، ٧٥)

والعاملان المعطوف عليهما في هذه المسألة، هما في حال النصب (إن) و (في) حيث أُقيمت الواو العاطفة مقامهما كفعملت الجر في (واختلاف الليل)، والنصب في (آيات). وفي حال الرفع يكون العاملان (الابتداء) و (في) حيث عمل الأول الرفع في (آيات) والثاني الجر في (اختلاف). الكشاف (٤٨٠/٥)، وسبب منع العطف أن حروف العطف تنوب مناب العامل، والنائب أضعف ممن ناب عنه، فبالتالي لم تقوَ هذه الحروف أن تنوب مناب عاملين مختلفين، إذ لو ناب العاطف مناب جار وناصب كما في الآية لكان جاراً وناصباً في وقت واحد وهذا لا يجوز، وقد أشار إلى ذلك ابن يعيش والقرطبي وغيرهما. شرح المفصل (٥٦٤/١)، تفسير القرطبي (١٥٧/١٦).

(٣) خرج الزمخشري هذه الآية على رأي سيبويه بقوله: "قلت: فيها وجهان عنده أحدهما: أن يكون على إضمار (في) [يعني في قوله تعالى (واختلاف الليل)]، والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها. وبعضه قراءة ابن مسعود [يعني قوله: وفي اختلاف الليل]. والثاني: أن ينتصب (آيات) على الاختصاص بعد انقضاء الجور معطوفاً على ما قبله أو على التكرار، ورفعها بإضمار (هي) الكشاف (٤٨١/٥).

(٤) إيضاح الوقف (٨٩٠/٢)

قال تعالى:

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[الجاثية: ٢٨]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله: ﴿جَائِيَةً﴾، ثم الابتداء بقوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى﴾ برفع ﴿كُلُّ﴾^(١)، ثم ذكر أنه روي عن بعض القراء: (كل أمة) بالنصب^(٢)، فعلى هذه القراءة لا يحسن الوقف على ﴿جَائِيَةً﴾، بل يحسن على قوله: ﴿إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾^(٣).
وُنصبت (كل) الثانية على البدل من الأولى، وهو كما يقول الأشموني: "بدل نكرة موصوفة من مثلها"^(٤).

وقيل انتصب بإعمال (ترى) مضمراً^(٥)

قال أبو الفتح: "وجاز إبدال الثانية من الأولى لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى، لأن جثوها ليس فيه شيء من شرح حال الجثو. والثانية فيها ذكر السبب الداعي إلى جثوها، وهو استدعاؤها إلى ما في كتابها، فهي أشرح من الأولى، فلذلك أفاد إبدالها منها"^(٦).

ثم قال: "فإن قلت: فلو قال: (وترى كل أمة جائية تدعى إلى كتابها) لأغنى عن الإطالة. قيل: الغرض هنا هو الإسهاب، لأنه موضع إغلاظٍ ووعيدٍ، فإذا أُعيد لفظ (كل أمة) كان أفخم من الاختصار على الذكر الأول"^(٧).

(١) وهي قراءة الجمهور. المحرر الوجيز (٨٨/٥) قال الزجاج: "رفع (كل) بالابتداء، والخبر (تدعى إلى كتابها).

معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٣٥)

(٢) وهي قراءة يعقوب الحضرمي. المحتسب (٣١٠/٢)

(٣) إيضاح الوقف (٢/٨٩٢). وهو وقف يعقوب، حيث يقول: "وأما أنا فاقراً (كل أمة تدعى إلى كتابها) - يعني

بالنصب - فأجعل وقفي (إلى كتابها). القطع (٦٦٠)

(٤) منار الهدى (٣٥٧)

(٥) تفسير القرطبي (١٦/١٧٥)

(٦) المحتسب (٣١١/٢)

(٧) المصدر السابق (٢/٣١١)

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَيَّ آدْبَرِهِمْ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾

[محمد: ٢٥]

قرأ إبراهيم النخعي وأبو جعفر ونافع وابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي (وأملَى لهم)، على معنى (فأملَى الله لهم)^(١).

وقرأ شيبة وأبو عمرو: (وأملَى لهم) بضم الألف وفتح الياء على أنه فعل ما لم يُسم فاعله. وروى عن مجاهد: (وأملَى لهم) بضم الألف وتسكين الياء، وهي على معنى: (وأملَى أنا لهم)^(٢). قال ابن الأنباري بعد ذكر هذه القراءات: "فمن فتح الألف فلا يتم له الوقف على (سَوَّلَ لهم) لأنَّ (أملَى لهم) نسقٌ عليه"^(٣). ومن ضمَّ الألف وقفَ على (سَوَّلَ لهم)^(٤).

(١) قال أبو حاتم: "ولا يكون الإملاء إلا من الله عز وجل كما قال: (فأمليت للذين كفروا) الرعد: ٣٢" القطع

(٦٦٧)

(٢) قدره ابن جني بقوله: "وتقديره: الشيطان سَوَّلَ لهم، وأملَى أنا لهم، أي: الشيطان يغويهم وأنا أنظرهم" المحتسب

(٣٢١/٢)

(٣) أي أن المسند إليه لكلا الفعلين واحد وهو الشيطان، وقدره الحسن بقوله: "الشيطان زين لهم الخطايا ومد لهم في

الأمل"، القطع (٦٦٧) وعليه قول الشوكاني في معرض تفسيره لهذه الآية: (أي مد لهم في الأمل ووعدهم

بطول العمر) فتح القدير (١٦١٢)

أما قول ابن الأنباري في صدر الكلام: (وأملَى لهم) على معنى (فأملَى الله لهم) فهو من باب أن طول العمر ليس

إلا لله وهذا لا يتعارض مع القول بأن الشيطان فاعل الإملاء بمعنى الوعد بطول العمر وما يترتب على ذلك من

طول الأمل. فعلى هذا المعنى يكون الوقف على (وأملَى لهم). أما على قراءة من ضم الألف فلا يصبح المسند

عليه في الفعلين واحداً فيمكن بذلك الوقف على قوله تعالى: (وسول لهم).

(٤) إيضاح الوقف (٨٩٨/٢).

قال تعالى:

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكِيهَةٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الواقعة: ١٧-٢٢]

قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو: (وحور عين) بالرفع، على معنى: (وعندهم حور عين).

وقرأ أبي بن كعب: (وحوراً عيناً) بالنصب على معنى: (ويزوجون أو يعطون حوراً عيناً).
وقرأ أبو جعفر والأعمش وحمة والكسائي: (وحور عين) بالخفض.

وبعد أن ذكر ابن الأنباري القراءات السابقة شرع في بيان حكم الوقف، حيث بين أن من قرأ بالرفع أو بالنصب حسن له أن يقف على (يشتهون).

ومن قرأ بالجر فلا يحسن له ذلك؛ لأن (حور عين) منسوقات على قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ أو على قوله: ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾^(١) قبلها^(٢).

وذكر السجستاني أنه لا يجوز أن تكون (الحور) منسوقة على (الأكواب)؛ لأنه لا يجوز أن يطوف الولدان بـ (الحور العين)^(٣). بل تنسق على ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾^(٤) ولكن ابن الأنباري خطأه في ذلك ويين أن العرب تتبع اللفظة اللفظة وإن لم توافقها في المعنى^(٥) ودلّ بقوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٦). حيث

(١) الواقعة: ١٢

(٢) إيضاح الوقف (٩٢١/٢)

(٣) المصدر السابق (٩٢١/٢)

(٤) القطع (٧٠٣)

(٥) بل يرى الزجاج أنها معطوفة على المعنى بتقدير (وينعمون بحور عين). وحور مكى عن قطرب أن تعطف الحور

على الأكواب في المعنى حيث قال: "ولا ينكر أن يكون لأهل الجنة لذة في التطواف عليهم بالحور" معاني القرآن

وإعرابه (١١١/٥)، الكشف (٣٠٤/٢)

(٦) المائدة: ٦

حُفِضَتِ (الأرجل) بالنسق على (الرؤوس)، وهي تخالفها في المعنى؛ لأن (الرؤوس) تُسْحُ و (الأرجل) تُغْسَلُ. ثم استشهد بقول الشاعر:

إذا ما الغانياتُ برزن يوماً
وزججنَ الحواجبَ والعيوناً^(١)

حيثُ نسقت (العيون) على (الحواجب) في حين أن العيون لا تزججُ إنما تُكحلُّ.
ثم ذكر ابن الأنباري قول الفراء^(٢): "يلزم من رفع (الحوَرِ العين)؛ لأنَّهنَّ لا يُطافُ بهن أن يرفعَ (الفاكهةَ واللحم)؛ لأنَّهما لا يُطافُ بهما، إنما يطافُ بالخميرِ وحدها، .. والخفضُ وجهُ القراءة"^(٣).

والذي يظهر لي أن عطفَ الحورِ العينِ على الأكوابِ والاشتراكِ في معنى التطوافِ؛ لا يتفقُ مع صيانةِ الحورِ والحفاظِ عليهن؛ حيثُ وُصِفَنَ بأهنَّ مقصوراتٌ في الخيامِ. وعليه يكونُ العطفُ من بابِ عطفِ الجملِ أو عطفاً على قوله ﴿ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴾ كما ذكر. وبذلك يكونُ الوقفُ على ﴿ يَشْتَهُونَ ﴾ حسناً. وليس بتام. أمّا في قراءتي الرفعِ والنصبِ فيكونُ الوقفُ عليه أحسنَ لتضعفِ تعلقِ ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ بما قبلها من جهةِ اللفظِ، واكتفائها بعاملٍ مقدرٍ يناسبُ المعنى، كما ذكر ذلك ابنُ الأنباري.

(١) البيت منسوب للراعي النميري في ديوانه ص (٢٦٩)، وفي لسان العرب (زجج) والإنصاف - الشاهد رقم

(٣٩٢). ولكن ابن الأنباري نسبته للحطيئة. إيضاح الوقف (٩٢٢/٢)، و (زججن) أي دقن.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء (١٢٤/٣)، والقطع (٧٠٣). وزاد الفراء في معانيه حول اتباع اللفظة وإن خالفتها في

المعنى. قول الشاعر:

علفتها تيناً وماءً بارداً
حتى شئت همالةً عيناها

فالماء هنا لا يعتلف، إنما يشرب فجعله تابعاً للتين، وهذا كثير في كلام العرب - أقول: وهذا الرجز الذي ذكره الفراء غير منسوب في لسان العرب (زجج) (علف). وانظر خزانة الأدب (٤٩٩/١). معاني القرآن للفراء (٣/

الفصل الثاني

الوقف وتعدد الإعراب

ومقتضى الصناعة النحوية

قال تعالى:

﴿الْمَ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ١-٢]

ذكر ابن الأنباري أن في إعراب ﴿ذَلِكَ﴾ خمسة أوجه^(١)، على ضوءها يتضح حكم الوقف على قوله تعالى ﴿الْمَ﴾.

أولها: أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ خيراً للمبتدأ ﴿الْمَ﴾، والمعنى: (هذه الكلمات^(٢) يا محمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك). فعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف على ﴿الْمَ﴾^(٣) لحاجته واضطراره لمرفوعه.

أما الوجه الأربعة الباقية فهي أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ، والأخبار بعده مختلفة، فمرة يكون الخبر ﴿هُدًى﴾، وأخرى يكون الخبر متعلقاً بالجار والمجرور ﴿فِيهِ﴾، وثالثة يكون الخبر جملة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ على تقدير: (ذلك الكتاب حق هدى)، ورابعة يكون الخبر ﴿الْكِتَابُ﴾.

وعلى هذه الأوجه الأربعة الأخيرة يحسن الوقف على ﴿الْمَ﴾ لأنها مستغنية عما بعدها غير متعلقة به^(٤).

(١) في واقع الأمر هما وجهان لا ثالث لهما، أحدهما كما ذكره ابن الأنباري أن يكون (ذلك) خيراً لـ (الم)، أما الوجه الآخر فهو أن يكون (ذلك) مبتدأ والأخبار مختلفة، أي في كل مرة يكون له خير مختلف، ولعل ذلك ما دعا ابن الأنباري إلى أن يعدها أوجهاً مختلفة، أي بحسب تعدد الأخبار، لا بسبب تغير إعراب (ذلك)، وعذره فيما أرى أن يكون في تعدد الأخبار تعدد في الجمل إذ محمد قائم غير محمد جالس، فهما جملتان، وسبب حصري الإعراب هنا في وجهين هو أن الأخبار وإن تعددت إلا أن المبتدأ واحد في الأوجه الأربعة الأخيرة عند ابن الأنباري وهو (ذلك).

(٢) يرى ابن الأنباري أن الحروف الموجودة في أوائل السور ليست بمجاء لاسم معروف وإنما هي حروف اجتمعت

يراد بكل واحد منها معنى. إيضاح الوقف (٤٧٩/١)

(٣) قال بذلك كل من عدّ هذه الحروف تحمل معان ترتبط بما بعدها، كأن تكون نداء أو قسماً أو تبييناً أو نحو

ذلك مما يتعلق بما بعده. القطع (١٠٩، ١١١)، المكثف (١٥٨)

(٤) إيضاح الوقف (٤٨٤/١-٤٨٦).

قال تعالى:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ٢]

يذكر ابن الأنباري لكلمة ﴿هُدًى﴾ في هذه الآية سبعة أوجهٍ إعرابية^(١)، ويرتبُ على ذلك معرفةً حكمِ الوقفِ على كلمتي ﴿لَا رَيْبَ﴾ و ﴿فِيهِ﴾.

الوجهُ الأولُ: أن تكونَ ﴿هُدًى﴾ خيراًً لمبتدأٍ محذوفٍ، والتقديرُ (هو هدى). فعلى هذا لا يكونُ الوقفُ حسناً على ﴿فِيهِ﴾ ولا يوقفُ على ﴿رَيْبَ﴾ لأن ﴿فِيهِ﴾ خبره.

الوجهُ الثاني: أن تكونَ ﴿هُدًى﴾ خيراًً لـ ﴿ذَلِكَ﴾ فعليه لا يحسنُ الوقفُ بينهما.

الوجهُ الثالثُ: أن تُرفعَ ﴿هُدًى﴾ على الإتياعِ لموضعِ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، والتقديرُ (ذلك الكتابُ حقٌ هدى) أي تكونُ ﴿هُدًى﴾ حالاً مؤكدةً لمضمونِ جملةِ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فبذلك يحسنُ الوقفُ على ﴿فِيهِ﴾ لأن ﴿هُدًى﴾ ليس بخبرٍ لما قبله.

الوجهُ الرابعُ: أن تُرفعَ ﴿هُدًى﴾ بـ ﴿فِيهِ﴾، ف يتمُّ الوقفُ على ﴿لَا رَيْبَ﴾^(٢) ويكون بمعنى (لا شك).

أما الوجوهُ الثلاثةُ الباقيةُ فهي أن تُنصبَ ﴿هُدًى﴾ على القطعِ أي حالٌ مؤسَّسةٌ، إمَّا من ﴿ذَلِكَ﴾ أو من ﴿الْكِتَابُ﴾ أو من الهاءِ في قوله ﴿فِيهِ﴾ وعليها لا يحسنُ الوقفُ على ﴿لَا رَيْبَ﴾ ويحسنُ على ﴿فِيهِ﴾ ولا يتمُّ لأنَّ المقطوعَ متعلقٌ بالمقطوعِ منه^(٣).

(١) هي في حقيقة الأمر أربعة أوجهٍ إعرابية فقط، فلو نظرنا لما قاله ابن الأنباري نجد أن الوجه الأول والثاني يمكن أن يكونا وجهاً واحداً وهو أن (هدى) خير لمبتدأٍ إما محذوفٍ تقديره (هو) أو ظاهر وهو (ذلك). وكذلك الأوجه (الخامس والسادس والسابع) يمكن أن نعدها وجهاً واحداً، وذلك أن (هدى) في جميع هذه الأوجه هي حال، وإن اختلف صاحب الحال في كل وجه.

(٢) قال الأشموني: "الوقف على (لا ريب) تام إن رفع (هدى) بـ (فيه) أو بالابتداء وفيه خبره، وكافٍ إن جعل خبر (لا) محذوفاً لأن العرب يحذفون خبر (لا) كثيراً.. ومذهب سيبويه أمَّا واسمها في محل رفع بالابتداء ولا عمل لها في الخبر إن كان اسمها مفرداً، فإن كان مضافاً أو شبيهاً به، فتعمل في الخبر عنده كغيره" منار الهدى (٢٩).

(٣) إيضاح الوقف (١/٤٨٧-٤٩٠). وذكر أبو حيان في هذه الآية وجوهاً إعرابية كثيرة، قال فيها: "والذي نختاره منها أن قوله (ذلك الكتاب) جملة مستقلة من مبتدأ وخبر، لأنه متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار ولا

افتقار كان أولى أن يُسلك به" البحر المحيط (١/١٥٩).

قال تعالى:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤﴾﴾
[البقرة: ٢-٥]

بين ابن الأنباري أن في لفظ ﴿الَّذِينَ﴾ من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أربعة
أوجه:

الخفض على النعت لـ (المتقين) ، والنصب على المدح لـ (المتقين) أيضاً، والرفع بمبتدأ
محذوف على معنى المدح لما سبق والتقدير: (هم الذين يؤمنون بالغيب) فعلى هذه الأوجه
الثلاثة يحسن الوقف على (المتقين) ولا يتم لتعلق النعت بالمنعوت والمدح بالممدوح.
الوجه الرابع أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ وخبره قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾
وعليه يكون الوقف تاماً على (المتقين)؛ لأن ﴿الَّذِينَ﴾ غير متعلق به^(١).

وقد أنكر الأشموني صاحب (منار الهدى) هذا الوجه الأخير؛ لوجود فاصل بين المبتدأ وخبره
وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ..﴾ ، حيث يرى أن هذا الفاصل هو
أحق بالخبر من سابقه لقربه منه. وأنكر أيضاً أن يكون قوله (وأولئك هم المفلحون) هو
الخبر، وذلك لاتصالها بالواو مما يمنعها من أن تكون خبراً. ثم قال: "والأولى تقديره محذوفاً،
أي هم المذكورون"^(٢).

أقول: وتعدد الخبر متصلاً بواو العطف موجود في كلام العرب وذكره علماء اللغة وعليه
فلا اعتبار لإنكار الأشموني. وقد ذكر في شروح الألفية أن تعدد الخبر على ضربين^(٣).

(١) إيضاح الوقف (١/٤٩١، ٤٩٠)،

(٢) منار الهدى (٣٠)

(٣) شرح الأشموني على الألفية (١/٢١٣، ٢١٤)، شرح التصريح (١/٢٣١)، أوضح المسالك (١/٢٢٨-٢٣٠)

الأول: تعدد في اللفظ والمعنى نحو ﴿ وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوَدُودُ ﴾ ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾

فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾ (١)

وهذا الضربُ يجوزُ فيه العطفُ وتركه.

الثاني: تعدد في اللفظ دون المعنى، وضابطه أن لا يصدق الإخبارُ ببعضه عن المبتدأ نحو:

(هذا حلٌّ حامضٌ)، أي مزٌّ، وهذا الضربُ لا يجوزُ فيه العطفُ على خلافٍ.

قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا...﴾ [آل عمران: ٣٠]

قال ابن الأنباري: "والوقفُ على ﴿مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ حسنٌ إذا رفعتَ ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ بموضعِ ﴿تَوَدُّ﴾؛ لعودته بذكرِ ﴿مَّا﴾، وذكرها (هاء) التي في ﴿بَيْنَهَا﴾^(١). وإن جعلتَ ﴿مَّا﴾ منصوبةً بمعنى (وتجد ما عملت من سوءٍ) لم يتم الوقفُ على قوله ﴿مُحْضَرًا﴾ لأنَّ الثاني منسوقٌ عليه. والوقفُ على قوله ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ تامٌّ^(٢). والأجودُ عند الداني أن تعطفَ ﴿مَّا﴾ على ما قبلها ولا يكون الوقفُ على ﴿مُحْضَرًا﴾^(٣) وهو كذلك عند أبي حيان حيث يرى أن ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ منسوقةٌ على ﴿مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ﴾، وإن حُذِفَ منها قوله ﴿مُحْضَرًا﴾؛ وذلك لدلالةِ الأوَّلِ عليه، أي في قوله (يوم تجد ما عملت من خيرٍ محضراً)، ويكون ﴿مُحْضَرًا﴾ حالاً إذا كان الفعلُ ﴿تَجِدُ﴾ متعدياً إلى مفعولٍ وواحدٍ، أي من وجدانِ الضالَّةِ، أمَّا إذا كان بمعنى (علم) فهو أي ﴿مُحْضَرًا﴾ مفعولٌ ثانٍ^(٤). وجملةُ ﴿تَوَدُّ﴾ على هذا الوجهِ حالٌ من المضميرِ المرفوعِ في ﴿عَمِلَتْ﴾ الثاني^(٥).

والذي يبدو لي أن قوله ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ﴾ جملةٌ مستقلةٌ بذاتها تفيدُ معنىً جديداً غيرَ الأوَّلِ الذي يبيِّنُ تقييدَ الأعمالِ وإحضارها يومَ القيامةِ؛ فلا حاجةٌ للإعادةِ، وهذا المعنى الجديدُ هو تمني النفسِ المباحدةَ بينها وبين سيئاتها، وعليه يحسنُ الوقفُ بين الجملتين.

(١) أي أن (ما) مبتدأ وخبره (تود) وهما يترافعان عند ابن الأنباري.

(٢) أي أن العائد على المبتدأ من جملة الخير (تود) هو الضمير (ها) في قوله (بينها)

(٣) إيضاح الوقف (٥٧٤/٢)

(٤) المكثف (١٩٩)

(٥) البحر المحيط (٤٤٥/٢)، وفتح القدير (٢٥٣)

(٦) مشكل إعراب القرآن (١٥٥).

قال تعالى:

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٣]

قال ابن الأنباري: "﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ وقف تام^(١)، ثم ابتدئ ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ ﴾ فترفع ﴿ أُمَّةٌ ﴾ بـ ﴿ مِّنْ ﴾. فإن رفعت ﴿ أُمَّةٌ ﴾ بمعنى ﴿ سَوَاءً ﴾، كأنك قلت: (ليست تستوي من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة) لم يتم الكلام على ﴿ سَوَاءً ﴾، وكان تمام الكلام على ﴿ يَسْجُدُونَ ﴾"^(٢)

وهذا المعنى والتقدير الأخير الذي ذكره ابن الأنباري وهو رفع ﴿ أُمَّةٌ ﴾ بمعنى (سواء) سبقه إليه الفراء^(٣)، وردَّ عليه النحاس بقوله: "وهذا تعسف شديد، لأنه حذف من الكلام، ورفع بما ليس جارياً على الفعل، وأشدُّ من هذين أن خير ليس لم يعد منه شيء على اسمها"^(٤). وذكر أبو عبيدة^(٥) أن ﴿ أُمَّةٌ ﴾ اسم (ليس) و ﴿ سَوَاءً ﴾ خبرها، وأتى الضمير في (ليس) على لغة من قال: (أكلوني البراغيث)^(٦). قال مكي: "وهذا بعيد؛ لأن المذكورين قد تقدموا قبل (ليس) ولم يتقدم في (أكلوني) شيء، فليس هذا مثله"^(٧).

وتبعه الأشموني في ردِّه على أبي عبيدة، وذكر أن الضمير في ﴿ لَيْسُوا ﴾ على رأي أبي عبيدة يعود على أهل الكتاب، و ﴿ سَوَاءً ﴾ خبر ليس يُخبر به عن الاثنين وعن الجمع^(٨).

(١) على أن الضمير في (ليسوا) لأحد الفريقين، وهو من تقدم ذكره في قوله تعالى (منهم المؤمنون وأكثرهم

الفاسقون) آل عمران: ١١٠. منار الهدى (٨٦)

(٢) إيضاح الوقف (٥٨٢/٢)

(٣) معاني القرآن (٢٣٠/١)

(٤) القطع (٢٣٢)

(٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى، نحوي بصري، علامة قدم بغداد أيام الرشيد توفي سنة ٢٠٩هـ. إنباه الرواة (٢٧٦/٣)

(٦) مجاز القرآن (١٠١/١)

(٧) مشكل إعراب القرآن (١٧٠)

(٨) منار الهدى (٨٦).

قال تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾

[المائدة: ٦٠]

ذكر ابن الأنباري أنه يحسن الوقف على قوله تعالى: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾، وذلك عند من جعل قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ خبراً لمبتدأ محذوف، وتقدير الكلام: (هو من لعنه الله). أما من خفض ﴿من﴾ على الإتيان لقوله ﴿بِشَرِّ﴾، أي من جعل ﴿مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ بدلاً من قوله ﴿بِشَرِّ﴾ فلا يحسن له الوقف على ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١).

وقد مثل الفراء^(٢) للوقف على قوله تعالى ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ والاستئناف بما بعده بقوله تعالى:

﴿ قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكُمْ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣)

وقال الأشموني عن الوقف في هذا الموضع: "كافٍ، لتناهي الاستفهام، وعلى أن ما بعده مرفوع خبر مبتدأ محذوف تقديره (هو من لعنه الله)^(٤)، وهو قول ابن الأنباري، وقدره القرطبي بقوله: (هو لعن من لعنه الله). أما في حال الخفض فتقديره عند القرطبي: (هل أنبئكم بمن لعنه الله)، والمراد اليهود^(٥).

وإذا كان الأشموني رأى بكفاية الوقف على ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ في حال رفع ما بعده إلا أنه لم يستحسن الوقف عليه في حال نصب ما بعده أي عند جعل: (من لعنه الله) في موضع نصب لـ (أنبئكم). بمعنى (قل هل أنبئكم من لعنه الله) أو جعلها في موضع نصب بدلاً من موضع (بشر)^(٦).

(١) إيضاح الوقف (٦٢٣/٢)

(٢) معاني القرآن (٣١٤/١)، (٢٣٠/٢)

(٣) الحج: ٧٢

(٤) منار الهدى (١٢٢)

(٥) تفسير القرطبي (٢٣٤/٦)

(٦) منار الهدى (١٢٢)

قال تعالى:

﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا

كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ [المائدة: ٧١]

قال ابن الأنباري: "﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا ﴾ حسنٌ ثم تقول: ﴿ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ على معنى:

(عمي كثير منهم)^(١)، وإن شئت على معنى: (ذلك عمي كثير منهم)^(٢)

والتقدير عند الأشموني (ذلك كثير منهم)^(٣)، ولا أدري ما المشار إليه عند الأشموني، هل هم الناس العمي، أم هو العمي نفسه. وأفضل من هذا تقدير الزجاج^(٤) (ذوو العمى والصمم كثير منهم)^(٥).

أما الوجه الآخر عند ابن الأنباري فهو رفع ﴿ كَثِيرٌ ﴾ بـ ﴿ عَمُوا ﴾، حيث يقول: "فإن رفعت ﴿ كَثِيرٌ ﴾ بـ ﴿ عَمُوا ﴾ وجعلت الواو علامةً لفعل الجميع كما قالت العرب:

(أكلوني البراغيث)^(٦) لم يحسن الوقف على ﴿ وَصَمُوا ﴾ لأنه فعل لـ ﴿ كَثِيرٌ ﴾^(٧)

وكذلك إن جعلت ﴿ كَثِيرٌ ﴾ بدلاً من الواو في ﴿ عَمُوا ﴾ لا يحسن الوقف على ﴿ وَصَمُوا ﴾؛ لأنه لا يفصل بين البديل والمبدل منه^(٨).

(١) أي على تكرار الفعل مرة أخرى فيصبح (كثير) فاعل لـ (عمي) المكررة. معاني القرآن للفراء (٣١٦/١)

(٢) إيضاح الوقف (٦٢٤/٢)

(٣) منار الهدى (١٢٣)

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، نحوي أخذ عن الميرد، توفي سنة (٣١١) هـ. إنباه الرواة (١٥٩/١)

(٥) معاني القرآن وإعرابه (١٩٦/٢)

(٦) قال الدكتور هنادي: "منع ذلك جمهور النحاة، فلا يقال عندهم: قاما الزيدان وقاموا الزيدون، ولهذا فإنهم

تأولوا الآية" ثم ذكر ثلاثة تأويلات، أولها: أن يكون (كثير) بدلاً من الواو في (عموا وصموا)، والثاني: أن

يكون خيراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: (العمي والصمم كثير)، والثالث: أن يكون مبتدأ مؤخراً، وجملة (ثم عموا

وصموا) خيراً مقدماً، والتقدير: (كثير منهم عموا وصموا). ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم (٤٨-٥٠)

(٧) إيضاح الوقف (٦٢٤/٢)

(٨) التقطع (٢٩٢)

قال تعالى:

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ

إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنعام: ١٢]

ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف في قوله تعالى ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ فيه وجهان:

الأول: أن يتم الكلام على قوله ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، ثم يستأنف بقوله:

﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾^(١). وهذا قول الفراء^(٢).

وذكر القرطبي أن الاستئناف بـ ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ على جهة التبيين، فيكون المعنى:

(ليمهلنكم وليؤخرن جمعكم)، وقيل المعنى ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ أي في القبور إلى اليوم الذي

أنكرتموه^(٣).

وبين الأشموني أن الوقف على ﴿الرَّحْمَةَ﴾ حسن إذا جعلت اللام في ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾

جواب قسم محذوف، والتقدير (والله ليجمعنكم)^(٤).

أما الوجه الآخر عند ابن الأنباري فهو جعل قوله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ في موضع نصب

بـ ﴿كَتَبَ﴾^(٥)، كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ

عَمِلَ ..﴾^(٦) وعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف على ﴿الرَّحْمَةَ﴾ لتعلق ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ بما

قبلها.

(١) إيضاح الوقف (٦٣٠/٢)

(٢) معاني القرآن (٣٢٨/١)

(٣) تفسير القرطبي (٣٩٥/٦)

(٤) منار الهدى (١٢٨)

(٥) إيضاح الوقف (٦٣٠/٢)

(٦) الأنعام (٥٤)

وبين القرطبي أن ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ على هذا المعنى تكون في موضع نصبٍ على البدل من ﴿الرَّحْمَةَ﴾^(١) وسبقه إلى ذلك مكي^(٢) وغيره.

ورد ابن هشام^(٣) على مكي بأنه قد وهم في جملة الجواب فأعرّبها إعراباً يقتضي أن لها موضعاً، وزعم أن اللام بمعنى (أن) المصدرية^(٤)، والصواب أنها لام الجواب، وأنها منقطعة مما قبلها إن قدر قسم، أو متصلة به اتصال الجواب بالقسم إن جعل ﴿كُتِبَ﴾ بمعنى القسم^(٥).

(١) تفسير القرطبي (٣٩٥/٦)

(٢) مشكل إعراب القرآن (٢٤٦)

(٣) عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري الخرجي، من أئمة العربية، ولد وتوفي بمصر، له مصنفات

عديدة في النحو، توفي سنة (٧٦١) هـ، بغية الوعاة (٦٨/٢)

(٤) وقال بها أيضاً الشوكاني، فتح القدير (٤٨٥)، وانظر الجني الداني (١٢٢)

(٥) مغني اللبيب (٥٣٢).

قال تعالى:

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿٣٠﴾﴾
[الأعراف: ٢٩ ، ٣٠]

ذكر ابن الأنباري وجهين في نصب ﴿فَرِيقًا﴾، وعليه يظهر حكم الوقف على ﴿تَعُودُونَ﴾،
فقال: "إن شئت نصبت الفريق الأول والثاني بـ ﴿تَعُودُونَ﴾، كأنه قال: (تعودون على
حال الهداية والضلالة)، والدليل على هذا قراءة أبي^(١) (كما بدأكم تعودون فريقين فريقاً
هدى ..) فمن هذا الوجه لا يتم الوقف على ﴿تَعُودُونَ﴾ لأنه ناصب للفريقين"^(٢).
قال الأشموني: "وليس بوقفٍ إن نُصبتا حالين من فاعلٍ تعودون، أي: تعودون فريقاً مهدياً
وفريقاً حاقاً عليه الضلالة، والوقف حينئذٍ على ﴿الضَّلَالَةُ﴾"^(٣).
أما الوجه الآخر عند ابن الأنباري فهو قوله: "أن تُنصب الفريق الأول والثاني بـ ﴿حَقَّ
عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾، فمن هذا الوجه يحسن الوقف على ﴿بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ويتم أيضاً"^(٤).
أقول: في عبارة ابن الأنباري إيجازٌ مخجلٌ من جهتين: الأولى أن ﴿حَقَّ﴾ فعلٌ لازمٌ لا ينصبُ
مفعولاً متأخراً، فكيف ينصبُ مفعولاً متقدماً؟
والثانية: أن في الكلام مفعولين، لكلٍ منهما فعلٌ مغايرٌ للآخر (فريقاً هدى ، وفريقاً
أضل)، فَجَمَعَ المفعولين معاً لفعلٍ واحدٍ لا يعملُ النصبُ فيه سهوً شديداً.
وقد ذكر مكي أن ﴿فَرِيقًا﴾ الأولُ نُصِبَ بـ ﴿هَدَى﴾، والثاني نُصِبَ بإضمارِ فعلٍ
في معنى ما بعده، تقديره: (وأضل فريقاً). وعليه يكون الوقف على ﴿تَعُودُونَ﴾"^(٥).

(١) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، صحابي مقرب، قرأ على النبي ﷺ، وقرأ عليه جمع من الصحابة والتابعين،

توفي سنة ٢٢هـ . التذكرة للذهبي (١٦/١)

(٢) إيضاح الوقف (٢/٦٥٣ ، ٦٥٤)

(٣) منار الهدى (١٤٤)

(٤) إيضاح الوقف (٢/٦٥٤)

(٥) مشكل إعراب القرآن (٢٨٧)

قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]

ذكر ابن الأنباري أنه يحسن الوقف على قوله تعالى ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ إذا نصب قوله تعالى ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ بفعلٍ مضمريٍّ، وتقدير ذلك (يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين).

واستشهد بقول الشاعر:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا
فحسبك والضحاك سيفٌ مهند^(١)

أراد (يكفيك ويكفي الضحاك).

ثم قال: "وإن جعلت (من) في موضع رفعٍ على النسقِ على ﴿اللَّهُ﴾^(٢) لم يحسن الوقف على

﴿اللَّهُ﴾ تعالى. وقال السجستاني: "معناه (ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله)"^(٣).

ولكن ابن الأنباري ردَّ قول السجستاني وخطأه حيث قال: "وهذا غلط؛ لأن المفسرين والنحويين على خلافه، وإنما رغب النحويون عنه لأنه ينقطع من الأول إذا فعل به ذلك، وهو متصل على مذهبهم، فليست بهم حاجة إلى قطعه منه"^(٤).

وقال الزمخشري: "﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ الواو بمعنى: مع، وما بعده منصوبٌ بقول: حسبك وزيداً درهم، ولا تجر، لأنَّ عطف الظاهرِ المجرور على المكنى ممتنعٌ.. والمعنى: كفاك الله وكفى أتباعك من المؤمنين اللهُ ناصراً"^(٥)

(١) البيت منسوب لجرير كما في: خزانة الأدب (٥٨١/٧)، ولم أجده في ديوانه.

(٢) أي بتقدير: كفاك الله وكفاك المؤمنون. الكشاف (٥٩٦/٢)

(٣) إيضاح الوقف (٦٨٧/٢، ٦٨٨)

(٤) المصدر السابق.

(٥) الكشاف (٥٩٦/٢)

وكلام صاحب الكشاف كأنه من السجستاني، ولذلك يحكم عليه بما حكم به ابن الأنباري على السجستاني.

وذكر الفراء أن الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾ في موضع خفض، وإنما جاز العطف عليها لأنها في تأويل النصب، حيث وقع عليها معنى الفعل، فأصبحت مفعولاً به في التأويل لا في اللفظ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلِكَ﴾^(١) حيث نصب الأهل بالعطف على تأويل الكاف، فتأويلها مفعول به^(٢).

(١) العنكبوت: ٣٣

(٢) معاني القرآن (٤١٧/١)

قال تعالى:

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ
فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٣﴾ وَاللَّاتُ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٤﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٥﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى
بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِّغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ وَالْخَيْلَ
وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ [النحل: ٣-٨]

قال ابن الأنباري: "والوقف على قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ غير تام؛ لأن
الخيَل والبغال والحَمير تنصبُ على النسقِ على ﴿ خَلَقَ ﴾، ويجوز أن تنصبها بإضمارِ
(وسخر لكم الخيل والبغال)، فيحسن الوقفُ على قوله: ﴿ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(١).

وذكر أبو حيان أنه بنصبِ ﴿ وَالْخَيْلَ ﴾ يكون عطفاً على ﴿ وَاللَّاتُ ﴾^(٢).

ومثل الفراء لنصبِ ﴿ وَالْخَيْلَ ﴾ بإضمارِ فعلٍ بقوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ ﴾^(٣)، فمن نصب ﴿ غِشْوَةٌ ﴾ نصبها بإضمارِ
(وجعل)، ثم قال: "ولو رفعت ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ كان صواباً..."^(٤)

وعليه فإن نصبَ ﴿ وَالْخَيْلَ ﴾ وما بعدها بالعطفِ على ما قبلها أولى من تقديرِ فعلٍ يُغنى
عنه الفعلُ السابقُ، وهو الأولى، حيث صدرَ به ابن الأنباري قوله، في حين أنه وصفَ
الوجهَ الآخرَ بالجوازِ، ويكونُ الوقفُ على ﴿ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ غير تامٍ كما ذكر ابنُ
الأنباري، إلا أنه حسنٌ لأنه رأسُ آيةٍ، والسنةُ الوقفُ على رؤوسِ الآيِ.

(١) إيضاح الوقف (٧٤٦/٢)

(٢) البحر المحيط (٤٦٢/٥)

(٣) البقرة: ٧

(٤) معاني القرآن (٩٧/٢)

قال تعالى:

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي

وَكَيْلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴿[الإسراء: ٢-٣]

جعل ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿وَكَيْلًا﴾ حسناً عند من نصب ﴿ذُرِّيَّةً﴾

على النداء، أي على معنى: (يا ذرية من حملنا مع نوح).

أما من نصبها بالفعل على تقدير: (ألا تتخذوا من دوني ذرية من حملنا مع نوح وكيلاً)،

أي تكون (ذرية) أحد مفعولي (تتخذوا) فعلى هذا الوجه لا يحسن الوقف عنده على

﴿وَكَيْلًا﴾، بل يكون الوقف على قوله ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾^(١).

وقد زاد النحاس وجهين آخرين لنصب ﴿ذُرِّيَّةً﴾: أحدهما نصبه بفعل محذوف على تقدير

(أعني)^(٢).

وعلى هذا التوجيه يحسن الوقف على ﴿وَكَيْلًا﴾؛ لانقطاع التعلق بينه وبين ما بعده.

أما الوجه الآخر عند النحاس فهو نصب ﴿ذُرِّيَّةً﴾ على البدل من ﴿وَكَيْلًا﴾. وذكر

النحاس أن الوقف على ﴿وَكَيْلًا﴾ من هذا الوجه ليس كافياً^(٣).

(١) إيضاح الوقف (٧٥٢/٢)

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٤١٤/٢)

(٣) المصدر السابق.

قال تعالى:

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٥-١٠٦]

ذكر ابن الأنباري أن في نصب ﴿وقرءاناً﴾ وجهين: أحدهما نصبه بـ ﴿فرقناه﴾ وعليه يتم الوقف على ﴿نذيراً﴾^(١).

أي نصبه بفعلٍ مضميرٍ يفسره الفعل الظاهر بعده ﴿فرقناه﴾ وهو من باب الاشتغال، وتقدير الكلام: (وفرقتنا قرآنًا فرقناه)^(٢).

وقال ابن عطية^(٣) عن هذا الوجه: وهو مذهب سيبويه^(٤).

أما الوجه الآخر عند ابن الأنباري فهو نصبه بـ ﴿أرسلناك﴾، حيث يقول: "على معنى

(وما أرسلناك إلا مبشراً وقرآناً) أي رحمة"، وعليه لا يتم الوقف على ﴿نذيراً﴾^(٥).

وهذا الوجه الأخير قال به الفراء^(٦).

وقال ابن عطية: "ويصحُّ أن يكون معطوفاً على الكافِ في أرسلناك، من حيث كان

إرسالٌ هذا وإنزالٌ، هذا لمعنى واحدٍ"^(٧).

قال أبو حيان عن قولِ الفراء: "وهذا إعرابٌ متكلفٌ، وأكثرُ تكلفاً منه قولُ ابنِ عطية"،

وقد رجحَ أبو حيانِ النصبَ على الاشتغال^(٨).

(١) إيضاح الوقف (٧٥٥/٢)

(٢) مشكل إعراب القرآن (٤٣٥)، والبحر المحيط (٨٤/٦)

(٣) المحرر الوجيز (٤٩٠/٣)

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه، إمام النحو، وصاحب الكتاب في النحو، أخذ عن الخليل، توفي سنة

(١٧٩) هـ. إنباه الرواة (٣٤٦/٢).

(٥) إيضاح الوقف (٧٥٥/٢)

(٦) معاني القرآن (١٣٢/٢)

(٧) المحرر الوجيز (٤٩٠/٣)

(٨) البحر المحيط (٨٤/٦، ٨٥)

ولمكي توجيه في نصب ﴿قُرءَانَا﴾ يقارب ما ذكره ابن الأنباري من جهة العامل حيث يقول: "ويجوز أن يكون معطوفاً على ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ على معنى (صاحب القرآن) ثم حذف المضاف، فيكون ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ نعتاً للقرآن" (١).

(١) مشكل إعراب القرآن (٤٣٦)

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۖ﴾

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ... ﴿[الكهف: ٣٠-٣١]

بين ابن الأنباري أن الوقف في هذه الآية يتوقف على تعيين خبر قوله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فهو يرى فيها احتمالين:

الأول: أن يكون الخبر قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، وعليه فالوقف يتم

بتمام الخبر، أي على قوله ﴿أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.

والاحتمال الآخر أن يكون الخبر قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾، وعليه لا يتم

الكلام إلى قوله ﴿نِعَمَ الثَّوَابُ﴾^(١). وتكون جملة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ...﴾ في هذه الحالة

اعتراضية بين اسم (إن) وخبرها كما ذكر ذلك الأشموني^(٢). وذكر مكّي وجهاً ثالثاً للخبر:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾، حيث يقول: "وقيل الخبر محذوف تقديره: (إن الذين آمنوا

وعملوا الصالحات يجازيهم الله بأعمالهم)، ودل على ذلك قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ

أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣)، وأورد أبو حيان الاحتمالين الذين ذكرهما ابن الأنباري وأشار إلى أن

العائد من الخبر ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ محذوف تقديره (من أحسن عملاً منهم) أو قوله ﴿مَنْ

أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ على مذهب الأخفش في ربطه الجملة بالاسم، إذا كان هو المبتدأ في المعنى،

لأن ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ هم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فالتقدير: (إننا لا

نضيع أجرهم)، ثم ذكر أبو حيان احتمالاً رابعاً للخبر وهو أن تكون الجملتان خبرين لـ

(إن) على مذهب من يجيز للمبتدأ خبرين فصاعداً^(٤).

(١) إيضاح الوقف (٧٥٧/٢)

(٢) منار الهدى (٢٣١، ٢٣٢)

(٣) مشكل إعراب القرآن (٤٤١)

(٤) البحر المحيط (١١٦/٦)

قال تعالى:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلَكُمُ... ﴾ [الأنبياء: ١-٣]

يختلف حكم الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَأَسْرَأُوا النَّجْوَى ﴾ باختلاف إعراب قوله: ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾^(١) وما يتعلق به، فابن الأنباري يرى أن الوقف حسن على ﴿ النَّجْوَى ﴾ عند الابتداء بقوله ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾، على معنى (أسرها الذين ظلموا)^(٢). أما إذا كان ﴿ الَّذِينَ ﴾ نعتاً ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ على تقدير: (اقترب للناس الذين ظلموا..)، فلا يحسن الوقف على ﴿ النَّجْوَى ﴾^(٣)، وكذلك إذا كان ﴿ الَّذِينَ ﴾ في موضع رفع فاعل بـ ﴿ وَأَسْرَأُوا ﴾، والواو علامة للجمع فلا يحسن الوقف على ﴿ النَّجْوَى ﴾^(٤).

(١) ذكر ابن هشام والأشعري وغيرهما عدداً من الأوجه الإعرابية لقوله تعالى (الذين ظلموا)، منها ستة في رفع

(الذين)، والبقية في نصبها وجرحها. وهي كما يلي:

أ- أن يكون (الذين) بدلاً من الواو في أسروا.

ب- أن يكون (الذين) فاعلاً بـ (أسروا) والواو علامة الجمع.

ت- أن يكون (الذين) فاعلاً بـ (يقولون) محذوف.

ث- أن يكون (الذين) مبتدأ، وخبره بتقدير (يقولون هل هذا إلا بشر مثلكم).

ج- أن يكون (الذين) مبتدأ، وخبره جملة (وأسروا) المتقدمة عليه.

ح- أن يكون (الذين) خيراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: (هم الذين ظلموا).

أما النصب فهو على البديل من مفعول (يأتيهم)، أو على إضمار (أذم) أو (أعني) والجر يكون على النعت أو

البديل من (للناس) أو على البديل من الضمير (هم) في قوله (قلوبهم). المعني لابن هشام (٤٧٩ ، ٤٨٠)، ومنار

الهدى (٢٤٧)، وحاشية الدسوقي (٣٥٩/٢)

(٢) أن يكون (الذين) فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور.

(٣) وعلى هذا تكون جملة (هل هذا..) استئنافية مفسرة (للنجوى)، و (هل) هنا للنفي. انظر المعني (٥٢١ ، ٥٢٢)

وقد بين الأشعري خلاصة الوقف على (النجوى) حسب الأوجه الإعرابية السابقة حيث ذكر أنه (كاف) إن

جعل (الذين) خيراً لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ وخبره قوله (هل هذا..)، أو نصب بأعني، أو رفع بفعل مقدر،

تقديره (يقول الذين)، ولا يكون وفقاً في بقية الأوجه. منار الهدى (٢٤٧)

(٤) إيضاح الوقف (٧٧٢/٢).

قال تعالى:

﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]

يرى ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى: ﴿لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ حسن في حين أن السجستاني لا يرى بأنه وقف تام؛ لأنَّ ﴿يَدْعُوا﴾ عنده بمعنى (يقول)، وقوله ﴿لِمَنْ ضَرُّهُ﴾ مبتدأ، والخبر قوله ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾^(١).

وقد خطأه ابن الأنباري مبيناً أن ﴿يَدْعُوا﴾ على معناها الأصلي، وأنَّ (من) منصوبة بها، واللام الداخلة عليها هي لام اليمين^(٢)، كأنه قال: (يدعو من لضره، أي: من والله لضره أقرب من نفعه)، فنقلت اللام من ﴿ضَرُّهُ﴾ فأدخلت على (من) لأنها حرف لا يظهر فيه الإعراب^(٣). ثم بين ابن الأنباري أن الأخصش يرى بأنَّ الخبر محذوف وتقدير الكلام: (لمن ضره أقرب من نفعه إليه)، فحذف الخبر وهو (إله)، فردَّ عليه ابن الأنباري بقوله: "وأخطأ الأخصش في هذا؛ لأنَّ المحلوف عليه لا يُحذف، إذا قلت: "والله لأخوك زيد" لم يحسن أن تحذف (زيد) فتقول: "لأخوك"^(٤).

ويرى الأخصش أن ﴿يَدْعُوا﴾ بمعنى (يقول) وهو نفس قول السجستاني إلا أنَّهما يختلفان في الخبر وفي موضوع الوقف، فالسجستاني كما ذكرنا يرى أنَّ الخبر ظاهر وهو قوله: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ...﴾، ويرى الوقف عليه. أمَّا الأخصش فيرى أنَّ الخبر محذوف تقديره (إله) والوقف عنده يكون على ﴿نَفْعِهِ﴾^(٥).

وعليه فإن من قال بأنَّ ﴿يَدْعُوا﴾ بمعنى (يقول) له وجه، وذلك لأنَّ المشركين لما تبين لهم ظلال صنيعهم تحسروا على ما فعلوا، وردوا بقناعة على ذلك من خلال القول، حيث يقولون بتأكيد وقسم: (والله لمن ضره أقرب من نفعه لبيس المولى ولبس العشير).

(١) إيضاح الوقف (٢/٧٨٠)

(٢) وافقه الزجاج في ذلك، وبسط القول في المسألة. انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٤١٥)

(٣) إيضاح الوقف (٢/٧٨١)، وانظر: معاني القرآن للفرّاء (٢/٢١٧)

(٤) إيضاح الوقف (٢/٧٨١)

(٥) القطع (٤٨٧، ٤٨٨)

قال تعالى:

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ... ﴾ [الحج: ٧٨]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾، والابتداء بقوله: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ على معنى: (الزموا ملة أبيكم إبراهيم)^(١). ودل على صحة ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا... ﴾^(٢) أي أن الأمر تقدم فقدّر هنا: (والزموا ملة أبيكم)^(٣).

أما الوجه الآخر عنده فهو نصب ﴿ مِلَّة ﴾ على نزع الخافض، بمعنى: (وسّع عليكم كلمة أبيكم)^(٤)، فأسقط الكاف ونصب ﴿ مِلَّة ﴾.

وذكر أن الذي دعا إلى تقدير الفعل (وسّع) في هذا المذهب هو قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾، كأن المعنى: (وسّع وسمّحه) وعليه لا يوقف على ﴿ حَرَجٍ ﴾ لأن ﴿ مِلَّة ﴾ متصلة بما قبلها^(٥).

وقال الزمخشري: "نصب الملة بمضمون ما تقدمها، كأنه قيل: "وسّع دينكم توسعة ملة أبيكم"، ثم حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، أو على الاختصاص، "أعني بالدين ملة أبيكم"، كقولك: الحمد لله الحميد"^(٦) أي بنصب (الحميد) بمعنى: "وأعني الحميد".

(١) وعلى تقدير الزجاج: "اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم"، وذكر أنه يجوز أن تنصب (ملة) بقوله: (اعبدوا ربكم) أي:

(وافعلوا الخير فعل أبيكم إبراهيم). معاني القرآن وإعرابه (٤٤٠/٣)

(٢) الحج: ٧٧

(٣) إيضاح الوقف (٧٨٧/٢)

(٤) سبق إليه الفراء وذكر الوجه الأول كذلك، حيث يقول: "وقد تنصب (ملة إبراهيم) على الأمر بما؛ لأن أول

الكلام أمر، كأنه قال: (اركعوا والزموا ملة إبراهيم)". معاني القرآن (٢٣١/٢)

(٥) إيضاح الوقف (٧٨٧/٢)

(٦) الكشاف (٢١٤/٤)

قال تعالى:

﴿أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦]

ذهب ابن الأنباري إلى أن في قوله ﴿أَنَّمَا﴾ مذهبين:

المذهب الأول: أن تكون ﴿أَنَّمَا﴾ حرفاً واحداً، وهو مذهب الكسائي، أي أن (ما) هنا كافة لـ (أن). وعليه يحسن الوقف على ﴿وَبَيْنِينَ﴾^(١). قال أبو حيان: "فلا تحتاج إلى ضمير ولا حذف، ويجوز الوقف على ﴿وَبَيْنِينَ﴾ كما تقول: "حسبتُ أنما يقوم زيد"، "وحسبتُ أنك منطلق"، وجاز ذلك؛ لأن ما بعد (حسبت) قد انتظم مسنداً ومسنداً إليه من حيث المعنى، وإن كان في ما يقدره مفرداً لأنه ينسبك من (أن) وما بعدها مصدراً^(٢). ولا أدري كيف يكون المعنى عندما يكون تقدير الكلام: (أيحسبون إمدادنا لهم بالمال والبنين؟) وكيف يكون الوقف حسناً؟

بل إنني أرى أن الاحتياج إلى جملة: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ضرورة.

أما المذهب الثاني فهو أن تكون ﴿أَنَّمَا﴾ حرفين، وهو مذهب الزجاج، حيث يرى أن (ما) بمعنى (الذي)، وخير (أن) محذوف، والمعنى: (يحسبون أن الذي نمدُّهم به من مالٍ وبنين نسارع لهم به في الخيرات)، فحذف (به) أي: (يحسبون أنا نجعل لهم ثواباً)^(٣).

(١) إيضاح الوقف (٧٩١/٢)

(٢) البحر المحيط (٣٧٨/٦)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٦/٤)

قال ابن الأنباري: "ومن قال (أثما) حرفان والخير ما عاد من ﴿الْخَيْرَاتِ﴾ وموضع ﴿نُسَارِعُ﴾^(١) لم يتم له الوقف على ﴿وَبَيْنِ﴾"^(٢).

ثم ذكر قولاً للسجستاني وخطأه حيث قال: "وقال السجستاني: لا يحسن الوقف على ﴿وَبَيْنِ﴾؛ لأنَّ ﴿يَحْسَبُونَ﴾ يحتاج إلى مفعولين، فتمام المفعولين في ﴿الْخَيْرَاتِ﴾^(٣). وهذا خطأ؛ لأنَّ (أن) كافية من اسم ﴿يَحْسَبُونَ﴾ وخبرها، ولا يجوز أن يؤتى بعد (أن) بمفعول ثانٍ"^(٤).

(١) قال النسفي: خير (أن) جملة (نسارع لهم في الخيرات) والعائد من الخير مقدر بـ (نسارع لهم به). تفسير

النسفي (١٢٢/٣).

(٢) إيضاح الوقف (٧٩١/٢، ٧٩٢).

(٣) أي في جملة: (نسارع لهم في الخيرات).

(٤) إيضاح الوقف (٧٩٢/٢).

قال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ﴾ [النور: ٣٥-٣٧]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ مرتبط بتعلق قوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾. فالوقف على قوله ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ غير تام إذا كان قوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ حالاً من (المصباح) و (الزجاج) و (الكوكب)، والمعنى: (وهي في بيوت)^(١).

أما إذا كان قوله ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ متعلقاً بـ ﴿ يُسَبِّحُ ﴾^(٢)، أو خيراً مقدماً لـ ﴿ رِجَالٌ ﴾ فيحسن الوقف على قوله: ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٣). وذكر أن ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ متعلق بـ ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ ﴾، وعليه فلا يوقف على: ﴿ عَلِيمٌ ﴾^(٤). وقال القرطبي: "فإن قيل: فما الوجه إذا كان البيوت متعلقة بـ ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ ﴾ في توحيد المصباح والمشكاة وجمع البيوت؟ ولا يكون مشكاة واحدة إلا في بيت واحد، قيل هذا من الخطاب المتلون الذي يفتح بالتوحيد ويحتم بالجمع، كقوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾^(٥)، ونحوه. وقيل رجع إلى كل واحد من البيوت، وقيل هو كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾^(٦)، وإنما هو في واحد منها"^(٧).

(١) وهو قول أبي العباس ثعلب كما ذكر ذلك ابن الأنباري، إيضاح الوقف (٧٩٧/٢).

(٢) أي (يسبح له رجال في بيوت)، وزاد الزمخشري وجهاً آخر للتعلق، حيث ذكر أنه قد يتعلق بمحذوف كقوله تعالى: ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾ [النمل: ١٢]، أي (سبحوا في بيوت)، وقد تكون ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ مكررة كقولك: (زيد في الدار جالس فيها). الكشاف (٣٠٨/٤)، والقول في هذه الآية مبسوط في: البحر المحيط (٤٢١/٦).

(٣) إيضاح الوقف (٧٩٧، ٧٩٨/٢).

(٤) وهو قول ابن جرير الطبري والرماني. القطع (٥١٢)، تفسير الطبري (١٤٤/١٨).

(٥) الطلاق: ١

(٦) نوح: ١٦

(٧) تفسير القرطبي (٢٦٥/١٢)

قال تعالى:

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا ۝٥٩﴾ [الفرقان: ٥٨، ٥٩]

قال ابن الأنباري: "﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ وقف تام^(١)، وذكر النحاس أن ذلك يجوز إذا كان الرحمن بدلاً من المضمير الذي في ﴿اسْتَوَىٰ﴾، أي بدلاً من الفاعل في ﴿اسْتَوَىٰ﴾^(٢).

وذكر الزمخشري جواز أن يكون ﴿الرَّحْمَنُ﴾ خيراً لـ ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ أو صفة لـ ﴿الْحَيِّ﴾ في الآية السابقة لها، وذلك عند من قرأ بجر (الرحمن)^(٣).

وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ولا يوقف قبله.

وقد ذكر ابن الأنباري أن الكسائي يميز إتباع ﴿الرَّحْمَنُ﴾ لما في ﴿اسْتَوَىٰ﴾، في حين لا يميزه الفراء لأن التابع مبين وظاهر^(٤).

وقد فسّر ذلك النحاس بأن الكسائي يميز إتباع ﴿الرَّحْمَنُ﴾ للفاعل المضمير في ﴿اسْتَوَىٰ﴾ كما هو قول البصريين، غير أنه أي الكسائي لا يقول على البدل، بل يقول: مردود على المضمير.

أما الفراء فلا يميز أن يرد على المضمير ظاهر؛ لأن المضمير عنده لا يبين^(٥).

(١) إيضاح الوقف (٨٠٨/٢)

(٢) القطع (٥٢٤)

(٣) الكشاف (٣٦٥/٤)

(٤) إيضاح الوقف (٨٠٨/٢، ٨٠٩)

(٥) القطع (٥٢٤)

وذكر ابن الأنباري وجهاً آخر للوقف، حيث يقول: "ويحسن أن تقف على ﴿الْعَرْشِ﴾، ثم تبدى ﴿الرَّحْمَنُ﴾ على معنى: (هو الرحمن) ^(١).

وبين الأشوبني أنه يتم الوقف أيضاً على ﴿الْعَرْشِ﴾ إن جعل ﴿الرَّحْمَنُ﴾ مبتدأ، وجملة ﴿فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ خبراً له ^(٢).

ويجوز نصب ﴿الرَّحْمَنُ﴾ على المدح ^(٣)، وعليه يحسن الوقف على ﴿الْعَرْشِ﴾.

(١) إيضاح الوقف (٢/٨٠٨).

(٢) منار الهدى (٢٧٥).

مسألة اقتران الخبر بالفاء، مسألة خلافية، حيث أجاز الأخفش دخول الفاء على الخبر الذي لا يشبه أداة الشرط مطلقاً نحو (زيد فمنطلق) ومنعه سيويه وضعفه ابن مالك، وأجاز الفراء والفارسي وابن جني وجماعة منهم الأعلام، أجازوا دخولها على خبر المبتدأ الذي لا يشبه أداة الشرط وخبره أمر أو نهي نحو (زيد فاضربه، أو زيد فلا تضربه). ويفهم من كلام المبرد وأبو علي الفارسي أيضاً أن الخبر إذا كان يحمل معنى الجزاء فيجوز أن يقترن بالفاء. معاني الأخفش (١/٨٣). الكتاب (١/٣٨-٣٩-١٤٢-١٤٣)، شرح التسهيل لابن مالك (١/٣٣٠) همع الهوامع (١/٣٥٠)، مغني اللبيب (٢١٩)، ارتشاف الضرب (٣/١١٤٣)، التذيل والتكميل في شرح التسهيل (٤/١٠٦-١٠٨)، الكامل في اللغة (٢/٨٢١-٨٢٢)، كتاب المقتصد للجرجاني (١/٣٢٣) سر صناعة الإعراب (١/٢٦٠).

(٣) تفسير القرطبي (١٣/٦٤).

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاتَّقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧]

ذهب ابن الأنباري إلى أن الاختيار في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يكون ﴿نَصْرٌ﴾ اسم (كان) و ﴿حَقًّا﴾ خبرها، و (على) متعلقة بـ ﴿حَقًّا﴾ وتقدير الكلام: (وكان نصر المؤمنين حقاً علينا)، وعليه فإن الوقف يتم على ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا يحسن قبله^(١).

ثم جوز ابن الأنباري وجهاً آخر وهو أن يضمّر في ﴿كَانَ﴾ اسمها، ويكون ﴿حَقًّا﴾ خبرها، وتقدير ذلك: (فانتقمنا من الذين أجرموا وكان انتقامنا حقاً)، فبذلك يحسن الوقف على ﴿حَقًّا﴾^(٢)، ويكون الابتداء بعدها بقوله: ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وتقدير ذلك عنده: (إن علينا أن ننصر المؤمنين بالانتقام من أعدائهم، وهم الذين أجرموا)^(٣).

وقد رجح أبو حاتم الوجه الأول لأمرين: أحدهما: أنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف، والثاني من حيث المعنى، فالوقف على ﴿حَقًّا﴾ يوجب الانتقام، ويوجب نصر المؤمنين^(٤). وقد ضعف ابن عطية ما جوزّه ابن الأنباري في الوجه الثاني، وهو الوقف على ﴿حَقًّا﴾، والابتداء بـ ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، إلا أن أبا حيان وافق ابن الأنباري، وجوز الوقف على ﴿حَقًّا﴾ مبيناً أثر ذلك في المعنى، حيث يقول: "وفي الوقف على ﴿وَكَانَ حَقًّا﴾ بيان أنه لم يكن الانتقام ظلماً، بل عدلاً، لأنه لم يكن إلا بعد كون بقائهم غير مفيد إلا زيادة الإثم، وولادة الفاجر الكافر، فكان عدمهم خيراً من وجودهم الخبيث"^(٦).

(١) إيضاح الوقف (٨٣٤/٢)

(٢) وهو تام عند بعض الكوفيين وردّه أبو حاتم. القطع (٥٦٤)

(٣) إيضاح الوقف (٨٣٥/٢)

(٤) منار الهدى (٣٠١)

(٥) المحرر الوجيز (٣٤١/٤)

(٦) البحر المحيط (١٧٣/٧)

قال تعالى:

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ

إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ... ﴾ [الأحزاب: ١٨، ١٩]

أوضح ابن الأنباري أنه لا يتم الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ عند من نصب ﴿أَشِحَّةً﴾ على القطع أي على الحال: إما من ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾ وتقدير الكلام: (قد يعلم الله

الذين يعقون عند القتال ويشحون عن الإنفاق على فقراء المسلمين).

وإما أن يكون حالاً من ﴿الْقَائِلِينَ﴾، أي (هم أشحّة)، أو يكون حالاً من الفاعل في

﴿يَأْتُونَ﴾، كأنه قال: (ولا يأتون البأس إلا جبناءً بخلاء)^(١).

ولكن ابن الأنباري حسن الوقف على قوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ في حال واحدة وهو عند نصب

﴿أَشِحَّةً﴾ على الذم^(٢).

قال النحاس: "ولا يجوز أن يكون العامل فيه ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾ ولا ﴿الْقَائِلِينَ﴾ لئلا يفرق

بين الصلة والموصول"^(٣).

والمراد أنه فرق بين ﴿أَشِحَّةً﴾ وبين ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾ أو ﴿الْقَائِلِينَ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَلَا

يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾، وهذه الجملة غير داخلة في الصلة إلا أن يكون حالاً من المضمير في

القائلين^(٤).

(١) إيضاح الوقف (٢/٨٤١، ٨٤٢)

(٢) المصدر السابق (٢/٨٤٢)

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣/٣٠٨)

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن (٥٧٤)

قال تعالى:

﴿قَالُوا يَنْوِيْلُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾

[يس: ٥٢]

جعل ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ حسناً. ثم الابتداء بقوله ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾^(١). وهو كما قال ابن عباس من قول الملائكة، أو من قول المؤمنين كما قال الحسن^(٢).

ثم قال ابن الأنباري: "ويجوز أن تقف على ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ فتحفص ﴿هَذَا﴾ على الإتيان لـ (المرقد)^(٣) وتبتدىء: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ على معنى: (بعثكم ما وعد الرحمن) أي: بعثكم وعد الرحمن"^(٤).

والمراد أن قوله ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ في محل رفع خير لمبتدأ محذوف تقديره (بعثكم)، وقد زاد الزجاج تقديرين آخرين: أحدهما قوله: ﴿هَذَا﴾ أي (هذا ما وعد الرحمن) وهو ما عليه أهل التفسير واللغة، أما الثاني فتقديره: (حق ما وعد الرحمن)^(٥). وقد يكون ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ مبتدأ وخبره محذوف تقديره (حق)^(٦).

(١) فـ (هذا) مبتدأ، والخبر (ما وعد الرحمن)، وهو من قول المشركين. معاني القرآن وإعرابه (٢٩١/٤)

(٢) (وهذه الأقوال متفقة لأن الملائكة من المؤمنين ومن هدى الله). إعراب القرآن للنحاس (٤٠٠/٣)، إيضاح

الوقف (٨٥٣/٢، ٨٥٤)

(٣) أي يكون إشارة ونعتاً لـ (مرقدنا) أو بدلاً منه على معنى (من بعثنا من مرقدنا هذا الذي كنا راقدين فيه)

معاني القرآن وإعرابه (٢٩١/٤)، منار الهدى (٣٢٠)

(٤) إيضاح الوقف (٨٥٤/٢)

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢٩١/٤)

(٦) الكشاف (١٨٢/٥)

قال تعالى:

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

[يس: ٥٧، ٥٨]

حَسَنَ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ الْوَقْفَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾، وَذَلِكَ عِنْدَ رَفْعِ ﴿سَلَّمَ﴾ بِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَالتَّقْدِيرُ: (ذَلِكَ لَهُمْ سَلَامٌ)^(١). وَكَذَلِكَ يُحَسِّنُ الْوَقْفُ عَلَى ﴿يَدْعُونَ﴾ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ عَامِلًا فِي ﴿قَوْلًا﴾ أَيْ يَكُونُ ﴿قَوْلًا﴾ مَنْصُوبًا بِالْقَوْلِ وَالتَّقْدِيرُ: (قَالَ قَوْلًا)^(٢).

أَمَّا إِذَا اتَّصَلَتْ جُمْلَةٌ ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ بِمَا بَعْدَهَا فَرَفَعْتُ ﴿سَلَّمَ﴾ عَلَى مَعْنَى: (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَّمَ خَالِصًا)^(٣)، أَوْ نَصَيْتُ ﴿قَوْلًا﴾ عَلَى تَقْدِيرِ (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ قَوْلًا)، أَيْ عِدَّةٌ مِنَ اللَّهِ، فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ لَا يُحَسِّنُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ الْوَقْفَ عَلَى ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ لِارْتِبَاطِ مَا بَعْدَهَا بِهَا^(٤).

(١) وَقَدْ يَكُونُ (سَلَامٌ) مَبْتَدَأٌ وَخِيَرَهُ الْفِعْلُ النَّاصِبُ لِقَوْلِهِ (قَوْلًا) أَيْ: (سَلَامٌ يُقَالُ قَوْلًا)، وَقَدْ يَكُونُ خِيَرَهُ (عَلَيْكُمْ)

مَحذُوفًا، أَيْ: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ). الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ (٣٢٧/٧)

(٢) أَيْ: (سَلَامٌ يَقُولُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلًا). مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ (٢٩٢/٤)

(٣) أَيْ أَنْ (سَلَامٌ) نَعَتْ لَمْ (مَا) شَرِيْطَةٌ أَنْ تَكُونَ نَكْرَةً. الْقَطْعُ (٦٠٠) أَوْ يَكُونُ خِيَرًا لَمْ (مَا يَدْعُونَ) بِمَعْنَى:

(وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ خَالِصٌ لَا شُوبَ فِيهِ) الْكَشَافُ (١٨٤/٥)

وَقَدْ يَكُونُ بَدَلًا أَيْ: (وَلَهُ مَا يَدْعُونَ، وَلَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ كَذَلِكَ)، وَإِذَا كَانَ بَدَلًا كَانَ خُصُوصًا. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ

عَمُومٌ فِي كُلِّ مَا يَدْعُونَهُ، وَإِذَا كَانَ عَمُومًا لَمْ يَكُنْ بَدَلًا مِنْهُ) مَنَارُ الْهُدَى (٣٢١)

(٤) إِضْحَاحُ الْوَقْفِ (٨٥٥/٢)

قال تعالى:

﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ [ص: ٥٧]

ذَكَرَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ إِذَا ارْتَفَعَ ﴿ هَذَا ﴾ بِـ ﴿ حَمِيمٌ ﴾ أَي إِذَا جُعِلَ ﴿ حَمِيمٌ ﴾ خَيْرًا لـ ﴿ هَذَا ﴾ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: " هَذَا حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ فَلْيَذُوقُوهُ " (١).

أَمَّا إِذَا ارْتَفَعَ ﴿ هَذَا ﴾ بِمَا عَادَ مِنَ الْمَاءِ فِي قَوْلِهِ ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ ، أَي تَكُونُ جَمَلَةٌ ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ خَيْرًا لَهُ ، فَيَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَى ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ ، وَيَكُونُ الْاسْتِنْفَافُ بِـ ﴿ حَمِيمٌ ﴾ عَلَى تَقْدِيرِ (مِنْهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ) (٢).

وَهَذَا الْقَوْلُ الْأَخِيرُ قَالَ بِهِ الزَّجَاجُ (٣) ، وَمَنْعَهُ أَبُو حَيَّانَ (٤).

وَذَكَرَ مَكِّي أَنَّ الْفَاءَ فِي قَوْلِهِ ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ لِلتَّشْبِيهِ الَّذِي فِي ﴿ هَذَا ﴾ ، وَيُرْفَعُ ﴿ حَمِيمٌ ﴾ عَلَى تَقْدِيرِ (هَذَا حَمِيمٌ) (٥).

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿ هَذَا ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِفِعْلِ مَضْمَرٍ بَيْنَهُ ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ (٦) أَي عَلَى الْإِشْتِغَالِ ، وَتَكُونُ الْفَاءُ زَائِدَةً ، كَقَوْلِكَ: (هَذَا زَيْدٌ فَاضْرِبْ).

قَالَ مَكِّي: " وَلَوْ لَا الْفَاءُ لَكَانَ الْإِخْتِيَارُ النَّصْبَ لِأَنَّهُ أَمْرٌ ، فَهُوَ بِالْفِعْلِ أَوْلَى ، وَهُوَ جَائِزٌ مَعَ ذَلِكَ " (٧).

(١) وهو رأي الفراء. معاني القرآن (٢/٤١٠)

(٢) إيضاح الوقف (٢/٨٦٣)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٣٨ ، ٣٣٩)

(٤) ارتشاف الضرب (٣/١١٤٣)

(٥) مشكل إعراب القرآن (٦٢٧)

(٦) القطع (٦١٥) ، منار الهدى (٣٣٠)

(٧) مشكل إعراب القرآن (٦٢٧)

وفي كلا التقديرين (هذا حميم) أو النصبِ بفعلٍ مضمِرٍ فإنه يحسنُ الوقفُ على ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾.

وقد جَوَّزَ بعضهم أن يكونَ ﴿هَذَا﴾ خيراً لمبتدأٍ محذوفٍ تقديرُه (الأمرُ هذا) ^(١) أو كما عند الزمخشري: (العذابُ هذا فليذوقوه) ^(٢).

ويرْفَعُ ﴿حَمِيمٌ﴾ على تقديرِ (هذا حميم) أو (منه حميم) ^(٣) كما قدره ابن الأنباري.

(١) وهو قول أبي البركات ابن الأنباري وغيره. البيان في إعراب القرآن (٣١٧/٢)

(٢) الكشاف (٢٧٦/٥)

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٤٦٩/٣)

قال تعالى:

﴿وَذَالِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحُوا مِنَ الْآخِثِينَ﴾

[فصلت: ٢٣]

يختلف حكم الوقف على قوله تعالى ﴿ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ بحسب إعراب قوله ﴿أَرَدْتُمْ﴾،

حيث ذكر ابن الأنباري ثلاثة أوجه إعرابية لها^(١):

الوجه الأول: أن يكون حالاً^(٢) من ﴿ذَالِكُمْ﴾، ويكون ﴿ذَالِكُمْ﴾ مبتدأ، و ﴿ظَنُّكُمُ﴾ خبره، وتقدير الكلام: (وذلكم ظنكم مردياً لكم). فعلى هذا الوجه يحسن الوقف على ﴿ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ ولا يتم.

وقد يكون ﴿ظَنُّكُمُ﴾ خبراً و ﴿أَرَدْتُمْ﴾ خبراً ثانياً كما هو عند الزجاج^(٣) والزمخشري^(٤) وابن عطية^(٥) وغيرهم.

ولم يجوز أبو حيان أن يكون ﴿ظَنُّكُمُ﴾ خبراً بل أن قوله ﴿وَذَالِكُمْ﴾ إشارة إلى ظنهم السابق، فيصير التقدير: (وظنكم بأن ربكم لا يعلم ظنكم بربكم) فأصبح الخبر يفيد نفس إفادة المبتدأ وهذا لا يجوز^(٦).

(١) إيضاح الوقف (٨٧٧/٢)

(٢) وهو قول الفراء، وغلطه النحاس، وقال مكي: "لا يحسن أن يكون حالاً عند البصريين إلا على إضمار قد".

معاني القرآن (١٦/٣)، إعراب القرآن للنحاس (٥٧/٤)، مشكل إعراب القرآن (٦٤١) وذكر أبو حيان أن الأخفش من البصريين يميز وقوع الماضي حالاً بغير قد، ثم قال: "وهو الصحيح إذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس ويبعد فيها التأويل" البحر المحيط (٤٧٢/٧)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤)

(٤) الكشف (٣٧٩/٥)

(٥) المحرر الوجيز (١٢/٥)

(٦) البحر المحيط (٤٧٢/٧)

الوجه الثاني: أن يكون ﴿أَرَدْنَاكُمْ﴾ خيراً لـ ﴿وَدَّالِكُمْ﴾، و ﴿ظَنُّكُمْ﴾ تابِعاً لـ ﴿دَّالِكُمْ﴾، وعليه لا يحسن الوقف على ﴿ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾^(١).

الوجه الثالث: أن يكون ﴿وَدَّالِكُمْ﴾ مبتدأ وخبره ﴿ظَنُّكُمْ﴾، ولا يكون ﴿أَرَدْنَاكُمْ﴾ حالاً بل هو خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، والتقدير، (هو أرداكم).
ومن هذا الوجه يحسن الوقف على ﴿ظَنَنْتُمْ﴾.

ونفهم من هذا الوجه الأخير أنه يحسن الوقف على ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ بل يتم؛ لأن بعده جملة مستأنفة بخلاف الوجه الأول، حيث يحسن الوقف ولا يتم لأن ﴿أَرَدْنَاكُمْ﴾ حالٌ مرتبطة بما قبلها، فلا يتم الوقف قبلها وإن حسن.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٨٤)

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا ... وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ [فصلت: ٤١-٤٤]

بين ابن الأنباري أن للوقف على قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ وجهين، وذلك بحسب تحديد خبر (إن) في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: الوجه الأول: أن يكون الخبر مضمراً، وعليه يكون الوقف على ﴿ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ تاماً^(١)

والقول بحذف الخبر هو رأي الكسائي والفراء وجماعةٍ غيرهما، وتقدير ذلك عند الكسائي: (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يلقون في النار)، وقد دل على هذا الحذف ما تقدم من قوله: ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ ﴾^(٢)، وقدّره الفراء بقوله: (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قد كفروا بمعجز لم يأت إلا من عند الله)، ودل عليه قوله ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ ﴾ وقيل التقدير: (هالكون)^(٣).

أما الوجه الثاني: فهو أن يكون الخبر قوله ﴿ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ وعليه فلا يتم الوقف على ﴿ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾، بل يكون التمام على ﴿ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾^(٤).

(١) إيضاح الوقف (٨٧٨/٢)

(٢) فصلت: ٤٠

(٣) القطع (٦٣٥ ، ٦٣٦) ، معاني القرآن للفراء (١٩/٣)، وانظر البحر المحيط (٤٧٨/٧ ، ٤٧٩)، ومعاني القرآن

للأخفش (٥٠٨/٢)

(٤) إيضاح الوقف (٨٧٨/٢)

وقد ردَّ بعضُ أهلِ اللغةِ هذا الوجهَ لكثرةِ الفصلِ بينِ المبتدأِ وخبرِهِ، ولوجودِ مشارٍ إليه قريبٍ من الخَيْرِ فهو أحقُّ به، وهو قوله ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾^(١). قال أبو حيان: "والذي أذهبُ إليه أنَّ الخَيْرَ مذكورٌ لكنه حُذِفَ منه عائِدٌ يعودُ على (إنَّ)، وذلك في قوله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾، أي: الباطلُ منهم، أي الكافرون به وحاله هذه لا يَأْتِيهِ باطلُهُم .. أو يكونُ الخَيْرُ قوله: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾، أي: أوحِيَ إليك في شأنِ هؤلاء المكذِبين لك ولما جئتَ به مثل ما أوحِيَ إلى من قبلك من الرسل، وهو أنَّ عاقبتَهُم سيئةٌ في الدنيا بالهلاكِ، وفي الآخرةِ بالعذابِ الدائمِ"^(٢).

(١) البحر المحيط (٧/٤٧٨، ٤٧٩)، ومن قال بذلك من أهل اللغة الحوفي.

(٢) المصدر السابق، وانظر فتح القدير (١٥٤٢)

قال تعالى:

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ [الأحقاف: ١٢]

أوضح ابن الأنباري أنه لا يحسن الوقف على قوله تعالى ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ عند من رفع قوله ﴿وَيُبَشِّرَ﴾ وعطفها على ﴿كَتَبَ﴾ في قوله ﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾ كأنه قال: (وهذا كتابٌ وبشري)، ذكر ذلك عن الفراء^(١). ثم ذهب إلى أنه يجوز نصب ﴿بُشْرَى﴾ على معنى: (لتنذر الذين ظلموا وتبشروهم بشري)، أو على معنى: (إماماً ورحمةً وبشري). وعلى هذين التقديرين لا يحسن الوقف على ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٢).

ومراد ابن الأنباري هنا أن ﴿بُشْرَى﴾ منصوبٌ على المصدرية بفعلٍ محذوفٍ معطوفٍ على ﴿لِيُنذِرَ﴾، والتقدير: (لينذر الذين ظلموا ويبشروهم بشري)^(٣)، أو معطوفٌ على الحالِ ﴿إِمَامًا﴾ فهو منصوبٌ مثله^(٤).

قال الفراء: "إذا أسقطت تبشراً، ووضعت في موضعه ﴿بُشْرَى﴾ أو (بشارة) نصبت، ومثله في الكلام: أعودُ بالله منك، وسقيا لفلان، كأنه قال: وسقى الله فلاناً، وجمت لأكرمك وزيارة لك وقضاءً لحقك، معناه: لأزورك، وأقضي حقك، فنصبت الزيارة والقضاء بفعلٍ مضمير"^(٥).

وذكر القرطبي أنه يجوز أن تنصب ﴿بُشْرَى﴾ بترع الخافض، أي: (لينذر الذين ظلموا و للبشري) فلما سقط الخافض نُصب^(٦).

(١) معاني القرآن (٥١/٣)

(٢) إيضاح الوقف (٨٩٣/٢ ، ٨٩٤)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤٤١/٤)

(٤) القطع (٦٦٢)، منار الهدى (٣٥٩)

(٥) معاني القرآن (٥١/٣ ، ٥٢)

(٦) تفسير القرطبي (١٩١/١٦)

والوجه الآخر عند ابن الأنباري رفع ﴿بُشْرَى﴾ بخبرها وهو قوله ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ إذ
المبتدأ والخبر عنده يترافعان كما هو قول الكوفيين. وعلى هذا الوجه يحسن الوقف على
قوله ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١).

وجوز النحاس أن تكون ﴿بُشْرَى﴾ خبراً لمبتدأ محذوفٍ والتقدير: (هو بشرى) وبذلك
يكون الوقف على ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كافياً^(٢).

(١) إيضاح الوقف (١٩٤/٢)

(٢) القطع (٦٦٢)، وانظر البحر المحيط (٦٠/٨)

قال تعالى:

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّهُمْ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ

مُزْدَجِرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأَنْذُرُ ﴿٥﴾﴾ [القمر: ٣-٥]

قال ابن الأنباري: "﴿مَا فِيهِ مُزْدَجِرٌ﴾ وقف حسن إذا رفعت ﴿حِكْمَةٌ﴾ بإضمار: (هي

حكمة بالغة)، فإن رفعت ﴿حِكْمَةٌ﴾ على الإتيان لـ ﴿مَا﴾ لم يحسن الوقف على

﴿مُزْدَجِرٌ﴾ على أنك تنوي التمام" (١) ومراد ابن الأنباري من الإتيان هو أن تكون

﴿حِكْمَةٌ﴾ بدلاً من ﴿مَا﴾ والتقدير: (ولقد جاءهم حكمة بالغة) (٢).

وقد سبق الفراء إلى الوجهين اللذين ذكرهما ابن الأنباري، وزاد وجهاً ثالثاً هو نصب

﴿حِكْمَةٌ﴾ على الحال من ﴿مَا﴾، حيث قال: (ولو نصب على القطع لأنه نكرة، و

﴿مَا﴾ معرفة كان صواباً" (٣).

وقال الزمخشري في بيان مجيء الحال من ﴿مَا﴾ وهي نكرة: "فإن قلت: إن كانت ﴿مَا﴾

موصولة ساغ لك أن تنصب ﴿حِكْمَةٌ﴾ حالاً (٤)، فكيف تعمل إن كانت موصوفة؟

وهو الظاهر. قلت: تخصّصها الصفة، فيحسن نصب الحال عنها" (٥).

ويجوز رفع ﴿حِكْمَةٌ﴾ على أنها خبر لـ ﴿وَكُلُّهُمْ مُسْتَقِرٌّ﴾ عند من قرأ بجر

﴿مُسْتَقِرٌّ﴾ (٦)، وعليه لا يحسن الوقف على ﴿مُزْدَجِرٌ﴾ ولا قبلها حتى يتصل المبتدأ بخبره (٧).

(١) إيضاح الوقف (٩١٣/٢)

(٢) القطع (٦٩٤)، معاني القرآن وإعرابه (٨٥/٥)

(٣) معاني القرآن (١٠٤/٣)

(٤) ونصب (حكمة بالغة) قراءة ذكرها أبو حيان حيث قال: "وقرأ اليماني: (حكمة بالغة) النصب فيهما حالاً من

(ما). البحر المحيط (١٧٢/٨)، فتح القدير (١٦٧١)

(٥) الكشف (٦٥٥/٥)

(٦) وهي قراءة أبي جعفر يزيد، المحتسب (٣٤٧/٢)

(٧) البحر المحيط (١٧٢/٨)، مغني اللبيب (٧١٣)

قال تعالى:

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾

[الرحمن: ٨-٩]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿أَلَّا﴾^(١) تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ والاستئناف بقوله: ﴿وَأَقِيمُوا﴾، وذلك إذا كان قوله: ﴿تَطْغَوْا﴾ في موضع نصب، أما إذا كان في موضع جزم بـ (لا) على النهي فإن قوله ﴿وَأَقِيمُوا﴾ يكون منسوقاً عليه لأن الأمر ينسق على النهي، ولا يكون مستأنفاً^(٢). وقد سبق الفراء إلى ما ذهب إليه ابن الأنباري، ثم قال: "وأن تكون ﴿تَطْغَوْا﴾ في موضع جزم أحب إلي، لأن بعدها أمراً" واستدل بقراءة ابن مسعود (لا تطغوا) بغير (أن)^(٣) وفي حال النهي تكون (أن) تفسيرية بمعنى (أي) لا موضع لها من الإعراب، ويكون المعنى كما ذكر الزجاج: "ووضع الميزان أي لا تطغوا في الميزان" وبذلك لا تعمل (أن)، فيكون ﴿تَطْغَوْا﴾ على هذا مجزوماً بـ (لا)^(٤).

ورد أبو حيان أن تكون (أن) مفسرة؛ لأنه فات أحد شرطيهما، وهو أن يكون ما قبلها جملة فيها معنى القول (ووضع الميزان) جملة ليس فيها معنى القول^(٥). وإن كان الشوكاني يرى أن في (الوضع) معنى القول^(٦). وقد رد الأشموني على قول ابن الأنباري بأن الأمر ينسق على النهي، حيث قال: "وهذا القول غير جائز؛ لأن فعل النهي مجزوم، وفعل الأمر مبني إذا لم يكن معه لام الأمر"^(٧).

إن كلام ابن الأنباري أرجح عندي من كلام الأشموني، لأن المقصود - والله أعلم - هو نسق الطلب على الطلب، وليس المراد الإعراب وعلاماته.

(١) ذكر مكسي وابن عطية أن (أن) في موضع نصب على نزع الخافض تقديره: (لئلا تطغوا) وزاد ابن عطية أو

بتقدير مفعول لأجله. مشكل إعراب القرآن (٧٠٤)، المحرر الوجيز (٢٢٥/٥)

(٢) إيضاح الوقف (٩١٥/٢)

(٣) معاني القرآن (١١٣/٣)

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٩٦/٥)، إعراب القرآن للنحاس (٣٠٤/٤)، مشكل إعراب القرآن (٧٠٤)

(٥) البحر المحيط (٨، ١١٨)

(٦) فتح القدير (١٦٧٩)

(٧) منار الهدى (٣٧٨)

قال تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ١٠-١١]

ذكر ابن الأنباري من قول الفراء^(١) وجهين لخبر المبتدأ ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾.

الوجه الأول: أن يكون قوله ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ مبتدأ وخبره، وعليه يحسن الوقف^(٢). ويكون المعنى كما قال الزجاج: "السابقون إلى طاعة الله السابقون إلى رحمة الله، ويكون ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ من صفتهم"^(٣) وردّ النحاس قول الزجاج بأن ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ صفة لـ ﴿السَّابِقُونَ﴾ وخطأه في ذلك؛ لأن ما فيه الألف واللام لا يوصف بالمبهم. أي أن المعرّف بـ (أل) لا يمكن وصفه بـ (اسم الإشارة) كما في الآية. ثم قال: "لا يجوز عند سيويه مررت بالرجل ذلك، ولا مررت بالرجل هذا، على النعت والعلّة فيه أن المبهم أعرف مما فيه الألف واللام، وإنما ينعت الشيء عند الخليل^(٤) وسيويه بما هو دونه في التعريف، ولكن يكون ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ بدلاً أو خيراً بعد خبر^(٥)".

أما الوجه الآخر فهو أن يكون خبر ﴿السَّابِقُونَ﴾ هو قوله: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾. ولفظ ﴿السَّابِقُونَ﴾ الثاني نعت للأول، وعليه لا يحسن الوقف على قوله ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ لأن الكلام لم يتم^(٦).

(١) معاني القرآن (١٢٢/٣)

(٢) إيضاح الوقف (٩١٩/٢، ٩٢٠)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١٠٩/٥)

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، إمام النحو وصاحب العروض العربية، روى عن عاصم وابن كثير. توفي سنة

(١٧٩) هـ. بغية الوعاة (٥٥٧/١)

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٣٢٤/٤، ٣٢٥)

(٦) إيضاح الوقف (٩٢٠/٢)

وعند الزجاج يكون ﴿السَّابِقُونَ﴾ الثاني توكيداً والمعنى عنده "السابقون السابقون إلى طاعة الله عزَّ وجلَّ والتصديق بأنبياؤه أولئك المقربون"^(١)

وقال الزمخشري^(٢): "ووقف بعضهم على ﴿السَّابِقُونَ﴾، وابتدأ ﴿السَّابِقُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، والصواب أن يوقف على الثاني؛ لأنه تمام الجملة، وهو في مقابلة ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(٣) و ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾^(٤) ((

(١) معاني القرآن وإعرابه (١٠٩/٥)

(٢) الكشاف (٢٣/٦)

(٣) الواقعة: ٨

(٤) الواقعة: ٩

قال تعالى:

﴿... قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ ...﴾ [الطلاق: ١٠-١١]

ذكر ابن الأنباري في إعراب ﴿رَسُولًا﴾ ثلاثة أوجه^(١):

أولها: أن يكون منصوباً على الإتيان لـ ﴿ذِكْرًا﴾، وعليه يحسن الوقف على ﴿ذِكْرًا﴾ ولا يتم لأنه بين متبوعٍ وتابعه. والمراد بالإتيان هنا البدلية، فـ ﴿رَسُولًا﴾ بدل من

﴿ذِكْرًا﴾. ولا يرى النحاس وكذلك الداني أن الوقف حسن بين البدل والمبدل منه^(٢).

الوجه الثاني: لإعراب ﴿رَسُولًا﴾ "أن يكون منصوباً بمشتقٍ من ﴿ذِكْرًا﴾، أي بتقدير:

(قد أنزل الله إليكم ذكراً يذكر رسولاً، وعليه يحسن الوقف على ﴿ذِكْرًا﴾ ولا يتم.

الوجه الثالث: أن يكون ﴿رَسُولًا﴾ منصوباً على الإغراء، وتقدير ذلك (عليكم رسولاً،

اتبعوا رسولاً)، وعليه يتم الوقف على ﴿ذِكْرًا﴾ ثم قال ابن الأنباري: "وإنما صلح وقوع

الإغراء بنكرة لأنها وصلت بـ ﴿يَتْلُوا﴾ فأدنتها الصلة من المعرفة"^(٣).

وهناك العديد من الأوجه الإعرابية لـ ﴿رَسُولًا﴾ لم يذكرها ابن الأنباري منها أن يكون

﴿رَسُولًا﴾ مفعولاً به على تقدير (وأرسل رسولاً) أو مفعولاً بالمصدر لأن المصدر المنون

يعمل والمعنى (ذكر الرسول)، أو بدلاً من مضافٍ محذوفٍ من الأول، والتقدير (ذا ذكر رسولاً،

أو صاحب ذكرٍ)، أو نعتاً لـ ﴿ذِكْرًا﴾ على تقدير حذف مضافٍ أي: (ذكراً ذا

رسول)^(٤). والقاعدة في هذه الأوجه أنه كلما كان هناك صلة بين ﴿ذِكْرًا﴾ و ﴿رَسُولًا﴾

فلا يتم الوقف بينهما.

(١) إيضاح الوقف (٩٣٩/٢ ، ٩٤٠)

(٢) القطع (٧٣١ ، ٧٣٢) ، المكتفى (٥٧٤ ، ٥٧٥)

(٣) إيضاح الوقف (٩٤٠/٢)

(٤) معاني القرآن وإعرابه (١٨٨/٥) ، مشكل إعراب القرآن (٧٤١) ، منار الهدى (٣٩٦) ، القطع (٧٣١ ، ٧٣٢) ،

المكتفى (٥٧٤ ، ٥٧٥) ، تفسير القرطبي (١٧٣/١٨) ، فتح القدير (١٧٦٠).

قال تعالى:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبا: ١-٢]

قال ابن الأنباري: "﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ فيها وجهان: إن شئت جعلت ﴿عَنِ﴾ الأولى صلةً للفعل الظاهر، والثانية صلةً لفعلٍ مضميرٍ، كأنك قلت: (عن أي شيء يتساءلون، يتساءلون عن النبأ العظيم) فمن هذا الوجه يحسن الوقف على (يتساءلون).

والوجه الآخر أن تجعل ﴿عَنِ﴾ الثانية توكيداً للأولى^(١)، كما قرأ عبدالله بن مسعود: (وللظالمين أعدبهم عذاباً أليماً)^(٢)، فجعل اللام الثانية توكيداً للأولى .."^(٣).

وهذا يشبه ما ذكره في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ حيث ذكر أنه يحسن الوقف على ﴿أُجِلَّتْ﴾ إذا جعلت اللام في ﴿لِيَوْمِ الْقَضَاءِ﴾ صلةً للفعل المضمير، كأنك أضمرت ﴿أُجِلَّتْ﴾، فتكون اللام الأولى متعلقةً بالفعل الظاهر، والثانية متعلقةً بالمضمير. أمّا إن جعلت اللام الثانية توكيداً للأولى فلا يحسن الوقف على ﴿أُجِلَّتْ﴾"^(٤).

(١) أي يكون الكلام متصلاً، ويكون الوقف على (العظيم)، والتقدير: (لأي شيء يتساءلون عن النبأ العظيم).

القطع (٧٥٦)، المحرر الوجيز (٤٢٣/٥)

وقيل (عن النبأ العظيم) ليس متعلقاً بالفعل المذكور، لأنه لا يلزم دخول حرف الاستفهام، فيكون التقدير: (أعن النبأ العظيم) فلزم أن يتعلق بـ (يتساءلون) آخر مقدر. فتح القدير (١٨٤٣)، وذكر القرطبي أنه لا مانع من القول بالتبعية على إضمار الاستفهام. تفسير القرطبي (١٧٠/١٩)

(٢) (والظالمين) الإنسان: ٣١، انظر معاني القرآن (٢٢٠/٣)، وتفسير الطبري (٢٢٧/٢٩)، والقراءات الشاذة

وتوجيهها لمحمود الصغير (١٥٧، ٤٣٦).

(٣) إيضاح الوقف (٩٦٢/٢، ٩٦٣)

(٤) المرسلات: (١٢، ١٣)

(٥) إيضاح الوقف (٩٦١/٢)

قال تعالى:

﴿الْمَتَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ ... فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٢﴾﴾

[الفيل: ١-٥]

﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾﴾ [قريش: ١]

يختلفُ حكمُ الوقفِ على آخرِ سورةِ الفيلِ باختلافِ النظرِ إلى متعلقِ اللامِ وصلتها في أولِ سورةِ قريشِ ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾.

فذكر ابنُ الأنباري أن هناك من يرى بأن اللامَ في ﴿لَا يَلْفِ﴾ صلةٌ لقوله تعالى: ﴿الْمَتَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ..﴾ وذلك تذكيراً لأهلِ مكة بعد إنجائهم من أهلِ الحبشة وإهلاكِ الأحباشِ، حيث قال: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾، أي: ذلك نعمته عليهم في رحلةِ الشتاءِ والصيفِ، أي نعمةٌ إلى نعمة^(١)، وهناك قوم^(٢) يرون بأن اللامَ صلةٌ لقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾، أي: "جعلهم كذلك لتألفِ قريش^(٣)" وعلى هذين الرأيين لا يحسنُ الوقفُ على آخرِ سورةِ الفيلِ لتعلقِ ما بعدها بها.

ثم قال ابنُ الأنباري: "وقال قوم: اللامُ صلةٌ لفعلٍ مضمير^(٤) كأنه قال: أعجب يا محمدُ لنعمِ اللهِ على قريشٍ في إيلافهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ، فلا يتشاغلنَّ بذلك عن الإيمانِ باللهِ، واتباعك، والدليلُ على هذا قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿١﴾...﴾ [قريش: ٣]"^(٥)

(١) انظر معاني القرآن للفراء (٢٩٣/٣)، منار الهدى (٤٣٥)، تأويل مشكل القرآن (٢٣٥).

(٢) منهم الأخفش والفراء وسفيان بن عيينة، معاني القرآن للأخفش (٥٨٥/٢)، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (١٩٥-١٩٦)، البحر المحيط (٥١٤/٨).

(٣) أي: "أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف" معاني القرآن وإعرابه (٣٦٥/٥)؛ قال مكِّي: عن هذا التعلق: "وفيه بعد لإجماع الجميع على جواز الوقف على آخر: (ألم تر) مشكل إعراب القرآن (٨٤٥).

(٤) وقيل متعلقة بـ (فليعبدوا) قاله الخليل ورجحه الزجاج، وذكره الزمخشري معللاً لدخول الفاء بأن في الكلام

معنى الشرط. الكتاب (١٢٧/٣)، معاني القرآن وإعرابه (٣٦٥/٥)، الكشاف (٤٣٥/٦).

(٥) إيضاح الوقف (٩٨٦-٩٨٥/٢)

الباب الثالث

علامة الوقف بالمعنى

- ١- الوقف وتمام المعنى.
- ٢- الوقف وتعدد المعنى.
- ٣- الوقف بين القبح والحسن.

أشرنا في مبحث صلة الوقف بعلوم العربية إلى صلة الوقف بالمعنى، وبيننا أثر المعنى في الوقف، ولعلنا في هذا الباب نبدأ بالأمثلة فهي أوضح ما يبين هذه العلاقة بين المعنى والوقف. مبتدئين في الفصل الأول بتمام المعنى، حيث اخترنا فيه الأمثلة التي يرى فيها ابن الأنباري وجهاً واحداً للمعنى، وأنه لا يتم المعنى إلا بما ذكر، دون النظر إلى رأي غيره في تقسيم هذه الأمثلة، أمّا الفصل الثاني فهو تعدد المعنى وأثره على الوقف، حيث تُذكر الأمثلة التي أوردها وذكر فيها أنها تحتمل معنيين ويرجع في ذلك إلى أهل التفسير، ويحكم بالوقف على ضوء ذلك.

أمّا الفصل الثالث والأخير فهو عن بعض الأمثلة التي أوردها وحكم بقبح الوقف فيها أو

الفصل الأول

الوقف وتمام المعنى

قال تعالى:

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لِأَشِيَّةٍ فِيهَا..﴾ [البقرة ٧١].

ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف على قوله تعالى ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ حسن، وكذلك على قوله: ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، ثم الابتداء بـ ﴿مُسَلَّمَةً﴾، على معنى: (هي مسلمة). ثم أشار إلى قول الفراء^(١): «لا تقفن على ﴿ذَلُولٌ﴾ لأن المعنى (ليست بذلول فتثير الأرض)، فالمثيرة هي الذلول»، وبين أن السجستاني يرى الوقف على ﴿ذَلُولٌ﴾^(٢)، والابتداء بـ ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، بمعنى أن هذه البقرة وصفها الله بأنها تثير الأرض ولا تسقي الحرث. قال: "وهذا القول عندي غير صحيح، لأن التي تثير الأرض لا يُعَدُّ منها سقي الحرث وما روى أحد من الأئمة الذين يلزمنا قبول قولهم أنهم وصفوها بهذا الوصف، ولا ادعوا لها ما ذكره هذا الرجل، بل المأثور في تفسيرها: (ليست بذلول فتثير الأرض وتسقي الحرث)، وقوله أيضاً يفسد بظاهر الآية، لأنها إذا أثارت الأرض كانت ذلولاً، وقد نفى الله هذا الوصف عنها"^(٣) وأرى أن رد ابن الأنباري على السجستاني يميل إلى الوعظ، وأفضل منه ما ذكره النحاس إذ يقول: "وزعم علي بن سليمان^(٤) أنه لا يجوز أن يكون ﴿تُثِيرُ﴾ مستأنفاً لأن بعده ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾، فلو كان مستأنفاً لما جمع بين الواو و (لا)"^(٥).

وذكر الزمخشري أن ﴿لَا﴾ الأولى للنفي والثانية لتوكيد الأولى، لأن المعنى: (لا ذلول تثير الأرض وتسقي)، على أن الفعلين صفتان للذلول، كأنه قال: لا ذلول مثيرة ساقية"^(٦).

(١) انظر القطع: ١٤٨، و منار الهدى: ٤١

(٢) وكذلك الأشموني يرى أن الوقف عليها كاف: منار الهدى: ٤١

(٣) إيضاح الوقف: (١/٥٢١، ٥٢٠).

(٤) أبو الحسن علي بن سليمان، الأحمش الصغير، نحوي سمع المررد وثلعبا، كان ثقة، توفي سنة (٣١٥) هـ. إنباه

الرواة (٢/٢٧٦)

(٥) إعراب القرآن للنحاس (١/٢٣٦).

(٦) الكشاف: (١/٢٨٣).

قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ...﴾ [البقرة: ٨٣].

بين ابن الأنباري أن الوقف لا يتم على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، لأن قوله ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ متعلق بأخذ الميثاق، كأن تقدير ذلك: (أخذنا ميثاقكم بأن لا تعبدوا إلا الله)، فلما أسقط الخافض، نُصبت الجملة^(١).

وأرى أن في توجيه ابن الأنباري دليلاً على أن الميثاق المأخوذ من بني إسرائيل هو ما فرضه الله عليهم من أصول التشريع المذكورة تبعاً في الآية، لذلك فلا يتم الوقف قبل تمام ذكرها، ويدعم هذا التوجيه أعراب آخرى لقوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ وقد ذكرها غير واحد من علماء العربية والتفسير^(٢)، منها:

- أن يكون التقدير: (أن لا تعبدوا) فحذف (أن)، وارتفع الفعل، وهو في موضع

نصب على البدل من قوله تعالى ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

- أن تكون (لا تعبدوا) محكية بحالٍ محذوفة: أي قائلين لا تعبدون إلا الله، ويكون

بذلك لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي، ويؤيده قراءة ابن مسعود، وأبي: (لا تعبدوا)،

وكذلك العطف عليه بقوله ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، قاله الفراء.

- أن يكون التقدير: (أن لا تعبدون)، وتكون (أن) مفسرة لمضمون الجملة لأن في

قوله ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ معنى القول، فحذف (أن) المفسرة، وأبقى

المفسر.

(١) إيضاح الوقف (١/٥٢٣).

(٢) انظر: الكشاف (١/٢٨٨)، معاني القرآني للفراء (١/٥٣)، معاني الأحفش (١/١٣٣)، المحرر الوجيز (١/١٧٢)،

تفسير القرطبي (٢/١٣)، البحر المحيط (١/٤٥٠، ٤٥١)، معني اللبيب: ٥٢٨.

قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ

﴿وَقُودُ النَّارِ﴾ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴿ [آل عمران ١٠-١١]

قال ابن الأنباري: "والوقفُ على ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ غيرُ تامٍ، لأنَّ قوله:

﴿كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ متصلٌ بالكلام الذي قبله، كأنه قال "كفر اليهودُ ككفرِ آلِ

فرعون"

وقال امرؤ القيس^(١):

وإنَّ شِفائي عيرةٌ مُهراقَةٌ فهلُ عندَ رسمِ دارسٍ من معولٍ

كذابِك من أمِّ الحويرثِ قبلها وجارتها أمُّ الربابِ بمأسلِ

فمعناه: "كما كنت تلقى من هاتين المرأتين من المكروه والبكاء، و"الدأبُ: الحالُ والعادة"^(٢).

وقد ذهب أبو حاتم والقراء إلى موافقة ابن الأنباري، وذكر أن الوقفَ على ﴿وَقُودُ النَّارِ﴾

ليس بكافٍ، لأنهما يقدران المعنى: (إن الذين كفروا كفعل آل فرعون)^(٣).

قال أبو جعفر: "وهذا غلطٌ، لو كان كذا لكان داخلًا في الصلة"^(٤)، ثم ذكر أنه إذا كان

(كذاب) متعلقًا بقوله: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾ أو بقوله: ﴿وَقُودُ النَّارِ﴾ فلا يوقفُ على ما

قبله، وإذا كان منقطعاً مما قبله جاز الوقفُ على ما قبله، لو يكون التقدير: (فعلهم كذاب آلِ

فرعون)^(٥) أو كما ذكر الزجاج: "دأبهم مثلُ دأبِ آلِ فرعون"، وتكون الكافُ في موضعِ

رفعٍ خيرٍ الابتداء^(٦).

(١) في ديوانه: ٩، والأماي (٢/٢٩٦).

(٢) الإيضاح (٢/٥٦٨-٥٦٩).

(٣) القطع (٢١٥-٢١٦)، معاني الفراء (١/١٩١).

(٤) القطع ٢١٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١/٣٨٠).

وهذا أحد وجهين ذكرهما أبو البركات^(١) ابن الأنباري^(٢).
وأرى أن توجيه الزمخشري لربط الآيتين أوجه من هذا الكلام إذ يقول: "ويجوز أن ينتصب محل الكاف بـ ﴿لَنْ تُعْنِيَ﴾، أي لن تغني عنهم مثل ما لم تغني عن أولئك"^(٣)، وعليه فإن الوقف يكون تاماً على ﴿وَقُودُ النَّارِ﴾ إذا كان (كدأب) منقطعاً عما قبله، وهو ما نراه في حال رفعه أما في حال نصبه^(٤) فلا يفصل عما قبله.

(١) أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنصاري الأنباري، من علماء اللغة والأدب، وتاريخ الرجال.

زاهد عفيف، سكن بغداد وتوفي بها سنة (٥٧٧هـ)، الأعلام (٣/٣٢٧).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن (١/١٩٢) وانظر إعراب القرآن للعكبري (١/١٢٥).

(٣) الكشف (١/٥٣٠)، والبحر (٢/٤٠٦).

(٤) انظر أوجه النصب عند الأشموني، منار الهدى ٧١.

قال تعالى:

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ

الْمَثَابِ ﴿١٤﴾ [آل عمران: ١٤]

قال ابن الأنباري: "والوقفُ على ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ حسنٌ غير تام، وزعم السجستاني أنه تام، وهذا غلط؛ لأنَّ قوله ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَثَابِ﴾ متعلقٌ بمعنى الكلام الذي قبله^(١)، والوقفُ على ﴿الْمَثَابِ﴾ تام^(٢).

وذكر السجاوندي أنَّ الوقفَ على ﴿الدُّنْيَا﴾ جائز، وإن كانت الجملة التي تليها متفقة معها، وذلك للفصل بين النقيضين، والتعرض للتفكير بينهما^(٣).

والنقيضان اللذان ذكرهما السجاوندي هما متاع الدنيا وزخرفها وثواب الآخرة ونعيمها^(٤)، وعليه فإنَّ الوقفَ بين هذين الأمرين المتقابلين حسنٌ لبيان المعنى للمتدبر، وللفصل بين المتقابلين، ولكنه ليس بتام؛ وذلك لترايط المعنيين، حيث تتضح المقارنة بين الضدين عند ذكرهما. ومع ذلك فإني لا أميلُ إلى تحطئة السجستاني مطلقاً؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَثَابِ﴾ مفهومٌ ومستفادٌ من الكلام السابق له وهو قوله ﴿..... ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، لأنَّ الحكمَ على الشهواتِ بأنها متاعُ الحياةِ الدنيا يستلزمُ عندَ المؤمنِ بالآخرةِ أن يكونَ متاعُ الآخرةِ ونعيمها أفضلَ من أي متاعٍ. وعليه فلا مانعَ من الوقفِ على ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

(١) وهو قول ابن النحاس أيضاً، القطع ٢١٧.

(٢) إيضاح الوقف (٢/٥٧٠، ٥٧١).

(٣) علل الوقوف (١/٣٦٥).

(٤) انظر البحر المحيط لأبي حيان (٢/٤١٥).

قال تعالى:

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِئْتُ بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ... ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى ﴿ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِئْتُ ﴾ غير تام، لأن قوله تعالى: ﴿ بَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ متعلق بالأول في المعنى، كأنه قال: (لا أُضِيعُ عَمَلَ بَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ) فلما أخرت ﴿ بَعْضٍ ﴾ ارتفعت بالصفة^(١)، ثم أشار إلى أن المعنى في هذه الآية مثل قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾^(٢) أي: (إيمان بعضكم من بعض) فمعنى ﴿ بَعْضٍ ﴾ التقلد فلا يتم الوقف قبلها، وهذا بخلاف قول السجستاني الذي يرى بأن الوقف على قوله ﴿ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِئْتُ ﴾ تام^(٣)، وقد وافقه ابن مجاهد، ووصف النحاس قولهما بالصحة؛ لأن المعنى (بعضكم من بعض في المجازة والأعمال) .. فعلى هذا ﴿ بَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ ابتداء^(٤).

وذكر الزمخشري أنها جملة معترضة، بينت شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين^(٥). وعلل الدرويش^(٦) كونها معترضة بقوله: "لأنها وقعت بين قوله ﴿ عَمَلَ عَمَلٍ ﴾ وبين ما فصل به عمل العاملين، فصح كونها وقعت بين كلامين متصلين"^(٧).

(١) قول ابن الأنباري "ارتفعت بالصفة" أي أن (بعضكم) فاعل بالمصدر الذي هو (عمل) لأن الفعل وصف للفاعل

في المعنى، وراجع القطع: ٢٤٣.

(٢) سورة النساء: ٢٥

(٣) إيضاح الوقف والابتداء (٥٨٩/٢-٥٩٠)

(٤) القطع (٢٤٢/٢٤٣) وراجع منار الهدى ص ٩٤

(٥) الكشاف (٦٧٩/١)، وفتح القدير (٣١٣).

(٦) محيي الدين الدرويش، أديب مبدع وشاعر مجدد، وعالم باللغة والنحو، ولد بجمص سنة (١٩٠٨م)، نال الإجازة

من دار المعلمين العليا بدمشق استغرق عشرين عاماً في إنجاز كتابه إعراب القرآن، توفي سنة (١٩٨٢م). انظر

مقدمة الناشر لإعرابه القرآن للدرويش.

(٧) إعراب القرآن للدرويش (٦٠٢/١).

والأرجح عندي موافقة النحاس في أن تكون جملة ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ مستأنفة، بخلاف ما ذهب إليه ابن الأنباري، وذلك لأمرين:

- أولهما معنوي، وهو أن المدلول الظاهر لقوله ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ هو المساواة بين الذكور والإناث في المجازاة، لا كما يفهم من تقدير ابن الأنباري عندما قال: "لا أضيعُ عملَ بعضِكم من بعض"، أي لا يضيعُ عندي عملَ أحدٍ منكم، فكلُّ واحدٍ منكم محصي له عمله. فهذا المعنى مفهومٌ من قوله تعالى: ﴿أَنْتَى لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾ فلا حاجة لتكراره.

ويقوي اختيار معنى المساواة الآية الأخرى في سورة النساء (٢٥) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾، حيث يفهم منها المساواة بين العبيد والأحرار في ميزان الإيمان، والرابط بين الآيتين أن كلا الأمرين كان فيه عند العرب حيف وظلم، حيث كانوا يفضلون الذكور على الإناث، كما يفضلون الأحرار على العبيد، فأراد الشارع سبحانه إلغاء ذلك بتأكيد مبدأ المساواة على حسب الموازين التي شرعها.

- أمّا الأمر الثاني فهو إعرابي، فالقول بأن ﴿بَعْضٍ﴾ ارتفعت بالصفة أو ما يُسمى بالمصدر في الجملة التي قبلها يجعل الجارَ والمجرورَ ﴿مِّنْ بَعْضٍ﴾ متعلقاً بفضلة، في حين أننا لو جعلنا جملة ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ مستأنفة لتعلق الجارَ والمجرورَ بالخبر، وهو ركنٌ في الجملة، وأولى من الفضلة، كما أن تعليق ابن الأنباري للجارِ والمجرورِ بالمصدرِ السابقِ له لا يخدمُ المعنى الذي أشرتُ إليه.

قال تعالى:

﴿لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿٣٧﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ...﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧]

قال ابن الأنباري: "والوقفُ على قوله ﴿فِي الْبِلَادِ﴾ حسنٌ غيرُ تامٍ. وقال السجستاني: هو تامٌ، وهذا غلطٌ؛ لأنَّ قوله: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ مرفوعٌ بإضمارٍ: (ذلك متاعٌ قليلٌ)، أي تقلبهم متاعٌ قليلٌ، فهو متعلقٌ بالأول من جهة المعنى"^(١).

ووافق النحاسُ ابنَ الأنباري في تغييضِ السجستاني، حيث قال: "وغلط في هذا، فقليلٌ: ليس بتمامٍ، ولكنه وقفٌ صالحٌ، لأنَّ ما بعده متعلقٌ بما قبله، لأنَّ المعنى: تقلبهم في البلادِ وتصرفهم فيه متاعٌ قليلٌ ومنفعةٌ يسيرةٌ، ثم يصيرون إلى المحازاةِ بالأعمالِ، والخلودِ في النارِ"^(٢).

والأشموني لم يتعدَّ كثيراً عن النحاسِ في حكمِ الوقفِ على ﴿فِي الْبِلَادِ﴾، حيث ذكر أنه وقفٌ كافٍ، لأنَّ ما بعده خيرٌ مبتدأٌ محذوفٌ، والتقديرُ عنده: (هو متاعٌ)، أو مبتدأٌ محذوفٌ الخيرِ، أي (تقلبهم متاعٌ قليلٌ)"^(٣).

وأخيراً أقولُ لعلَّ السجستاني عندما وصفَ الوقفَ على ﴿فِي الْبِلَادِ﴾ بأنه تامٌ، إنما أرادَ تمامَ الجملةِ لفظياً، أي أنَّ جميعَ أركانها قد اكتملت، وإلاَّ فإنَّ المعنى في هذه الآية مرتبطٌ بالآيةِ التي بعدها، ولا يمكنُ إنكارُ ذلك أو الغفلةُ عنه.

(١) إيضاح الوقف والابتداء (٢/٥٩٠، ٥٩١).

(٢) القطع: ٢٤٣.

(٣) منار الهدى: ٩٥، وانظر مشكل إعراب القرآن: ١٨٥، والجدول في إعراب القرآن (٢/٣٣٩).

قال تعالى:

﴿..... وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا
الْسُدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَى
بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢]

ذكر ابن الأنباري أن السجستاني يرى تمام الوقف على قوله تعالى: ﴿غَيْرِ مُضَارٍّ﴾ ثم
قال: "وهذا غلط؛ لأن الوصية متعلقة بالكلام المتقدم، كأنه قال: (لكل واحدٍ منهما
السدسُ وصيةً من الله)"^(١).

ووجه التعليق وضحه الفراء عندما ذكر أن ﴿وَصِيَّةً﴾ منصوبة على الخروج^(٢). وبذلك
يكون معنى الآية: (لكل واحدٍ منهما السدسُ إلا أن تكون وصية الله)، أي إلا أن تكون
الوصية التي هي في حدود شرع الله، بأن تكون لغير وارث وفي حدود الثلث. وهذا هو
معنى مصطلح (الخروج)، المستفاد من الاستثناء، ومما لا شك فيه أن حصر الآية في هذا
التوجيه، الذي بنى عليه ابن الأنباري تغليط السجستاني هو تحكّم منه. فيما عليه جمهور
المعريين^(٣) أن ﴿وَصِيَّةً﴾ منصوبة على المصدرية لفعل تقديره (يوصيكم الله وصيةً).
وعليه فالوقف تام على ﴿غَيْرِ مُضَارٍّ﴾ كما ذهب السجستاني.

وللسجاوندي رأي وسط بين الرجلين، وهو القول بجواز الوقف دون تمامه، على أن تكون
﴿وَصِيَّةً﴾ معمولا لـ ﴿مُضَارٍّ﴾، أي ﴿غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ﴾^(٤)، ويؤيد هذا
التخريج قراءة الحسن: (غير مضار وصية من الله) أي بالإضافة^(٥). وذكر أبو حيان أن
ذلك على سبيل التحوز، لأن المضارة في الحقيقة إنما تقع بالورثة لا بالوصية. ثم قال: "لكنه
لما كان الورثة قد وصى الله تعالى بهم، صار الضرر الواقع بالورثة كأنه وقع بالوصية"^(٦).

(١) إيضاح الوقف (٢/٥٩٤).

(٢) معاني القرآن (١/٢٥٨).

(٣) علل الوقوف (٢/٤١٧)، المحرر الوجيز (٢/٢٠)، منار الهدى ٩٧

(٤) علل الوقوف (٢/٤١٦، ٤١٧).

(٥) الكشف (٢/٤٠، ٣٩)، تفسير القرطبي (٥/٨١)

(٦) البحر المحيط (٣/١٩٩).

قال تعالى:

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [النساء: ٨٨]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ ﴾، ولكنه لم يعدّه تاماً^(١)؛ وذلك لأن المعنى موجود في قوله ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴾، أي أن قوله: ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴾ هو من تمام معنى قوله: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ ﴾ ثم ذكر سبب نزول هذه الآية فقال: "نزلت في قوم هاجروا من مكة إلى المدينة سراً، فاستقلوها، فرجعوا سراً إلى مكة، فقال بعض المسلمين: "إن لقيناهم قتلناهم، وسلبناهم، بلأهم قد ارتدوا"، وقال قوم: أتقتلون قوماً على دينكم من أجل أنهم استقلوا المدينة، فخرجوا عنها"، فبين الله نفاقهم، فقال: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَيْنِ ﴾ أي مختلفين، ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ أي ردهم إلى الكفر^(٢).

وإذا ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف على ﴿ فِتْنَيْنِ ﴾ غير تام، فإن السجاوندي يرى تمامه، ويعدّه وقفاً مطلقاً^(٣)، وهناك من يرى بأنه ليس بوقف، لأن قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴾، من تمام المعنى^(٤).

وبين الدرويش أن جملة ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴾ حالية، ويجوز أن تكون استئنافية^(٥). عند من ذهب إلى أن الوقف تام على ﴿ فِتْنَيْنِ ﴾ فالجملة بعده مستأنفة، وبينها وبين الكلام السابق لها رابط معنوي، فهي تأكيد لوصف الله لهم بالنفاق. أما عند من ذهب إلى عدم التمام، فجملة ﴿ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴾ حالية، في موطن التعليل للكلام السابق، فالله ينكر عليهم الاختلاف في أمر قوم لم يخفوا نفاقهم وقد ظهر حالهم، وسواء كانت الجملة حالية، وهو الأقرب، أو مستأنفة، فإن ارتباطها المعنوي بصدر الآية لا يخفى، فعليه لا يتم الوقف قبلها وإن كان حسناً.

(١) وقد وافقه في ذلك النحاس، القطع ٢٦٠

(٢) الإيضاح (٦٠١/٢، ٦٠٢)

(٣) علل الوقوف (٤٢٩/٢)

(٤) منار الهدى: ١٠٥

(٥) إعراب القرآن للدرويش (٧٨/٢).

قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٩]
 قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: "﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَقَفُّ غَيْرُ تَامٍ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾
 هُوَ الْكَلَامُ الْمَحْكِيُّ، وَتَأْوِيلُ الْوَعْدِ الْقَوْلُ، كَأَنَّهُ قَالَ: (قَالَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ)"^(١).
 وَذَكَرَ السَّجَّاءُ وَنَدِي أَنَّهُ لَا يُوقَفُ عَلَى ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ لِأَنَّ الْوَعْدَ وَقَعَ عَلَى الْمَغْفِرَةِ
 وَالْأَجْرِ، وَتَقْدِيرُهُ: (أَنَّ لَهُمْ مَغْفِرَةً)"^(٢).

وَأَشَارَ الْأَشْمُونِيُّ إِلَى أَنَّهُ تَامٌ^(٣)، وَكَذَلِكَ يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الزَّمخَشَرِيِّ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ بَيَانٌ لِلْوَعْدِ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ قَبْلَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: قَدَّمَ لَهُمْ وَعْدًا، فَقِيلَ:
 أَيُّ شَيْءٍ وَعَدَهُ لَهُمْ؟ فَقِيلَ: لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ"^(٤).

ثُمَّ ذَكَرَ الزَّمخَشَرِيُّ أَوْجَهًا أُخْرَى مِنْهَا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْوَعْدُ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ، بِمَعْنَى وَعْدَهُمْ
 وَقَالَ لَهُمْ مَغْفِرَةً، أَوْ عَلَى إِجْرَاءِ ﴿وَعَدَ﴾ بِمَجْرَى (قَالَ): لِأَنَّهُ ضَرَبَ مِنْ الْقَوْلِ.
 أَقُولُ: وَلَعَلَّ هَذَا مَا عَنَاهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ بِقَوْلِهِ: "وَتَأْوِيلُ الْوَعْدِ الْقَوْلُ".

وَيَبِّينُ أَبُو حِيَّانٍ أَنَّ ﴿وَعَدَ﴾ يَتَعَدَّى لِمَفْعُولَيْنِ، الْأَوَّلُ هُوَ الْأِسْمُ الْمَوْصُولُ ﴿الَّذِينَ﴾ وَالثَّانِي
 مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ (الْجَنَّةُ)، وَالْجُمْلَةُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ مَفْسَرَةٌ لَذَلِكَ الْمَحذُوفِ، لِأَنَّ
 الْجَنَّةَ مَرْتَبَةً عَلَى الْغَفْرَانِ، وَحَصُولِ الْأَجْرِ، وَإِذَا كَانَتْ مَفْسَرَةً فَلَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ،
 وَالْكَلامُ قَبْلُهَا تَامٌ^(٥)، أَقُولُ: وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ الَّذِي ذَكَرَهُ الزَّمخَشَرِيُّ آنِفًا. وَزَادَ
 الْأَشْمُونِيُّ: وَكَوْنُهَا بَيَانًا أَوْلَى لِأَنَّ تَفْسِيرَ الْمَلْفُوظِ بِهِ أَوْلَى مِنْ ادِّعَاءِ تَفْسِيرِ شَيْءٍ مَحذُوفٍ^(٦).

(١) إيضاح الوقف (٦١٢/٢).

(٢) علل الوقوف (٤٤٧/٢).

(٣) منار الهدى ١١٦

(٤) الكشاف (٢١٣/٢)

(٥) البحر المحيط (٤٥٥/٣)، مشكل إعراب القرآن ١٢١

(٦) منار الهدى ١١٦.

قال تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٥)

[المائدة: ٢٥]

حسّن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾، فيكون الأخ معطوفاً على النفس^(١)، وزعم السجستاني أن بعض المفسرين وقف على قوله: ﴿إِلَّا نَفْسِي﴾ وابتدأ بقوله ﴿وَأَخِي﴾ على معنى: (وأخي لا يملك إلا نفسه) فردّ عليه ابن الأنباري بقوله: "وهذا قول فاسد؛ لأنه لو كان كذا كان الكلام يدل على أن موسى لا يملك أخاه، والقرآن لا يدل على هذا، ولو كان كذا لقال: "لا أملك إلا نفسي وأخي وقومي" لأنه غير مالك لقومه كما أنه غير مالك لأخيه.. " ثم ذكر بعد ذلك عدة أوجه إعرابية لكلمة ﴿وَأَخِي﴾^(٢).

وذهب ابن مجاهد إلى ما ذهب إليه السجستاني، فقال: "الوقف على ﴿نَفْسِي﴾ تام"^(٣).

قال النحاس: "وخالفه في ذلك أهل العربية، وأهل التأويل على خلافه"^(٤).

وإذا كان النحاس لم يبيّن لنا وجه رفض أهل العربية للوقف على ﴿نَفْسِي﴾ فإنّي أخلص إلى أنّ للكلام توجيهين: أحدهما: أنّه لا سلطان لموسى عليه السلام إلا على نفسه وعلى أخيه، فأخوه وزيره وعضده بأمر ربه، فلا مقدرة له على عصيان موسى. فبهذا المعنى لا يصح الوقف على المعطوف عليه وترك المعطوف.

الثاني: أن يكون المعنى: أنّه لا سلطان لموسى عليه السلام إلا على نفسه، ولا سلطان لأخيه إلا على نفسه، فلا سلطان لهما على قومه. وعلى هذا المعنى يجوز الوقف على ﴿نَفْسِي﴾ كما ذهب إلى ذلك السجستاني وابن مجاهد.

(١) إيضاح الوقف (٢/٦١٤)

(٢) المصدر السابق (٢/٦١٥، ٦١٦) وانظر البحر المحيط (٣/٤٧٢) ومنار الهدى ١١٨

(٣) القطع: ٢٨٤

(٤) المصدر السابق: ٢٨٤

قال تعالى:

﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣]
 ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى ﴿ وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ﴾ غير تام؛ لأن قوله
 ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ تمّدد متصل بما قبله^(١)، وأشار إلى أن السجستاني يزعم بتمامه^(٢).
 ولكن الأشموني ذكر على سبيل التضعيف أنه ليس بوقف؛ لأن ما بعده جواب لما قبله،
 والرأي عنده أن الوقف على ﴿ الْأَمَلُ ﴾ جائز للابتداء بالتهديد، لأنه يبدأ به الكلام لتأكيد
 الواقع^(٣).

وإذا كان هناك من قال بأن جملة ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ جواب لما قبلها فإن صاحب
 الجدول في إعراب القرآن يرى أنها في محل جزم جواب شرط مقدر، وتقدير ذلك: (إن
 يشغلهم أمر الدنيا فسوف يعلمون)^(٤).
 والرأي أن عدم التقدير أولى، فما نقله الأشموني من القول بأن جملة ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾
 جواب لما قبلها أحسن من القول بتقدير شرط.

(١) إيضاح الوقف والابتداء (٢/٧٤٤).

(٢) وقد وافقه الأنصاري في المقصد. المقصد لتحليل ما في المرشد في الوقف والابتداء - حاشية المنار - ٢٠٨.

(٣) منار الهدى ٢٠٨.

(٤) الجدول في إعراب القرآن (٧/١٨١).

قال تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ..﴾

[الكهف: ١، ٢]

ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف على قوله تعالى ﴿عِوَجًا﴾ غير تام؛ لأن المعنى عنده: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً)^(١)؛ أي أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا.

قال بهذا القول ابن عباس ومجاهد والفراء والأخفش وغيرهم، وقال أبو حاتم: ﴿عِوَجًا﴾ رأس آية، والتمام ﴿قَيِّمًا﴾

وخالفهم في ذلك نافع وعاصم ويعقوب، ومحمد بن عيسى^(٢)، حيث يرون الوقف على ﴿عِوَجًا﴾، فهو رأس آية، ثم يكون الابتداء بقوله: ﴿قَيِّمًا﴾. أي على تقدير (ولكن أنزله أو جعله قيماً) لأن بعده لام كي، ولا بد من أن تكون متعلقة بما قبلها، .. والذي قاله عاصم ونافع ومن تبعهما أين وأولى^(٣).

والسجاوندي يرى أيضاً الوقف على ﴿عِوَجًا﴾ لأنه في حال الوصل قد يلتبس بأن ﴿قَيِّمًا﴾ صفة لـ ﴿عِوَجًا﴾، ولكنه ذكر توجيهاً لمن قال بالوقف على ﴿قَيِّمًا﴾، إذ ذهب إلى أن ﴿قَيِّمًا﴾ حال من الكتاب، وأن جملة ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ اعتراضية^(٤). والأحسن أن ينتصب ﴿قَيِّمًا﴾ بفعلٍ مضمري، ولا يكون حالاً من الكتاب؛ لأنه قد فصل بين الحال وصاحبها بجملة معطوفة على جملة العامل في الحال، وهي قوله ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾، وعليه يكون الوقف على ﴿عِوَجًا﴾ أولى، ويسند ذلك أنه رأس آية^(٥).

(١) إيضاح الوقف (٢/٧٥٦)

(٢) أبو عبدالله محمد بن عيسى بن إبراهيم، مقرئ لغوي. ألف في الوقف والابتداء. توفي سنة (٢٥٣) هـ. غاية

النهاية (٢/٢٢٣)

(٣) القطع ٤٤٤، المكتفى (٣٦٦، ٣٦٧)، معاني الفراء (٢/١٣٣)، معاني الأخفش (٢/٤٢٧).

(٤) علل الوقوف (٢/٦٥٤، ٦٥٥).

(٥) انظر الكشاف (٣/٥٦٤)، منار الهدى (٢٢٨، ٢٢٩)، اللغني (٢٩٢، ٢٩٣).

قال تعالى:

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ

نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف: ٢٩]

قال ابن الأنباري: "﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ تهدد لا يحسن الوقف عليه

إلى قوله ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾" (١).

وذكر نافع أن الوقف عليه تام، قال ابن النحاس: "وخولف في هذه لأنه تهديد، وما بعده

يدل عليه، وهو ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾" (٢).

وبين السجاوندي أنه لا يوقف عليه، أي على قوله ﴿فَلْيُكْفُرْ﴾، لأنه أمر تهديد؛ بدلالة

قوله: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا ﴾، ثم قال: "ولو فصل بين الدال والمدلول عليه صار الأمر مطلقاً،

ومطلق الأمر للوجوب، فلا يحمل على غيره إلا بدلالة، نظيره قوله تعالى ﴿ أَعْمَلُوا مَا

شِئْتُمْ ﴾" (٣) (٤).

ويظهر لي من هذه الآية أن تمام المعنى لا يكون بالوقف على قوله تعالى: ﴿فَلْيُكْفُرْ﴾ كما

هو ظاهر كلام العلماء، بل لا بد من تمام الآية حتى يكتمل المعنى، حيث إن فعل الأمر

خرج عن مدلوله بالأمر إلى التهديد والوعيد، والذي دل على ذلك ما جاء بعده من

تفصيل للجزاء، لا يمكن فصله عن ما سبقه.

يقول الزجاج: "هذا الكلام ليس بأمر لهم، ما فعلوه منه فهم فيه مطيعون، ولكن كلام

وعيد وإنذار، قد بين بعده ما لكل فريق من مؤمن وكافر" (٥).

(١) إيضاح الوقف والابتداء (٧٥٧/٢)

(٢) القطع ٤٤٧

(٣) فصلت: ٤٠

(٤) علل الوقوف (٦٦١/٢)

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٢٨١/٣)

قال تعالى:

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا

يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٦٦﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠]

قال ابن الأنباري: "﴿وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ وقفٌ حسنٌ. وقال بعضُ المفسرين^(١): الوقفُ

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ﴾، ثم ابتداءً فقال: ﴿وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾. وهذا غلطٌ لأنهم لا

يوصفون بأنهم يسبحون الليلَ دونَ النهارِ، والنهارَ دونَ الليلِ، الدليلُ على ذلك قوله:

﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾^(٢)،

والتسييحُ الصلاةُ^(٣)، يقالُ: قد فرغتُ من سبحتي، أي من صلاتي^(٤)

وذكر الداني أن تقدير المعنى عند من يرى بالوقفِ على ﴿الَّيْلَ﴾؛ (أي لا ينامون ولا

يشغلون) ثم قال: "وليس يصح ما قالوه بوجهٍ، لأنَّ ﴿النَّهَارَ﴾ لاشكَّ منسوقٌ على

﴿الَّيْلَ﴾، والعاملُ فيهما التسييحُ"^(٥)، أي قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ ثم استدللَّ بالآية التي

ذكرها ابن الأنباري، لبيان أنهم يسبحون الليلَ والنهارَ بلا انقطاع.

فعلى هذا المعنى لا يكونُ الليلُ مختصاً بالتسييحِ، أي بالصلاة، بل للنهارِ نصيبٌ من ذلك،

وعليه فلا يتم الوقفُ بين المتعاطفين المشتركين في الحكم.

(١) وهو قول ابن مجاهد. القطع: ٤٧٢، المكثفي: ٣٨٦

(٢) فصلت: ٣٨

(٣) روى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: كل تسييح في القرآن يعني به الصلاة. القطع: ٤٧٣

(٤) إيضاح الوقف (٢/٧٧٣، ٧٧٤).

(٥) المكثفي: ٣٨٦

قال تعالى:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

﴿الحج: ٢٧﴾

بَيَّنَّ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ غَيْرُ تَامٍ فِي حِينَ أَنْ الْأَخْفَشَ قَالَ بِتَمَامِهِ^(١)، فَخَطَّاهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٢)، وَقَالَ: "وَهَذَا غَلَطٌ لِأَنَّ ﴿يَأْتِينَ﴾ صَلَاةً^(٣) ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾، كَأَنَّهُ قَالَ: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ﴾^(٤)، وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٥): (يَأْتُونَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ)، عَلَى مَعْنَى: "يَأْتُوكَ رِجَالًا يَأْتُونَ". وَيَجُوزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: (يَأْتُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) بِالْجَزْمِ، عَلَى أَنْ يَجْعَلَهُ تَابِعًا لـ ﴿يَأْتُوكَ﴾^(٦).

وَعَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ يَكُونُ الْوَقْفُ عَلَى ﴿ضَامِرٍ﴾ كَافِيًا، وَ (يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) اسْتِثْنَاءٌ، أَمَّا عَلَى الْجَزْمِ فَلَا يَصِحُّ الْوَقْفُ عَلَى ﴿ضَامِرٍ﴾ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿يَأْتُوكَ﴾.

(١) وهو قول نافع، ويعقوب، وابن مجاهد. القطع: ٤٩١، المكتفى: ٣٩٤، ولم أجد عند الأخفش في المعاني.

(٢) وكذلك خطاه النحاس والداني، وقال النحاس مبيناً سبب المخالفة للأخفش ومن تبعه: "وخولفوا في هذا، ومن

خالفهم أبو حاتم، لأن (يأتين) من نعت (ضامر)، ولا يوقف على المنعوت دون النعت". القطع: ٤٩١.

إلا أنه ذكر وجهاً للموافقة، حيث قال: "وقد يجوز ما قالوا على ألا يجعله نعتاً، ويقطعه من القول، وكذا على

قراءة ابن مسعود: (يأتون)، جعله لـ (كل) القطع: ٤٩١، المكتفى: ٣٩٥.

(٣) المقصود بالصلة هنا عند ابن الأنباري التبعية، والمراد على الخصوص الصفة وهو ما ذكر النحاس في الهامش

السابق، وقال الزمخشري: " (يأتين) صفة لكل ضامر، لأنه في معنى الجمع "الكشاف" (٤/١٨٦، ١٨٧).

وذكر الفراء أن (يأتين) فعل النوق. معاني القرآن (٢/٢٢٤).

(٤) ذكر النحاس في (يأتين) ثلاثة أوجه: أما يأتين لأن معنى (ضامر) ضوامر فنعته بـ (يأتين)، أو (يأتون) فيكون

للناس، ويجوز (يأتي) على اللفظ. إعراب القرآن للنحاس (٣/٩٥).

(٥) وهي قراءة الضحاك أيضاً وابن أبي عبيدة، البحر المحيط (٦/٣٣٨)، فتح القدير (١١٢٧).

(٦) إيضاح الوقف (٢/٧٨٥)

قال تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾

[العنكبوت: ٤١]

ذكر ابن الأنباري عن الأخفش^(١) أن الوقف على قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾ تام، ثم الابتداء بقوله: ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾، قال ابن الأنباري: "وهذا غلط لأنَّ ﴿اتَّخَذَتْ﴾ صلة ﴿الْعَنْكَبُوتِ﴾، كأنه قال: (كمثل التي اتخذت بيتا)، فلا يحسن الوقف على الصلة دون الموصول، وهذا بمنزلة قوله: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٢)، (فيحمل) صلة ﴿الْحِمَارِ﴾، ولا يحسن الوقف على ﴿الْحِمَارِ﴾ دون ﴿يَحْمِلُ﴾ "ثم بين أن المراد من التشبيه هو بيت العنكبوت وليس العنكبوت نفسها، وعليه فلا يحسن الوقف على ﴿الْعَنْكَبُوتِ﴾"^(٣).

وعلى هذا القول أبو حاتم، حيث قال: "الوقف ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾"^(٤)، واحتج بأن المراد بالتشبيه هو بيت العنكبوت، إلا أنه يرى بأن جملة ﴿اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ حال في حين أن ابن الأنباري، وأكثر الكوفيين يرون بأنها صلة للعنكبوت، أي (كمثل العنكبوت التي اتخذت بيتاً)، وقد رد ابن النحاس على القولين ولم يبين اختياره حيث قال: "أما أن يكون ﴿اتَّخَذَتْ﴾ حالاً فخطأ، لأنَّ الفعل الماضي محال أن يكون حالاً وقد انقطع ومضى" وقال: "ليست ﴿الْعَنْكَبُوتِ﴾ من الأسماء الموصولة، ولا (التي) مما يحذف"^(٥).

وعلى رأي الكوفيين لا مانع من أن يكون الفعل الماضي حالاً إذا اقترن بـ (قد) وإن كانت مضمرة، فالأولى عندي على ذلك أن يكون ﴿اتَّخَذَتْ﴾ حالاً^(٦) بدلاً من أن تكون صلة، تحتاج إلى تقدير موصول، فعدم التقدير أولى من التقدير.

(١) انظر تفسير القرطبي (٣٤٥/١٣)، ولم أجد في معاني القرآن للأخفش، وانظر المكثف: ٤٤٤

(٢) الجمعة: ٥

(٣) الإيضاح (٨٢٧/٢، ٨٢٨)

(٤) القطع (٥٥٤، ٥٥٥)

(٥) المرجع السابق ٥٥٥

(٦) ذكر الداني عند إعراب (اتخذت) حالاً أنه لا يفصل مما قبله. المكثف: ٤٤٤.

قال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم: ٢٥]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ غير تام لأن قوله تعالى: ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ جواب لـ ﴿إِذَا﴾ الأولى^(١)، وتقدير ذلك: (إذا دعاكم خرجتم)^(٢).

قال الأشموني: "والوقف على ما دون جواب ﴿إِذَا﴾ قبيح، لأن ﴿إِذَا﴾ الأولى للشرط، والثانية للجزاء، وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط"^(٣).

ثم ذكر ابن الأنباري أن بعض المفسرين يرى أن الوقف يتم على قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ﴾، ويكون الابتداء بقوله ﴿مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ أي: (إذا أنتم تخرجون من الأرض)، وبين أن هذا خطأ في العربية لأن ﴿إِذَا﴾ لا يعمل ما بعدها فيما قبلها^(٤).

وأرى أن الوقف على ﴿دَعْوَةً﴾^(٥) أو على ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾^(٦) فيه إخلال بتمام المعنى، لأن جواب ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ لم يأت بعد، وهو قوله ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾، ثم إن ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾ متعلق بـ ﴿دَعَاكُمْ﴾، وقيل متعلق بمحذوف صفة لـ ﴿دَعْوَةً﴾ - كما ذكر أبو حيان - وليس متعلقاً بـ ﴿تَخْرُجُونَ﴾^(٧)، وعلى ما سبق فإن تمام الوقف يكون على ﴿تَخْرُجُونَ﴾.

(١) أي في قوله (إذا دعاكم)، وهذا قول الخليل وسيبويه. القطع: ٥٦١

(٢) الإيضاح (٨٣٢/٢)

(٣) منار الهدى: ٢٩٩

(٤) الإيضاح (٨٣٢/٢، ٨٣٣)

(٥) وهو قول نافع ويعقوب الحضرمي، ومحمد الأصهباني. المكتفى: ٤٤٨

(٦) كما ذكر أبو حاتم: القطع: ٥٦١، المحرر الوجيز (٣٣٤/٤).

(٧) البحر المحيط (١٦٤/٧)، فتح القدير: ١٣٢٥

قال تعالى:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ

أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ [سبأ: ١٣]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ ورد قول

السجستاني الذي يرى بجواز الوقف على قوله ﴿ءَالَ دَاوُدَ﴾، والابتداء بـ ﴿شُكْرًا﴾،

على تقدير: (اشكروا الله شكراً) ^(١)، حيث يقول: ﴿وهذا عندي بعيد لأن المعنى: (اعملوا

شكراً لله فيما أنعم به عليكم)، فإذا وقفنا على: ﴿ءَالَ دَاوُدَ﴾، وابتدأنا ﴿شُكْرًا﴾ زال

هذا المعنى" ^(٢)

وقد وافق النحاس والداي ابن الأنباري في رد رأي السجستاني ^(٣)، إلا أن الأشموني وغيره

وافقوا السجستاني في جواز الوقف على ﴿ءَالَ دَاوُدَ﴾، يقول صاحب المقصد: "ءَالَ

دَاوُدَ﴾، حسن، إن نصبت ﴿شُكْرًا﴾ بالمصدرية، أي (واشكروا شكراً) لا بالحالية" ^(٤).

(١) أي مصدر منصوب بفعل مقدر من جنسه، وذكر الشوكاني أن (شكراً) صفة لمصدر محذوف، والتقدير:

(اعملوا عملاً شكراً). فتح القدير: ١٣٩٥.

وهناك أوجه أخرى منها: أن تكون (شكراً) حالاً، أي عملوا شاكرين أو مفعول لأجله، أي عملوا للشكر، أو

مفعول به، أي عملوا عملاً هو الشكر كالصلاة والصيام. الكشاف (١١٢/٥)، البحر (٢٥٥/٧).

وعند النظر في الأوجه الإعرابية السابقة لكلمة (شكراً)، نجد أن الوقف يحسن على (آل داود) في حالة واحدة،

وهي عند إعراب (شكراً) مصدراً منصوباً بفعل محذوف من جنس المصدر، أي «اشكروا شكراً»، أما بقية

الأوجه، فلا يحسن الوقف معها، لأن الكلام متصل بما قبله، فلا ينبغي فصله عنه.

(٢) إيضاح الوقف (٨٤٦/٢)

(٣) القطع: ٥٨٢، والمكتفى: ٤٦٤

(٤) المنار: ٣١٢، والمقصد (حاشية المنار): ٣١٢، لأبي يحيى زكريا الأنصاري.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ

ءَايَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ [يس: ٤٥، ٤٦]

قال ابن الأنباري: "﴿وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ غير تام، لأن قوله ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا

مُعْرِضِينَ﴾ جواب ﴿اتَّقُوا﴾، وجواب: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾. وإنما صلح أن يكون

جواباً لشيئين لأن كل واحدٍ منهما يطلب الآخر^(١).

قال الفراء: "فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواب واحدة من ثنتين، لأن المعنى:

وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا، وإذا أتتهم آية أعرضوا"^(٢).

ولكن الأشموني يقول: "وشيء واحد لا يكون جواباً لشيئين على المشهور"^(٣)

وذكر الزمخشري وغيره من المفسرين والنحاة أن جواب ﴿إِذَا﴾ محذوف مدلول عليه

بقوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، وتقدير ذلك (وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا)^(٤).

وأشار الأشموني إلى أن الوقف على ﴿تُرْحَمُونَ﴾ كافٍ إذا كان جواب ﴿إِذَا﴾ محذوفاً،

وتقديره: (وإذا قيل لهم هذا أعرضوا). أما إذا كان الجواب هو قوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا

مُعْرِضِينَ﴾ فليس بوقف^(٥).

وسواء أكان جواب الشرط محذوفاً تقديره: (أعرضوا)، أو كان قوله: ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا

مُعْرِضِينَ﴾، في الآية التالية لآية الشرط، فإن الآية الثانية هي من تمام معنى الأولى، وعليه

فلا يُقطع بينهما بنية أن الأولى مستغنية بمعناها عن الثانية، بل الحق أنها مستوفية معناها

ومدلولها من الثانية، ومع ذلك فقد يكون الوقف بينهما حسناً ولكن لا يتم.

(١) الإيضاح (٨٥٣/٢).

(٢) معاني القرآن (٣٧٩/٢)

(٣) منار الهدى: ٣٢٠

(٤) الكشاف (١٨١/٥)، وراجع المغني: ٨٥٠

(٥) منار الهدى: ٣٢٠

قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي ..﴾ [المتحنة: ١]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ حسنٌ غير تام^(١)

لأن قوله: ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ متعلق بالأول، أي تعليل له، وتقدير ذلك عنده:

(يخرجون الرسول لأن لا تؤمنوا بالله ربكم) أو بمعنى (يخرجون الرسول وإياكم لإيمانكم)^(٢).

ثم قال: "والوقف على ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ حسنٌ غير تامٍ لأن قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ

خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي﴾ متعلق بالأول، كأنه قال: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياءً

إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي)^(٣).

ووجه التعلق أن الكلام السابق وهو قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ دالٌّ

على جواب الشرط المحذوف، وليس كما ذكر مكي وتبعه ابن عطية من أن قوله تعالى

﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي ...﴾ هو جواب الشرط وأنه جاز تقدمه لأن أداة الشرط وهي (إِنْ)

هنا لم يظهر عملها في اللفظ^(٤).

فهذا القول مما ترفضه العربية لأن النهي لا بد من اقترانه بالفاء، وهي غير موجودة، فالقول

بأن الجملة السابقة دالة على الجواب هو الصحيح، والجواب محذوف كما ذكر الشوكاني

والتقدير عنده: (أي إن كنتم كذلك فلا تلقوا إليهم بالمودة، أو إن كنتم كذلك فلا

تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)^(٥).

(١) ذكر يعقوب أن الوقف على (وإياكم) هو وقف كاف، وقال أبو حاتم: وقف بيان. القطع: (٧١٩)

(٢) ذكر مكي وغيره أن جملة (أن تؤمنوا) في موضع نصب مفعول لأجله، والتقدير: (يخرجونكم لأجل إيمانكم، أو

كراهية أن تؤمنوا). مشكل إعراب القرآن: ٧٢٨، والمحزر الوجيز (٢٩٤/٥)، وفتح القدير: (١٧٣٤)

(٣) إيضاح الوقف (٩٣٢/٢)

(٤) مشكل إعراب القرآن: (٧٢٨)، والمحزر الوجيز (٢٩٤/٥)

(٥) فتح القدير: (١٧٣٤)

الفصل الثاني

الوقف وتعدد المعنى

قال تعالى:

﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ...﴾ [البقرة: ١٠٢]

ذكر ابن الأنباري أن (ما) في قوله تعالى ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ لها وجهان: أي لها معنيان، ويترتبُ على هذين المعنيين اختلافٌ في حكم الوقفِ على ﴿السِّحْرِ﴾ فهي كما ذكر إماماً أن تكونَ موصولةً ومنصوبةً على النسقِ على ﴿السِّحْرِ﴾ أي (ويعلمونهم ما أنزل على الملكين). وإما أن تكونَ جحداً، أي نافية^(١).

ثم بين أنهما إذا كانت موصولةً منسوقةً عليه كان الوقفُ على ﴿السِّحْرِ﴾ حسناً، ولكن إذا كانت جحداً كان الوقفُ على ﴿السِّحْرِ﴾ أحسن، لأنهما إذا كانت منسوقةً على ﴿السِّحْرِ﴾ كانت متعلقةً به لفظاً ومعنى، أما إذا كانت جحداً فتتعلقُ به من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ. ثم قال: "ويجوز أن تكون منصوبةً بالنسقِ على قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ﴾ ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾"^(٢)

والوقفُ على ﴿السِّحْرِ﴾ عند النجاسِ كافٍ إذا كانت ﴿مَا﴾ نافيةً، أما إذا كانت في موضع نصبٍ فلا يوقفُ عليه لأنه معطوفٌ عليه^(٣)، وتبعه في ذلك الأشموني^(٤). ويرى الداني أن اعتبار ﴿مَا﴾ جحداً ليس بالوجهِ الجيد، والاختيارُ أن تكون موصولةً في موضع نصب^(٥).

وذكر الشوكاني عن ابن جرير الطبري أن ﴿مَا﴾ قد تكون نافيةً، والواو عاطفةٌ على قوله ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾، والكلامُ فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، وتقديره: (وما كفر سليمان وما أنزل

(١) وتقدير النفي عند الأشموني: (أي لم يزل عليها سحر ولا باطل، وإنما أنزل عليها الأحكام...) منار الهدى: ٤٥.

(٢) إيضاح الوقف (١/٥٢٦)

(٣) القطع: ١٥٦

(٤) منار الهدى: ٤٥

(٥) المكفئ: ١٦٩

على الملكين، ولكنَّ الشياطينَ كفروا يعلمونَ الناسَ السحرَ يبايَلُ هاروتَ وماروتَ،
 فهاروتُ وماروتُ بدلٌ من الشياطينَ في قوله ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾^(١).
 وأرى أن الوقفَ على ﴿السَّحَرِ﴾ ليس بحسنٍ لأنَّ ظاهرَ المعنى أنَّ ﴿مَا﴾ موصولةٌ معطوفةٌ
 على منصوبٍ كما ذكره غيرٌ واحدٍ من المفسرين^(٢)، وظاهرُ العطفِ كما ذكره أبو حيان
 هو عطفٌ تغايرٍ، فلا يكونُ ما أنزلَ على الملكين سحراً^(٣)، وقد يكونُ الجمعُ ما بين عصمةِ
 الملكين وبين نزولِ السحرِ عليهما كما ذكر ابنُ كثيرٍ بأنَّه سبقَ في علمِ الله لهما هذا الأمرُ
 فيكونُ تخصيصاً لهما^(٤).

(١) فتح القدير ٩٥، القرطبي (٥٠/٢).

(٢) الكشاف (٣٠٥/١)، المحرر الوجيز لابن عطية (١٨٦/١)

(٣) البحر المحيط (٤٩٧/١) - وفيه تفصيل عن القراءات التي قد يتوجه بها المعنى.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤٢/١).

قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ... ﴿[آل عمران: ٧]

بين ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ تام^(١)، لمن زعم أن الراسخين في العلم لم يعلموا تأويله. وهو قول أكثر أهل العلم^(٢). أما مجاهد فيقول: "الراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به"^(٣).

وقال ابن الأنباري "فعلى مذهب مجاهد ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ مرفوعون على النسق على ﴿اللَّهُ﴾^(٤) .. ومن قال (الراسخون في العلم لم يعلموا تأويله ، رفع (الراسخين). بما عاد عليهم من ذكرهم، وذكرهم في (يقولون)"^(٥).

والمراد أن ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ ابتداءً، وخبره في قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ﴾، والضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾ عائذ على المبتدأ، وهما، أي المبتدأ والخبر يترافعان عند الكوفيين. ثم قوى ابن الأنباري قول الجمهور أو ما يسميهم العامة بقراءتي ابن مسعود وأبي^(٦)، حيث قرأ ابن مسعود: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) وقرأ أبي: (ويقول الراسخون في العلم).

(١) وبه قال الزجاج، والتقدير عنده (أي لا يعلم أحد مني البعث غير الله)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٨/١).

(٢) ذكر النحاس أن نيفاً وعشرين من الصحابة والتابعين والقراء والفقهاء، وأهل اللغة قالوا بذلك منهم ثلاثة من

الصحابة هم: عائشة، وابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهم . القطع: ٢١٢.

(٣) إيضاح الوقف (٥٦٥/٢)

(٤) وعليه فلا يتم الوقف على لفظ الجلالة، لأن ما بعده مرتبط به، بل يكون الوقف على (العلم) ، ويكون قوله

(يقولون) مستأنفاً ، القطع ٢١٥

(٥) إيضاح الوقف (٥٦٦/٢).

(٦) المصدر السابق (٥٦٦/٢)

وَأَذْهَبُ إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ كَثِيرٍ مِنْ أَنْ لِلتَّأْوِيلِ مَعْنَيْنِ:
 أَوْلَهُمَا: مَعْرِفَةُ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ، وَمَا يُؤْوَلُ أَمْرُهُ إِلَيْهِ، فَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ الْوَقْفُ عَلَى لَفْظِ
 الْجَلَالَةِ ﴿اللَّهُ﴾، لِأَنَّ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَكُنْهَهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ.
 أَمَّا الْمَعْنَى الثَّانِي: فَهُوَ التَّفْسِيرُ وَالْبَيَانُ، وَالتَّعْبِيرُ عَنِ الشَّيْءِ، فَعَلَيْهِ يَكُونُ الْوَقْفُ عَلَى
 ﴿الْعِلْمِ﴾، لِأَنَّ ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ يَعْلَمُونَ وَيَفْهَمُونَ مَا خَوَّطُوا بِهِ، وَإِنْ لَمْ يُحِيطُوا عِلْمًا
 بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ^(١).

قال تعالى:

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ

الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦]

ذكر ابن الأنباري أن قوله تعالى ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ ينصب من وجهين:

إما بقوله تعالى ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ فبذلك لا يتم الوقف على ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ أو يكون منصوباً

بقوله ﴿ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾، وعليه يتم الوقف على قوله تعالى ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾^(١).

والوقف في هذه الآية يعتمد على مدلول الآية وتفسيرها وإن لم يوضح ذلك ابن الأنباري

بشكلٍ جليٍّ، إلا أن ابن النحاس ذكر أن الرجوع في ذلك يكون لأهل التأويل الذين

يرجع في علم القرآن إليهم، حيث إن الوقف في هذا مما يحتاج فيه إلى التوقيف، لأن المعاني

فيه مختلفة^(٢)، وقد اختلف في ذلك أهل التفسير^(٣)، فمن قال إن التحريم كان أربعين سنة

نصب ﴿ أَرْبَعِينَ ﴾ بـ ﴿ مُحَرَّمَةٌ ﴾ ووقف على قوله ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ واستأنف بقوله

تعالى ﴿ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾. ومن قال إن التحريم كان أبداً وإن التيه كان أربعين

سنة، نصب ﴿ أَرْبَعِينَ ﴾ بـ ﴿ يَتِيهُونَ ﴾، فعلى هذا يكون وقفه على قوله ﴿ مُحَرَّمَةٌ

عَلَيْهِمْ ﴾^(٤). قال أبو حيان: "والظاهر أن العامل في قوله ﴿ أَرْبَعِينَ ﴾ ﴿ مُحَرَّمَةٌ ﴾ فيكون

التحريم مقيداً بهذه المدة، ويكون ﴿ يَتِيهُونَ ﴾ مستأنفاً، أو حالاً من الضمير في ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾^(٥).

(١) الإيضاح (٦١٦/٢)

(٢) القطع (٢٨٤ ، ٢٨٥)

(٣) الكشاف: ٢٢٣، المحرر الوجيز (١٧٦/٢ ، ١٧٧)، تفسير القرطبي (١١٦/٦ ، ١١٧)، البحر المحيط

(٤٧٣ ، ٤٧٢/٣).

(٤) المكتفى: (٢٣٧) ، علل الوقوف (٤٤٩/٢)، منار الهدى: (١١٨)، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج

(١٦٥/٢)، ومشكل إعراب القرآن: (٢٢٣).

(٥) البحر المحيط (٧٤٣/٣).

قال تعالى:

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَنَهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٦]

بين ابن الأنباري أن موضع الوقف يختلف في قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ بحسب اختلاف المعنى، حيث يقول: "إن شئت قلت: الوقف على قوله: ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾ ثم تبدئ: ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ أي: (وهم يطمعون في دخولها) وإن شئت قلت: المعنى: (دخلوها وهم لا يطمعون في دخولها) فيكون الجحد منقولاً من (الدخول) إلى (الطمع)، كما تقول في الكلام: (ما ضربت عبد الله وعنده أحد) فمعناه (ضربت عبد الله وليس عنده أحد)، فالجحد منقول من الضرب إلى آخر الكلام، .. وأنشد الفراء:

ولا أراها لا تزال ظالمة
تحدث لي نكبة وتكوهها^(١)

أراد: (وأراها لا تزال ظالمة) فمعنى الجحد الأول التأخير... فعلى هذا المذهب الثاني لا يحسن الوقف على قوله: ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾^(٢).

وذكر النحاس أن الأخفش وأحمد بن موسى قالا بالمذهب الأول وهو تمام الوقف على ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾ وخالفهما أبو حاتم حيث أخذ بالمذهب الثاني وجعل التمام ﴿ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ثم قال النحاس: "وهذا بينه التفسير فمذهب مجاهد والحسن والسدي^(٣) والضحاك^(٤) وعطاء^(٥): "لم يدخلها أصحاب الأعراف وهم يطمعون أي دخلوها ولم

(١) لم أعرف قائله، انظر معاني القرآن (٥٧/٢)، والأضداد (٢٦٨)

(٢) الإيضاح (٦٥٥/٢)

(٣) أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، تابعي محدث، روى عن أنس وابن عباس، توفي سنة (١٢٧)

هـ. التهذيب (٣١٣/١)

(٤) الضحاك بن مزاحم، التابعي المفسر، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، سمع سعيد بن جبیر. غاية النهاية (٣٣٧/١)

(٥) عطاء بن أبي مسلم الخرساني، محدث، روى عن الصحابة مرسلًا، وعنه الأوزاعي والضحاك، وثقة بن معين.

توفي سنة (١٣٥) هـ. التهذيب (٢١٢/٧).

يكونوا طامعين في ذلك" (١) وهو الأظهر والأليقُ بسياقِ الآية عند أبي حيان (٢). إلا أنَّ
الأشعري أخذَ بالمدَّهَبِ الأولِ وذكرَ أنَّه الأولي عند الأكثرِ (٣).

(١) القطع: (٣٣٤)

(٢) البحر المحيط (٣٠٥/٤)

(٣) منار الهدى: (١٤٦)، ومشكل إعراب القرآن: (٢٩٣).

قال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

[الأنفال: ٣٣]

بَيْنَ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ الضَّحَّاكَ^(١) يَرَى بِأَنَّ (الهاء) و (الميم) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ يَعُودَانِ لِلْكَافِرِينَ، أَمَّا الْأَخْرِيَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فَهَمَا يَعُودَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْوَقْفَ يَتِمُّ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ حَتَّى يَتِمَّ الْفَصْلُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ لِأَنَّ الْمَعْنَى: (وما كان الله ليعذب الكفار وأنت فيهم) ثم يبتدئ: (وما كان الله معذب المسلمين وهم يستغفرون).

أَمَّا الْوَجْهَ الْآخَرَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فَهُوَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ اللَّغَةِ يَرَى بِأَنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ يَعُودُ لِلْكَافِرِينَ، وَلَا يَنْدَهَشُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مِنْ وَصْفِ الْكُفَّارِ بِالِاسْتِغْفَارِ لِأَنَّ تَقْدِيرَ الْمَعْنَى عِنْدَهُ: (أَي لَمْ يَكُنْ مُعَذِّبَهُمْ لَوْ كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ)^(٢) فَأَمَّا إِذَا كَانُوا لَا يَسْتَغْفِرُونَ فَهَمَّ مُسْتَحِقُونَ لِلْعَذَابِ، وَضُرِبَ مَثَلًا لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "وهو في الكلام بمنزلة قولك للرجل: (ما كنت لأهينك وأنت تكرمني) فمعناه: ما كنت لأهينك لو أكرمتني، فأما إذا كنت غير مكرم لي فأنت مستحق لهواني.. وعلى مذهب اللغوي لا يتم الوقف على ﴿ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾^(٣) لِأَنَّ الْقِصَّةَ كُلَّهَا لِلْمَشْرُوكِينَ"^(٤)

وَأَخْلَصُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى أَنْ تَخْرِيجَ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ الْأَخِيرَ لِرَأْيِ بَعْضِ أَهْلِ اللَّغَةِ حَسَنًا؛ وَلَكِنِّي أَرَى فِيهِ تَأْوِيلًا؛ وَمَحَاوَلَةً لِتَقْدِيرِ كَلَامٍ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَّا مِنْ بَابِ التَّعْلِيلِ لِمَا قِيلَ، فِي حِينِ أَنَّ الْمَعْنَى الظَّاهِرَ لَا يَسْتَدْعِي ذَلِكَ؛ بَلِ الرَّأْيُ الْأَوَّلُ فِي الْمَسْأَلَةِ أَحْسَنُ وَأَجُودُ لَجَلَاءِ الْمَعْنَى فِيهِ؛ وَلِأَنَّ عَدَمَ التَّقْدِيرِ أَوْلَى مِنَ التَّقْدِيرِ.

(١) انظر القطع: ٣٥١، المكتفى: ٢٨٦

(٢) وهو قول: قتادة والسدي، وابن زيد ومال إليه ابن جرير الطبري. القطع: (٣٥١)، البحر المحيط (٤/٤٨٣)

تفسير الطبري (٩/١٥٤).

(٣) والتمام عند الأشموني (وهم يستغفرون). منار الهدى: (١٥٨)

(٤) الإيضاح (٢/٦٨٤، ٦٨٥)

قال تعالى:

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَتَزَهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ [التوبة: ٥٥]

يَبْنِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ مَوْضِعَ الْوَقْفِ يَخْتَلِفُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِحَسَبِ تَعَلُّقِ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّ الْوَقْفَ يَحْسُنُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

وَلَا يَسْتَمُ عَلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ عِنْدَ مَنْ جَعَلَ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ صِلَةً أَوْ مَتَعَلِّقًا

بـ ﴿تُعْجِبْكَ﴾، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ)، وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمَقْدَمِ وَالْمُؤَخَّرِ^(١).

أَمَّا الْوَجْهُ الْآخِرُ عِنْدَ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ فَهُوَ أَنَّ يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مَتَعَلِّقًا

بـ ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ وَتَقْدِيرُ الْمَعْنَى عِنْدَهُ: أَيِ يُعَذِّبُهُمْ بِالْإِنْفَاقِ كَرَهًا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ بِهَا

فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ عَذَابِ الدُّنْيَا^(٢)، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَحْسُنُ الْوَقْفُ عِنْدَ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى قَوْلِهِ

تَعَالَى ﴿أَوْلَادُهُمْ﴾^(٣).

وَالْأَرْجَحُ عِنْدِي هُوَ الْوَجْهُ الْأَخِيرُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَعْنَى الْآيَةِ؛ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيمِ

وَتَأْخِيرِ كَمَا هُوَ حَالُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ إِنَّ الْعَجَبَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ مُرْتَبِطٌ بِالْحَيَاةِ

الدُّنْيَا فَلَا حَاجَةَ لِبَيَانِ ذَلِكَ؛ بَلْ مَعْرِفَةُ وَقْتِ الْعَذَابِ هُوَ مَا يُمْكِنُ الْإِهْتِمَامُ بِهِ وَإِظْهَارُهُ مِنْ

أَجَلٍ إِذْ بَرَّ وَتَخْوِيفِ الْمُعَانِدِينَ، وَكَذَلِكَ تُثَبِّتُ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَعَلَيْهِ فَإِنَّ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

مَتَعَلِّقٌ بـ ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾.

(١) قال بهذا ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن: (١٣١)، القطع: (٣٦٣)، البحر

المحيط (٥٥/٥).

(٢) وهذا قول أبي حاتم، القطع: (٣٦٣)، وبه قال الحسن البصري، ومال إليه الطبري وعلل ذلك بأنه هو الظاهر

من الترتيل. تفسير الطبري (١٠٧/١٠)، المكتفى: (٢٩٥)، وأشار الفراء والزجاج إلى هذا القول مع تقديم

الأول عليه: معاني القرآني للفراء (٤٤٢/١)، معاني القرآن وإعرابه (٤٥٤/٢).

(٣) إيضاح الوقف (٦٩٤/٢، ٦٩٥).

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤]

بين ابن الأنباري أن لأهل العلم ثلاثة أقوال في معنى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، وهذا يترتب عليه اختلاف في موضع الوقف.

فعامة أهل العلم يرون أن معنى ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ أي (قعد منها مقعد الرجل من المرأة) فتمثل له يعقوب عليه السلام عاضاً على إصبعه يقول: يوسف يوسف.

ويرى آخرون بأن (الهاء) كناية عن الفرة، وتقدير ذلك: (ولقد همت به وهم بالفرة)^(١).

والوقف على هذين المذهبين يكون على قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ ويتم على

﴿الْمُخْلِصِينَ﴾. أما أصحاب المذهب الثالث فيرون أن الأنبياء عليهم السلام

معصومون لا يعصون ولا يهيمون بالكبائر. ومعنى الآية عندهم: (لولا أن رأى برهان ربه

لهم بها). فالوقف من هذا المذهب على قوله ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ ثم يتدى: ﴿وَهَمَّ بِهَا

لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(٢). قال أبو حاتم نقلاً عن أبي عبيدة: "أي لم يهيم"^(٣).

أقول لأن أبا عبيدة جعل معنى الهم الثاني كالأول، وهو قصد فعل المعصية.

ويرى الزمخشري بأن الوقف على قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ فيه إشعار بالفرق بين

الهمين: هم العزيمة منها، ومشاركة الهم منه، ثم يعود خوفاً من ربه لما أوجبه على المكلفين

من اجتناب المحارم. وذكر أن للقارئ أن يقف على ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ إذا قدر خروج

قوله ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ من حكم القسم في قوله ﴿وَلَقَدْ﴾، وجعله كلاماً برأسه^(٤).

والرأي الأول هو الأرجح لدلالة ظاهر المعنى عليه، ولبعده عن التقدير الذي لا حاجة له؛

وإن كان ليس فيه دليل على أن معنى ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ أي قعد منها مقعد الرجل من المرأة،

فقد يكون الهم في النفس.

(١) أي همت بالمعصية وهم بالفرار منها، تأويل مشكل القرآن: ٢٣٠

(٢) إيضاح الوقف (٢/٧٢٠، ٧٢١)

(٣) القطع: ٤٠٠

(٤) الكشاف (٣/٢٦٨)

قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...﴾ [الرعد: ٢]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾، والابتداء

بقوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، أي (ترونها بلا عمد).

وجوزَ وجهاً آخر، وهو أن يكون المعنى: (الله الذي رفع السماوات بعمدٍ لا ترون تلك العمدة).

فنقل النفي من (العمد) إلى (الرؤية)، فيكون الوقفُ بذلك على قوله ﴿تَرَوْنَهَا﴾، ثم ذكر أن

الهاء في قوله ﴿تَرَوْنَهَا﴾ يجوز أن تعود على (العمد)، ويجوز أن تعود على ﴿السَّمَوَاتِ﴾^(١).

أقول: إنَّ عودَ الضمير من ﴿تَرَوْنَهَا﴾ على السماوات يفيدُ نفيَ العمدة وهو مذهب ابن

الأنباري الأول. أما في عودِ الضمير على العمدة فهو إثباتٌ أنَّ للسماءِ عمداً غيرَ مرئية،

وهو مذهب ابن الأنباري الثاني، ويعضده قراءةُ أبي (ترونها) على أنه اسمُ جمع^(٢).

وجملةُ ﴿تَرَوْنَهَا﴾ في موضعِ الصفةِ لـ ﴿عَمَدٍ﴾، والتقديرُ (بغيرِ عمدٍ مرئية) أي: لها

عمدٌ لا ترونها^(٣). ويرى الأشموني في حالِ نفيِ العمدة عن السماءِ أن يكونَ الوقفُ على

﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ حتى يتضح المعنى، ثم الاستئنافُ بـ ﴿تَرَوْنَهَا﴾ أي ترونها كذلك، يعني

السماواتِ^(٤). وقيلَ ﴿تَرَوْنَهَا﴾ حالٌ من السماواتِ، أي (رفعها مرئيةً بغيرِ عمدٍ)^(٥). وقد

رجَّح الداني مذهب ابن الأنباري الثاني^(٦). والراجحُ عندي الأولُ لاتصالِ النفيِ بالعمدِ ثم

إنَّ الظاهرَ عودةُ الضميرِ في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ على العمدةِ لقربها منها لفظاً ولدلالةِ ظاهرِ المعنى

على ذلك، ولكن هل يلزمُ نفيُ وجودِ أعمدةٍ مرئيةٍ أن تكونَ هناك أعمدةٌ غيرُ مرئيةٍ؟

(١) إيضاح الوقف (٢/٧٣٠، ٧٣١)

(٢) الكشف (٣/٣٣٢)، البحر المحيط (٥/٣٥٣)

(٣) المصدر السابق (٥/٣٥٣)، القطع: ٤٠٦

(٤) منار الهدى: ١٩٩

(٥) البحر المحيط (٥/٣٥٣)

(٦) المكفَى: ٣٣٣

قال تعالى:

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدَ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴿٣١﴾﴾ [الرعد: ٣٠-٣١]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف لا يتم على قوله تعالى ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ إذا كان جواب قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ هو قوله المتقدم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾^(١)، كأن تقدير الكلام: (وهم يكفرون بالرحمن ولو فعل بهم ذلك) واعتراض أبو حيان بأن هذا لا يكون جواباً وإنما دليل على جواب تقديره (لما آمنوا)^(٢). وهو الأظهر عند ابن هشام^(٣). أما إذا كان جواب ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ محذوفاً لعلم المخاطبين به، فالوقف عند ابن الأنباري يكون على قوله ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾^(٤).

قال الزجاج: "ترك جواب (لو) لأن في الكلام دليلاً عليه، وكان المشركون سألوا النبي ﷺ أن يفسح لهم في مكة ويواعد بين جبالها حتى يتخذوا فيها قطائع وبساتين، وأن يجي لهم قوماً سموهم له، فأعلمهم الله - عز وجل - أن لو فعل ذلك بقرآن لكان يفعل بهذا القرآن، والذي أتوهمه - والله أعلم - وقد قاله بعض أهل اللغة أن المعنى: لو أن قرآناً سیرت به الأرض أو كلم به الموتى لما آمنوا به، ودليل هذا القول قوله ﴿وَلَوْ أَنَّ نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^{(٥) (٦)} ويذهب الكسائي إلى أن معنى (لو): وودنا، فلا يحتاج إلى جواب^(٧). والظاهر عندي ما ذهب إليه الزجاج لدلالة الآية الثانية عليه.

(١) وهو أحد قولي الفراء، معاني القرآن (٦٣/٢)، وقال الزمخشري: "وليس بعيد عن السداد"، الكشاف (٣٥٢/٣)

(٢) البحر المحيط (٣٨٢/٥)

(٣) مغني اللبيب: ٨٤٩

(٤) الإيضاح (٧٣٥/٢)

(٥) سورة الأنعام: ١١١

(٦) معاني القرآن وإعرابه (١٤٨/٣)

(٧) القطع: ٤١١

قال تعالى:

﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمٍرَاتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ كَلَّا ۗ﴾ [مریم: ٧٨، ٧٩]

بين ابن الأنباري أن الوقف يتم على قوله تعالى ﴿كَلَّا ۗ﴾، إذا كانت بمعنى (لا)، أي (لا لم يتخذوا)، أو (ليس الأمر كذلك).

ثم ذكر أنه يجوز الوقف على قوله ﴿عَهْدًا ۗ﴾، والابتداء بـ ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ ۗ﴾، إذا كانت ﴿كَلَّا ۗ﴾ بمعنى (حقاً) أي (حقاً سنكتب^(١)).

وقد اختلف أهل التفسير، وأهل اللغة في ﴿كَلَّا ۗ﴾، وفي الوقف عليها وعلى ما قبلها أو ما بعدها^(٢).

فقد بين النحاس أن معناها عند أكثر أهل التفسير (حقاً)، ومعناها عند بعض أهل اللغة (ألا)، التي هي للتنبيه، ويستفتح بها الكلام.

وأشار إلى أن سيويه يرى بأن (ألا) بمعنى (حقاً)، فصار القولان متفقين.

أما الوقف فقد ذكر فيه خمسة^(٣) أقوال:

أولها: عدم الوقف على ﴿كَلَّا ۗ﴾ في جميع القرآن لأنها جواب، والفائدة تقع فيما بعدها.

الثاني: الوقف على ﴿كَلَّا ۗ﴾ في جميع القرآن.

الثالث: الوقف على ما قبلها في كل حال.

الرابع: الوقف على ما قبلها إذا كانت رأس آية، مثل ما هو ظاهر في هذه الآية.

الخامس: وفيه تنقسم ﴿كَلَّا ۗ﴾ إلى قسمين: أحدهما أن تكون ردعاً وزجراً.

وبذلك يكون الوقف عليها تاماً.

أما القسم الثاني فهي أن تكون بمعنى (ألا)، فهي ابتداء كلام لا يوقف عليها حتى يتم المعنى.

(١) إيضاح الوقف (٤٢٦/١)، (٧٦٦/٢)

(٢) المصدر السابق (٤٢١/١) ٤٢٦

(٣) انظر القطع (٤٥٨، ٤٥٩)

وقد ردَّ النحاسُ الأقوالَ الأربعةَ الأولى واستحسنَ القولَ الخامسَ، معللاً أنَّ جميعَ ما في القرآنِ من ﴿كَلَّأً﴾ لا يخرجُ عن هذينِ المعنيين^(١).

أقولُ: والظاهرُ في هذه الآيةِ أنَّ الوقفَ يكونُ على ﴿كَلَّأً﴾ لأنها أقربُ إلى النفيِّ كما قدرَ ذلكَ أبو حاتمٍ بقوله: "أي لم يطلعَ الغيبَ، ولم يتخذَ عندَ الرحمنِ عهداً" قال النحاسُ: "وهذا من أحسنِ الأقوالِ، وهو قولُ الخليلِ، ثمَّ تبعَهُ على ذلكَ الأخفشُ"^(٢).

(١) القطع (٤٥٩-٤٦٠)

(٢) القطع (٤٥٨-٤٥٩)، منار الهدى: ٢٤٠

قال تعالى:

﴿ طه ﴾ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [طه: ١-٢]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف يكون على قوله تعالى ﴿ طه ﴾ وذلك عند من عدّ ﴿ طه ﴾ افتتاحاً للسورة، ثم يتدبّر بعد ذلك بقوله ﴿ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾. أما من قال إن ﴿ طه ﴾ بمعنى (يا رجل) فلا يقف عليها^(١). وأشار الداني إلى أنه إذا كانت ﴿ طه ﴾ افتتاحاً للسورة واسماً لها، فتقدير الكلام (اتلّ طه)، ثم ذكر أنّها قد تكون نداءً أو قسماً، والنداء تنبيه لما بعده، والقسم لا بد له من جواب^(٢).

قال أبو حيان: "والظاهر أن ﴿ طه ﴾ من الحروف المقطعة نحو ﴿ يس ﴾ و ﴿ آل ﴾ وما أشبههما"^(٣)، ثم ذكر بعد ذلك معاني أخرى لها^(٤).

وعلى قوله يكون الوقف على ﴿ طه ﴾. إلا أن ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة^(٥)، يرون بأن معناها (يا رجل) كما قيل في لغة عك أو عكل أو في لغة السريان أو الحبشية وغيرها، وقد مال الشوكاني إلى ذلك^(٦)، وعليه فلا يوقف عليها كما ذكر ابن الأنباري وقال الأشموني: "وليس بوقف لمن فسّر ﴿ طه ﴾ بيا إنسان لاتصاله بما بعده، أو سكن الهاء: بمعنى طأ الأرض بقدميك، فهو فعل أمرٍ والهاء مفعول، أو للسكت، أو مبدلة من الهمزة، أي قلبوا الهمزة هاءً فصار ﴿ طه ﴾. وليس ﴿ طه ﴾ بوقف إن جعل ﴿ طه ﴾ قسماً جوابه ﴿ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾، فلا يفصل بين القسم وجوابه"^(٧). والأرجح عندي أنها افتتاح للسورة؛ نسقاً على غيرها من السور التي لا يمكن تحديدها مدلول الحروف المقطعة في أولها؛ وعليه يحسن الوقف عليها.

(١) الإيضاح (٢/٢٦٧)

(٢) المكتفى: ٣٧٨

(٣) البحر المحيط (٦/٢١٢)

(٤) المرجع السابق (٦/٢١٢)، وانظر: فتح القدير (١٠٥٨ - ١٠٥٩)

(٥) أبو عبدالله عكرمة البربري، مولى ابن عباس، تابعي محدث، روى عن عائشة وابن عباس. توفي سنة (١٠٧) هـ.

التذكرة (١/٩٥).

(٦) فتح القدير: (١٠٥٩)

(٧) منار الهدى: (٢٤١)

قال تعالى:

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٧]

ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف على قوله تعالى: ﴿لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ غير تام لأن ﴿إِنْ﴾ متعلقة بالأول والتقدير: (إن كنا فاعلين ولكننا لا نفعله)^(١)، أي أنها شرطية ومرتبطة بصدر الآية لأن فيه دلالة على جواها المحذوف، قال الأشموني: "وليس بوقف إن جعلت إن شرطية. وجواها محذوف لدلالة ﴿لَوْ﴾ عليه، والتقدير (لو كنا فاعلين اتخذناه ولكننا لا نفعل ذلك)^(٢)، وعلى ذلك يكون الوقف على قوله تعالى ﴿فَاعِلِينَ﴾.

ثم بين ابن الأنباري بعد ذلك معنى آخر لـ ﴿إِنْ﴾ وهي أن تكون نافية، وما يترتب عليه من تغيير في حكم الوقف على ﴿لَدُنَّا﴾، حيث يقول: "وقال المفسرون: اللهو الولد، و﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ معناه: (ما كنا فاعلين)، فعلى هذا المذهب يتم الوقف على ﴿لَدُنَّا﴾"^(٣). وهذا مذهب يعقوب ويروى عن الحسن وقتادة^(٤) وإبراهيم النخعي^(٥) بل وروى عن مجاهد قوله: "كل شيء في القرآن ﴿إِنْ﴾ فهو إنكار"^(٦)، في حين أن الفراء رجح المذهب الأول وهو أن تكون ﴿إِنْ﴾ للجزاء، حيث يقول: "وهو أشبه الوجهين بمذهب العربية والله أعلم"^(٧)، وهو الرأي الوحيد الذي ذكره الزمخشري^(٨)، ورجحه أبو حيان^(٩).

والأرجح أن تكون للجزاء؛ لكثرة استعمالها في هذا المعنى ودلالة السياق على ذلك حيث إن في جملة ﴿لَوْ أَرَدْنَا..﴾ ما يدل على جواها، ثم إن في معنى النفي تقديراً بعيداً.

(١) إيضاح الوقف (٧٧٣/٢)

(٢) منار الهدى (٢٤٨)

(٣) إيضاح الوقف (٧٧٣/٢)

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب: محدث حجة، ومفسر ثقة مأمون. توفي سنة (١١٧) هـ. طبقات ابن

سعد (٢٢٩/٧)

(٥) القطع: (٤٧٢)

(٦) تفسير ابن كثير (١٨٤/٣)

(٧) معاني القرآن (٢٠٠/٢)

(٨) الكشاف (١٣٣/٤)

(٩) البحر المحيط (٢٨٠/٦)

قال تعالى:

﴿الْمَرْتَرَأَنَ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُوْمُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيْرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾

[الحج: ١٨]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى ﴿وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ تام^(١)، أي في حال عطفيه على ما قبله.

ثم ذكر معنى آخر عن ابن عباس قال: "المعنى: (وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ فِي الْجَنَّةِ وَكَثِيْرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ). فعلى هذا المذهب يتم الوقف على: ﴿عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾"^(٢).

وقد وافق الزمخشري ابن الأنباري فيما ذهب إليه إلا أنه في الوجه الأول، وهو عطف ﴿وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ على ما قبله يقدر له فعلاً جديداً مضمراً يدل عليه الفعل الأول ﴿يَسْجُدُ﴾، أي (ويسجد له كثير من الناس)، لأنه يرى اختلافاً بين سجود الإنسان وسجود المخلوقات الأخرى^(٣).

أما الوجه الثاني وهو أن يكون ﴿وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ مبتدأ والخبر محذوفاً، فقد قدر الزمخشري ذلك بقوله: "وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ مَثَبٌ"، أو قد يكون الخبر هو قوله تعالى: ﴿مِّنَ النَّاسِ﴾ أي "وَكَثِيْرٌ مِّنَ هَؤُلَاءِ السَّجُوْدِ هُم مِّنَ النَّاسِ الْمُتَقِيْنَ". ثم زاد الزمخشري وجهاً ثالثاً، وهو أن يكون ﴿كَثِيْرٌ﴾ الثانية معطوفة على الأولى من باب المبالغة في تكثير المستحقين للعذاب، ثم يخبر عنهم بـ ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ لأن ما بعده كلام مستأنف وإن كان هناك رابط معنوي، وتقدير ذلك: (وَكَثِيْرٌ وَكَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ)^(٤). أقول: وعلى هذا الوجه الأخير يحسن الوقف على قوله تعالى ﴿وَالدَّوَابُّ﴾، لأن ما بعده كلام مستأنف وإن كان هناك رابط معنوي ولكن تمام الوقف يكون على ﴿الْعَذَابُ﴾.

(١) لأن ما بعده لم يدخلوا في الساجدين. علل الوقوف (٧١٧/٢)

(٢) إيضاح الوقف (٧٨٢/٢)

(٣) أما عند النحاس فلا فرق بين السجودين لأنه هنا سجود طاعة وانقياد لا سجود عبادة فلذلك يجوز عطف هذه

الأشياء على فعل واحد - القطع: ٤٨٩

(٤) الكشف: ١٨٢/٤

قال تعالى :

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾

[الفرقان: ٢٢]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ إذا كان ذلك من قول الملائكة، أي تقول الملائكة: (حراماً محرماً أن تكون البشري للمجرمين)، ثم ذكر قول الشاعر لييان معنى الحجر:

ألا أصبحت أسماء حِجْرًا محرماً وأصبحت من أدنى حموتها حما^(١)

أي: ألا أصبحت أسماء حراماً محرماً. ونسب هذا القول إلى ابن عباس والفراء^(٢).

أما الوجه الآخر الذي ذكره ابن الأنباري وترتب عليه تغير في موضع الوقف، ما رواه عن الحسن^(٣) أنه قال: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا﴾ وقف تام، ومن قول المجرمين، فقال الله تعالى:

﴿مَّحْجُورًا﴾ أي محرماً عليهم أن يعاذوا أو يجاروا^(٤)

وقيل إن قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ هو قول الكفار لأنفسهم، وقيل هو من قول الكفار للملائكة^(٥).

(١) البيت لعبدالله بن عجلان، انظر: الشعر والشعراء: ٦٩٥، والأغاني (١٠٥/١٩)

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٦٦/٢)

(٣) القطع: ٥٢٠

(٤) إيضاح الوقف (٨٠٣/٢ ، ٨٠٤)

(٥) وهو قول قتادة فيما ذكره الماوردي. منار الهدى: ٢٧٣.

قال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ
وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ﴾ فيه وجهان كما
بين الفراء^(١)، فأولهما أنه يجوز الوقف بل يتم على قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ إذا كان المعنى: (قال
الذين كفروا هلاً نزل القرآن على محمدٍ جملةً واحدةً كما أنزلت التوراة على موسى جملةً
واحدةً).

أما الوجه الثاني: فجوز الوقف على قوله: ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، والابتداء بقوله ﴿كَذَلِكَ
لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي: (أنزلناه كذلك مفرقاً لثبت به فؤادك)، ثم أشار إلى أن الوجه
الأول أجود وأحسن، أما الثاني فقد جاء به التفسير^(٢).

وقد ذكر الداني أن قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ على المعنى الأول، هو من قول المشركين وعلى
المعنى الثاني من قول الله تعالى^(٣).

فبذلك تكون: ﴿كَذَلِكَ﴾ في الوجه الأول ملحقةً بكلام الكفار وهي إشارة إلى التوراة
أو الكتب السماوية السابقة التي وصفوها بأنها نزلت جملةً واحدةً، أما في الوجه الثاني فهي
إشارة إلى تفريق القرآن، وهي جواب للمشركين كما ذكر الزمخشري وليس من كلامهم
والمعنى (كذلك أنزل مفرقاً)، حتى وإن كانت عائدة إلى قوله ﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ لأن قولهم:
لولا أنزل عليه جملةً، معناه: لم نزل مفرقاً^(٤)؟

والأرجح أنه يحسن الوقف على ﴿وَاحِدَةً﴾ لأن المعنى مفهوم ولكنه لا يتم لأن ما بعده
مرتبط به من جهة المعنى.

(١) معاني القرآن (٢/٢٦٧، ٢٦٨)

(٢) إيضاح الوقف (٢/٨٠٥، ٨٠٦)

(٣) المكتفى: ٤١٧

(٤) الكشاف (٤/٣٤٨)، معاني القرآن وإعرابه (٤/٦٦).

قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨)

[النمل: ٨]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ إذا كان قوله ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ خارجاً من النداء، أي لا يكون معطوفاً على النداء في قوله ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾. أمّا إذا كان داخلياً في النداء فالوقف تامٌ عنده على قوله ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١). وبه قال السجستاني^(٢).

وقال النحاس: "التفسير على أنه ليس داخلياً في النداء، قال السدي: لما نودي فزع فقال ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾"^(٣).

وزاد القرطبي: أن من حول النار يقول: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ فحذف القول. وقيل هو من قول الله ومعناه: بورك فيمن سبح الله تعالى رب العالمين^(٤). وذكر أبو حيان أن هذا بعيدٌ من دلالة اللفظ، وقال: "والظاهر أن قوله: ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ داخلٌ تحت قوله ﴿ نُودِيَ ﴾، لما نودي بركة من ذكر، نودي أيضاً بما يدل على التزيه والبراءة من صفات المحدثين، مما عسى أن يخطر ببال، ولا سيما إن حمل ﴿ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ على تفسير ابن عباس، أن ﴿ مَنْ ﴾ أريد بها الله تعالى، فإن ذلك دالٌّ على التحيز، فأتى بما يقتضي التزيه"^(٥) والذي يبدو لي - والله أعلم - أن التسيح داخلٌ في النداء لوجهة تعليل أبي حيان.

وعلى قول أبي حيان يكون الوقف على ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾.

(١) إيضاح الوقف (٨١٥/٢)

(٢) القطع (٥٣٣ ، ٥٣٤)

(٣) المرجع السابق: ٥٣٤

(٤) تفسير القرطبي (١٦٠/١٣)

(٥) البحر المحيط (٥٤/٧)

قال تعالى:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف تام على قوله تعالى ﴿وَيَخْتَارُ﴾ إذا كانت ﴿مَا﴾ نافية في قوله ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾، أي: ليس لهم أن يختاروا إنما الخيرة لله. أما إذا كانت ﴿مَا﴾ في محل نصب بـ ﴿يَخْتَارُ﴾ فلا يحسن الوقف على ﴿يَخْتَارُ﴾ سواء كانت ﴿مَا﴾ موصولة أم مصدرية، لأن المعنى في حال الموصولة: يختار الذي كان لهم الخيرة، (أي: كانت لهم خيرته. فنابت الألف واللام عن الهاء. وهذه الهاء تعود على ﴿مَا﴾^(١) كما ذكر ابن الأنباري، أما إذا كانت ﴿مَا﴾ مصدرية فيستغنى عن العائد، وتكون مع ﴿كَانَ﴾ المصدر، فيصبح التقدير: (ويختار كون الخيرة لمن يختص من عباده)^(٢).

قال الأشموني: "والوقف على ﴿يَخْتَارُ﴾ هو مذهب أهل السنة، وترك الوقف عليه مذهب المعتزلة، والطبري من أهل السنة منع أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، قال: لئلا يكون المعنى أنه لم تكن الخيرة فيما مضى، وهي لهم فيما يستقبل"^(٣)

وذكر مكي القيسي أن ﴿مَا﴾ الثانية للنفي لا موضع لها من الإعراب، وليس يحسن في الإعراب أن تكون في موضع نصب لعدم وجود عائد على ﴿مَا﴾ وكذلك بعيد في المعنى والاعتقاد، لأنها إذا كانت للنفي وجب أن تعم جميع الأشياء أنها حدثت بقدر الله واختياره وليس للعبد غير الاكتساب أما إذا كانت في موضع نصب فلا تشمل جميع الأشياء أنها باختيار الله بل توجب أن الله يختار ما لهم فيه الخيرة فقط وهذا مذهب القدرية والمعتزلة. كما أن ذلك يوجب نصب ﴿الْخَيْرَةُ﴾ ولم يقرأ بذلك أحد^(٤)

(١) وذكر الزمخشري أن العائد هو في قوله (فيه) المحذوفة لأن أصل الكلام: (ما كان لهم فيه الخيرة). الكشف

(٤/٥٢٠)

(٢) إيضاح الوقف (٢/٨٢٤)

(٣) منار الهدى: ٢٩٣

(٤) مشكل إعراب القرآن: ٥٤٧

قال تعالى :

﴿صَّ وَالْقُرَّانِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَن قَرَّرْنَا فَنَادَوْا وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾﴾ [ص: ١-٣]

يختلف الوقف في هذه الآيات بسبب الاختلافات في تعيين جواب القسم في قوله تعالى ﴿صَّ وَالْقُرَّانِ ذِي الذِّكْرِ﴾.

ويذكر ابن الأنباري أربعة أوجه في تعيين جواب القسم^(١): الوجه الأول: أن يكون جواب القسم قوله: تعالى ﴿صَّ﴾^(٢)، ومعناها: (حقاً والله)، (أنزل والله)، فيكون الوقف على قوله ﴿وَالْقُرَّانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ حسناً وعلى قوله: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ تاماً.

الوجه الثاني: أن يكون الجواب ﴿كَمَا أَهْلَكْنَا﴾، كأنه قال: ﴿وَالْقُرَّانِ لَكُمْ أَهْلَكْنَا﴾ فلما تأخرت ﴿كَمَا﴾ حذفت اللام منها لإتباعها ما قبلها^(٣)، ومن هذا الوجه لا يكون الوقف تاماً على قوله ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾.

أما الوجهان الآخران فهما قوله تعالى ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ [١٤]. أو قوله ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [٦٤]، وقد استقبحهما ابن الأنباري لأن الكلام قد طال فيما بين القسم وجوابه^(٤).

(١) وقد أوصلها النحاس إلى ستة أوجه، وأوصلها الأشموني إلى سبعة. القطع: ٦١٠، منار الهدى (٣٢٧) وانظر المغني (٧١٢)

(٢) قال الضحاك في قوله تعالى (ص): معناه: صدق الله، والتمام على هذا القول (ص والقرآن ذي الذكر)، كما يقول: صدق والله، ووجب والله. القطع: (٦١٠)، وهذا اختيار الداني، المكفَى: (٤٨١).

وقال قتادة: "الجواب محذوف تقديره: (والقرآن ذي الذكر لتبعثن) ونحوه" تفسير القرطبي (١٤٤/١٥). وقد رجح ابن الشجري هذا القول وقدر الجواب بقوله (لقد حق الأمر). أمالي ابن الشجري (١١٧/٢، ١١٨).

(٣) كما حذفت اللام من جواب القسم في قوله: (والشمس وضحاها) حيث قال (قد أفلح، والمعنى (لقد أفلح).

القطع: (٦١١)، معاني الفراء (٣٩٧/٢).

(٤) إيضاح الوقف (٨٦٠/٢).

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [غافر: ٢٨]

حسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ ﴾ والابتداء بقوله ﴿ مِنْ ﴾ **آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**، أي أن الرجل المؤمن ليس من آلِ فرعون، والجار والمجرور في قوله ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ متعلق بـ ﴿ يَكْتُمُ ﴾ فيكون المعنى: (يكتُمُ إيمانه من آلِ فرعون)^(١).

أمّا المعنى الثاني عند ابن الأنباري فهو أن يكون الرجل من آلِ فرعون فيكون الوقف: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾، ويكون وقفًا حسنًا كما هو الحال في المعنى الأول، وليس بتمام لأن الحكاية أو مقول القول لم يأت بعد وهو قوله: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا .. ﴾^(٢). قال ابن كثير: "والمشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبطياً من آلِ فرعون، قال السدي: كان ابن عم فرعون، ويقال إنه الذي نجا مع موسى عليه الصلاة والسلام، واختار هذا القول ابن جرير، ورد قول من ذهب إلى أنه كان إسرائيلياً لأن فرعون انفعَلَ لكلامه واستمع وكف عن قتل موسى"^(٣)، ودليل آخر على^(٤) أنه من آلِ فرعون قوله ينصح قومه. ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾^(٥).

وعليه فإن المعنى الثاني عند ابن الأنباري هو الأرجح ولكن وقف التمام هو ما ذهب إليه الأشموني حيث يقول: "والوقف الحسن الذي لا غبار عليه: ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ لانتهاج الحكاية، والابتداء بالشرط"^(٦).

(١) القطع: ٦٢٦

(٢) إيضاح الوقف (٨٧١/٢)

(٣) تفسير ابن كثير (٨٤/٤)

(٤) الكشاف (٣٤٢/٥)

(٥) غافر: ٢٩

(٦) منار الهدى: ٣٣٨

قال تعالى :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ

فِي التَّورَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُر ﴾ [الفتح: ٢٩]

ذكر ابن الأنباري أن الفراء يرى في هذه الآية وجهين^(١):

الوجه الأول: أن يكون المعنى: (ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل أيضاً كمثليهم في القرآن).

أي أن يكون وصف المؤمنين المذكور في الآية هو نفسه الموجود في هذه الكتب السماوية.

وعليه يكون الوقف على: ﴿الْإِنْجِيلِ﴾ .

أما الوجه الثاني فهو أن يكون مثلهم في التوراة مغايراً لمثليهم في الإنجيل أي يكون الوصف

الذي في صدر الآية، وأشير إليه بـ ﴿ذَلِكَ﴾ هو مثلهم في التوراة، أما ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي

الْإِنْجِيلِ﴾ فهو ما أتى بعد ذلك وهو قوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُر﴾ ولذلك يوقف على

قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّورَةِ﴾

ثم يكون البدء بعد ذلك بقوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ﴾^(٢).

ذكر النحاس أن أكثر أهل العلم^(٣) يرون أن التمام هو على قوله: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي

التَّورَةِ﴾ أما مجاهد فالتمام عنده: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾^(٤) ويسنده تعليل الرخشي

بقوله: "ويجوز أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة مبهمّة أوضحت بقوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُر﴾،

كقوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾^(٥) (٦)

(١) معاني القرآن للفراء (٦٩/٣)

(٢) الإيضاح (٩٠١/٢)

(٣) كابن عباس، والضحاك وقتادة، ونافع والكسائي، ويعقوب وأبي حاتم وغيرهم. القطع (٦٧١ ، ٦٧٢)

(٤) المرجع السابق: ٦٧٢

(٥) سورة الحجر: ٦٦

(٦) الكشاف (٥٥٣/٥)

الفصل الثالث

الوقف بين القبح والحسن

وَرَدَ عِنْدَ الْأَنْبَارِيِّ فِي كِتَابِهِ إِيضَاحُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ ثَلَاثَ مُسْتَوِيَّاتٍ مِنَ الْوَقْفِ، وَهِيَ مَا سَمَّاهَا بِالْأَوْجِهَةِ حَيْثُ يَقُولُ: "وَأَعْلَمُ أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: وَقْفٌ تَامٌ، وَوَقْفٌ حَسَنٌ، وَوَقْفٌ بَتَامٌ، وَوَقْفٌ قَبِيحٌ لَيْسَ بِحَسَنٍ وَلَا تَامٌ".^(١) وَقَدْ سَلَفَ الْحَدِيثُ عَنْ هَذِهِ الْأَوْجِهَةِ فِي مَبْحَثِ مَصْطَلِحَاتِ الْوَقْفِ وَلَكِنَّا فِي هَذَا الْمَبْحَثِ نَعْرِضُ أَمْثَلَةً مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَوْ رَدَّهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي كِتَابِهِ وَقَدْ بَيَّنَّ مِنْهَا مَا يُسْتَقْبَحُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ أَوْ مَا يَسْتَحْسَنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ وَالْإِبْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ، مُحَاوِلِينَ بَيَانَ مَرَادِهِ مِنَ الْوَقْفِ الْقَبِيحِ أَوْ الْحَسَنِ مِنْ خِلَالِ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي لَا نَقْصِدُ مِنْ وِرَائِهَا الْحَصْرَ.

وَرَدَ عِنْدَ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ إِطْلَاقُ مَصْطَلِحِ الْوَقْفِ الْقَبِيحِ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَمْ تَكْتَمَلْ فِيهَا أَرْكَانُ الْجُمْلَةِ، سِوَاءَ أَكَانَتْ إِسْمِيَّةً أَمْ فِعْلِيَّةً، أَيَّ عِنْدَ الْفَصْلِ بَيْنَ عَامِلٍ وَمَعْمُولِهِ أَوْ بَيْنَ مُتَعَلِّقٍ وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ أَوْ مِضَافٍ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ، وَهَكَذَا مِمَّا يَجْعَلُ مَعْنَى الْجُمْلَةِ غَيْرَ مَكْتَمَلٍ، فَيَصْبِحُ الْوَقْفُ قَبِيحًا عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ حَتَّى يَكْتَمَلَ الْمَعْنَى أَمَّا الْوَقْفُ الْحَسَنُ عِنْدَهُ فَهُوَ الَّذِي يَحْسَنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ، وَلَا يَحْسَنُ الْإِبْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٢) حَيْثُ يَحْسَنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَفْهُومٌ، وَلَكِنْ لَا يَحْسَنُ الْإِبْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لِأَنَّهُ نَعْتٌ لِمَا قَبْلَهُ.

هَذَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ التَّطْبِيقِ أَخْرَجَ لَنَا نَوْعًا آخَرَ مِنَ الْوَقْفِ الْحَسَنِ وَهُوَ مَا يُمْكِنُ أَنْ نَطْلُقَ عَلَيْهِ الْوَقْفَ الْجَائِزَ أَوْ الْكَافِيَ، حَيْثُ يَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ وَالْإِبْتِدَاءُ بِمَا بَعْدَهُ، وَهَذَا كَثِيرٌ عِنْدَهُ، كَالْوَقْفِ بَيْنَ الْمُتَعَاطِفِينَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهَا خَطِيئَتُهُ فَأُوتِيَكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(٤).

(١) إيضاح الوقف (١٤٩/١)

(٢) المصدر السابق (١٥٠/١)

(٣) البقرة: (٨١، ٨٢)

فابن الأنباري يرى أن الوقف على قوله تعالى ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ حسن^(١).

وهذا يخالف ما قعد له حيث يمكن الابتداء بما بعد الوقف مع العلم أن الوقف حسن. ومعظم الوقف عند ابن الأنباري في كتابه هو ما بين تام وحسن، لذلك لا يمكن أن نورد هنا أمثلة للوقف الحسن بالمعنى الذي ذكرناه، وذلك لأنه مبسوط في كل صفحة من صفحات كتابه، ومن المستحيل إيراد كل وقف حسن في القرآن، كما أننا قد ذكرنا شيئاً من هذا النوع في مباحث سابقة فلا داعي لإعادته. لكن الوقف الحسن الذي سنورد له أمثلة هنا، هو ما كان ضد القبيح، أي ما استحسنته ابن الأنباري وكان يختار الوقف عليه، وليس مجرد أن الوقف عليه جائز، وربما كان وقفه عليه لبيان معنى لا يمكن إيضاحه وتأكيده إلا بالوقف عليه.

ولكننا نبدأ أولاً بالحديث عن الوقف القبيح، حيث عقد له ابن الأنباري مبحثاً بعنوان (باب ذكر ما لا يتم الوقف عليه)^(٢)، إضافة إلى ما ورد في سياق تطبيقه لمنهجه على سور القرآن حسب ترتيبها.

حيث يذكر أنه لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه كما في قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾^(٣) حيث ذكر أن الوقف على (صبغة) قبيح لأنها مضاف إلى ﴿اللَّهُ﴾^(٤).

(١) إيضاح الوقف (١/٥٢٢)

(٢) المصدر السابق (١/١١٦)

(٣) البقرة: ١٣٨

(٤) إيضاح الوقف (١/١١٩)

ولا يتم الوقف على الرفع أو الناصب دون مرفوعه أو منصوبه، مثل قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾^(١)، فالوقف على ﴿ابْتَلَىٰ﴾ قبيح لأن ﴿رَبُّهُ﴾ مرفوع به^(٢)، و﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ منصوب به^(٣).

ولا يتم الوقف أيضاً على النواسخ الحرفية والفعلية دون أسمائها أو أخبارها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾^(٤)، فالوقف على ﴿إِنَّ﴾ قبيح لأن ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ اسمها، والوقف على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ قبيح لأن (حليماً) خبرها^(٥).

ولا يتم الوقف على المميز دون تمييزه أو كما يقول ابن الأنباري: "المفسر عنه دون التفسير"^(٦)، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾^(٧)، فالوقف على ﴿مِثْلُ الْأَرْضِ﴾ قبيح لأن ﴿ذَهَبًا﴾ مفسر له.

ولا يتم الوقف على الموصول دون صلته، قال تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾^(٨)، فالوقف على ﴿الَّذِينَ﴾ قبيح لأن ﴿يَظُنُّونَ﴾ صلته^(٩).

وهناك العديد من المواضع مثل الوقف بين الاستفهام وما استفهم عنه، وبين حروف الجزاء والفعل أو الجواب، وبين الجحد والمجحد، وغير ذلك من المواضع التي لا يتسع المقام

(١) البقرة: ١٢٤

(٢) إيضاح الوقف (١/١٢١)

(٣) المصدر السابق (١/١٢٣)

(٤) هود: ٧٥

(٥) إيضاح الوقف (١/١٢٥)

(٦) المصدر السابق (١/١٣١)

(٧) آل عمران: ٩١

(٨) البقرة: ٢٤٩

(٩) إيضاح الوقف (١/١٣٣)

لذكرها، وإنما كان هدفنا هو إيراد بعض الأمثلة التي تصور الوقف القبيح عند ابن الأنباري تحت المبحث الذي عنون له سابقاً بـ (باب ذكر ما لا يتم الوقف عليه)^(١).
ولكن لعلنا بعدما سبق، نذكر أمثلة للوقف الحسن والقبيح، محاولين المزوجة بينهما وذلك من خلال تطبيق ابن الأنباري لمنهجه على سور القرآن الكريم حسب ترتيبها، فربما يكون في مجال التطبيق سعة، تخرج عن إطار التنظير، وقد يظهر ذلك جلياً في تعليقات ابن الأنباري للوقف في أكثر من موطن.

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

[البقرة: ١٤، ١٥]

ذكر أبو حاتم السجستاني أنه لا يجب الاستئناف بقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾، ولا بقوله ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾^(١)، حتى يصله بما قبله^(٢)، أي أنه لا يرى الوقف على ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، كأنه يتخرج من معنى قوله ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ لما فيه من إسناد الاستهزاء إلى الله، فلذلك لا يبدأ به. وذهب ابن الأنباري إلى أن هذا الذي ذكره السجستاني لا معنى له، لأن معنى قوله: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾: (الله يجهلهم ويخطئ فعلهم) أي يعيب عليهم فعلهم، كما يعيب الناس على من فعل فعلاً مشيناً، فعيب الناس له بمذلة الاستهزاء به. ولذلك يحسن الوقف على ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ والابتداء بما بعده، ثم دلت على هذا المعنى بقوله تعالى ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا... ﴾^(٣)، وأشار إلى أن الآيات لا تعقل الاستهزاء والسخرية، وإنما المعنى: (يكفر بها ويعاب). ثم قال: "وقال أصحابنا"^(٤): ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ معناه: (يجازيهم على استهزائهم) فيكون الاستهزاء والمكر والخديعة واقعة بهم"^(٥).

والأرجح الوقف على ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ والابتداء بقوله ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾؛ لأن الله ليس كمثل شيء ولا يعقل أن يكون استهزأؤه كاستهزاء البشر، ثم إن هذا الموضع هو رأس آية، ومن السنة الوقف عليه. ويقوي ذلك استدلال ابن الأنباري بالآية الأخرى.

(١) آل عمران: (٥٦)، الأنفال: (٣٠)

(٢) إيضاح الوقف (٤٩٨/١)

(٣) النساء: (١٤٠)

(٤) وهو قول جمهور المفسرين، وبه قال الداني. تفسير القرطبي (٢٠٧/١)، والمكثف (١٦٠)

(٥) إيضاح الوقف (٤٩٨/١، ٤٩٩)، وانظر القطع: (١٢٠)

قال تعالى:

﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨١) ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ ﴾ [البقرة: ٨٢، ٨١]

قال ابن الأنباري: "والوقفُ على ﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾ غيرُ حسنٍ لأنَّهُ قد قال ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾، فلو وقفنا على ﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾ كنا قد أشركنا بينهم وبين أهل النار" (١).

وقد وافقه النحاسُ حيث يقول: "ولا يجوز الوقفُ على ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وإلا انقلب المعنى" (٢).

وهذا نوعٌ من أنواع الوقفِ القبيحِ، الذي يفيدُ معنى غيرَ مقصودٍ، لتوقفِ ما بعده عليه، ليتمَّ منه المعنى المرادُ، فالوقفُ هنا على ﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾ يوهمُ بأنَّ الذين آمنوا مشتركون مع الذين كسبوا السيئاتِ في الجزاءِ، أي أنهم أصحابُ النارِ هم فيها خالدون. وهذا لا ينبغي أن يقال أو يفهم لأنَّ فيه قلباً للمعنى المرادِ، كما ذكر النحاسُ ولا يفهمُ المعنى المقصودُ إلا بتمامِ الآيةِ وهو قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾. وهذا المثالُ يشبهُ قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (٣)

فالوقفُ على ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يوهمُ بأنهم داخلون مع الذين كفروا في العذابِ الشديدِ، وليس الأمرُ كذلك بل العذابُ الشديدُ خاصٌ بالكافرين، أمَّا المؤمنون فلم مغفرةٌ وأجرٌ كبيرٌ، ولا يفهمُ هذا المعنى إلا بإرجاءِ الوقفِ إلى آخرِ الآيةِ.

(١) إيضاح الوقف (١/٥٢٢، ٥٢٣)

(٢) القطع: (١٥٠)

(٣) فاطر: ٧

قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣، ١٨٤: البقرة: ١٨٣)

قال ابن الأنباري: "والوقفُ على قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قبيحٌ، لأنَّ ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ منصوبةٌ بـ ﴿كُتِبَ﴾، وهو الذي يسميه بعض النحويين خيرَ ما لم يُسمَّ فاعله" (١).

أقول: الذي لم يُسمَّ فاعله هنا هو الفعلُ المبني للمجهول، وقد تجوزَ ابنُ الأنباري في جعله ينصبُ مفعولين، أحدهما ﴿الصِّيَامُ﴾، حيث رُفِعَ لأنه نابَ عن الفاعلِ، أمَّا المفعولُ الثاني فهو ﴿أَيَّامًا﴾. وقد سبقه إلى ذلك الفراءُ حيث قال: "نصبتَ على أن كلَّ ما لم يُسمَّ فاعله إذا كان فيها اسمان، أحدهما غيرُ صاحبه رفعتَ واحداً، ونصبتَ الآخرَ، كما تقول: أعطى عبدالله المال" (٢).

وقد يكونُ ﴿أَيَّامًا﴾ ظرفاً لـ ﴿كُتِبَ﴾، كما ذكر القرطبيُّ (٣).

واختارَ الزجاجُ (٤) أن تكونَ ﴿أَيَّامًا﴾ ظرفاً، والعامِلُ فيه ﴿الصِّيَامُ﴾ (٥)، وتقديرُ ذلك (كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصُومُوا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ). وردَّ قولَ من عدَّه (مفعولاً) لـ ﴿كُتِبَ﴾، لأنَّ ﴿أَيَّامًا﴾ متعلقٌ بالصومِ، وتبعه النحاسُ حيث يقول: "﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ منصوبٌ بالصيامِ، إمَّا أن يكونَ ظرفاً، وإمَّا أن يكونَ مفعولاً" (٦).

ثم جاء أبو حيان وخطأ الجميع فيما ذهبوا إليه، واختار، نصبَ ﴿أَيَّامًا﴾ بفعلٍ مضميرٍ، يدلُّ عليه ما قبله، وتقديره: (صوموا أياماً معدوداتٍ) (٧).

(١) إيضاح الوقف (٥٤٣/١)

(٢) معاني القرآن (١١٢/١)

(٣) تفسير القرطبي (٢٧٦/٢)

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢٥٢/١)

(٥) وهو رأي الزمخشري، الكشاف (٣٧٩/١)

(٦) القطع: ١٧٦

(٧) البحر المحيط (٣٧/٢)، وتبعه ابن هشام في ذلك، المغني: ٧٠٠

وعلى سبب تخطئه أن تكون ﴿أَيَّامًا﴾ معمولاً بـ ﴿الصِّيَامِ﴾، لأن معمول المصدر من صلته، وقد فصل بينهما بأجنبي وهو قوله ﴿كَمَا كُتِبَ﴾، فلا يتم العمل.
 أمّا صلة ﴿أَيَّامًا﴾ بـ ﴿كُتِبَ﴾ فلا تكون، لأن الكتابة ليست واقعة في الأيام، وإنما متعلق الكتابة وهو ﴿الصِّيَامِ﴾، هو الواقع في الأيام^(١).

وعلى ما ذهب إليه أبو حيان يكون الوقف على ﴿تَتَّقُونَ﴾ حسناً، ولا يمكن أن نعدّه تاماً لأن ما بعده متعلق به من جهة المعنى، كما أننا أيضاً لا يمكن أن نصمّه بالقيح لأن العلائق اللفظية بين الآيتين منقطعة، ولا أرى موافقة ابن الأنباري فيما ذهب إليه من وصف الوقف بالقيح لأن ﴿أَيَّامًا﴾ تحمل أكثر من إعراب، ثم إن موضع الوقف رأس آية، ومن السنة الوقف عليه.

قال تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ ... فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَأَمْرَاتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَى ...﴾ [البقرة: ٢٨٢]

ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف على قوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ قبيح لأن معنى
التذكير في قوله ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا﴾ التقديم على الضلال، أي (كي تذكر إحداهما
الأخرى إن ضلت).

ثم بين أن من قرأ بكسر (إن) على الشرط ورفع (تذكر) (١) أي في قوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ (تذكر) فلا يقف أيضاً على (إحداهما) لأن الفاء في (تذكر) جواب
الشرط (٢).

وقد سبق الفراء ابن الأنباري فيما ذهب إليه من أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، والمعنى
عنده: (استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيته". ثم ذكر
أنه لما تقدم الجزء اتصل بما قبله من الكلام، وفتحت ﴿أَنْ﴾ (٣)، وصار جوابه مردوداً عليه،
ومثال ذلك: (إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى).

فالذي يعجب هو الإعطاء إن سأل السائل، وليس المسألة والافتقار (٤).

واستكر الزجاج ما ذكره الفراء من أن سبب فتح (إن) هو تقدم الجزء (٥)، وتبعه النحاس
حيث يقول: "وهذا القول خطأ عند البصريين لأن (إن) المجازاة لو فتحت انقلب المعنى" (٦).

(١) قرأ بها الأعمش وحزمة. إيضاح الوقف. (٥٥٩/١)

(٢) إيضاح الوقف (٥٥٨/١ ، ٥٥٩)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣٦٤/١)، إعراب القرآن للنحاس (٣٤٥/١)

(٤) معاني القرآن للفراء (١٨٤/١)

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٣٦٤/١)

(٦) إعراب النحاس (٣٤٦/١)

وقَدَّرَ سَيَّبِيوِيَهُ وَالخَلِيلُ وَغَيْرُهُمْ تَقْدِيرًا يَخَالِفُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرَاءُ وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ حَيْثُ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ: (اسْتَشْهَدُوا امْرَأَتَيْنِ لِأَنَّ تَذْكَرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى، وَمَنْ أَجَلٍ أَنْ تَذْكَرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) فَالْإِضْلَالُ سَبَبُ التَّذْكَيرِ^(١)، قَالَ النَّحَّاسُ: "وَأَصْحُ الْأَقْوَالِ قَوْلُ سَيَّبِيوِيَهُ"^(٢).

وَعَلَى قَوْلِ سَيَّبِيوِيَهُ فَلَا يَحْسُنُ أَيْضًا الْوَقْفُ عَلَى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿فَتُذْكَرُ﴾ تَعْلِيلٌ لِاخْتِيَارِ امْرَأَتَيْنِ لِلشَّهَادَةِ.

(١) الكتاب (٥٣/٣)

(٢) إعراب النحاس (٣٤٦/١)

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٣٣)

[آل عمران: ١٦٩]

ذكر ابن الأنباري أن الوقف على قوله تعالى: ﴿.. أَمْوَاتًا﴾ قبيح لأن المعنى المتمم للآية لا يظهر إلا فيما بعد ﴿بَلْ﴾^(١).

وخالفه محمد بن عيسى المقرئ، حيث ذكر أن الوقف على ﴿أَمْوَاتًا﴾ تام، وقال أبو حاتم: "هو كاف"^(٢).

وعلل ذلك الأشموني بقوله: "لأن ﴿بَلْ﴾ بعد ﴿أَمْوَاتًا﴾ ليست عاطفة، ولو كانت عاطفة لاختل المعنى، وتقدير الكلام: (بل هم أحياء) وهو عطف جملة على جملة، وهو في حكم الاستئناف"^(٣).

وبين ابن هشام أن ﴿بَلْ﴾ حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب على وجهين: إما الإبطال مثل قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾^(٤) أي بل هم عباد. وإما الانتقال من غرض إلى آخر، كقوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾^(٥) وذكّر أسمريه فصلّى ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾^(٦)، ثم

(١) إيضاح الوقف (٥٨٨/٢)

(٢) القطع: (٢٤٠)

(٣) منار الهدى: (٩٢)

(٤) الأنبياء: (٢٦)

(٥) الأعلى: ١٤-١٦

ذَكَرَ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ^(١) قَدْ وَهَمَ حِينَ زَعَمَ أَنَّ ﴿بَلَّ﴾ لَا تَأْتِي فِي الْقُرْآنِ إِلَّا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَخْتَمَ بِقَوْلِهِ: (وَهِيَ فِي ذَلِكَ كُلِّ حَرْفٍ ابْتِدَاءٍ، لَا عَاطِفَةً، عَلَى الصَّحِيحِ)^(٢).
 وَالَّذِي لَا لِبَسَ فِيهِ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ بَعْدَ ﴿بَلَّ﴾ مُرْتَبَطٌ بِمَا قَبْلَهَا، وَعَلَيْهِ فَلَا يَتِمُّ الْوَقْفُ عَلَى مَا قَبْلَهَا، وَلَكِنْ لَا يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْوَقْفَ عَلَيْهِ قَبِيحٌ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ، بَلْ قَدْ يَكُونُ جَائِزًا، وَفِي الْإِبْتِدَاءِ بِمَا بَعْدَ تَأْكِيدٍ لِّلْمَعْنَى الْمُرَادِ.

(١) أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي، إمام في علوم اللغة، تتلمذ على السخاوي، وابن

يعيش، من أشهر مؤلفاته الألفية في النحو، توفي سنة (٦٧٢هـ)، غاية النهاية (٢/١٨٠).

(٢) المغني: (١٥٢).

قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٩]

عَدَّ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ الْوَقْفَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ تَامًا.

وَاسْتَنْكَرَ عَلَى مَنْ كَرِهَ الْوَقْفَ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، حَيْثُ قَالَ: "﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾

وَقَفَّ تَامًا^(١). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَقَوْمٌ لَا مَعْرِفَةَ لَهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ يَكْرَهُونَ الْوَقْفَ عَلَى هَذَا لِسِمَاجَتِهِ

فِي اللَّفْظِ، وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا شَيْئًا يُوجِبُ كِرَاهَةَ الْوَقْفِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنِ الْكُفْرَةِ.

فَالَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ غَيْرُ مُلِيمٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا يَعْتَقِدُهُ، إِنَّمَا حَكَاهُ عَنْ غَيْرِهِ"^(٢).

وَقَدْ تَبَعَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي ذَلِكَ كُلٍِّّ مِنْ النَّحَاسِ^(٣) وَالِدَانِيِّ^(٤) وَالْأَشْمُوئِيِّ^(٥) وَقَالُوا نَحْوًا مِمَّا قَالَ

ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ.

وَضَرَبَ الدَّانِي عِدَّةَ أَمْثَلَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ تُشَبِّهُ هَذَا الْمَثَالَ، وَاسْتَنْكَرَ الْقَوْلَ بِكِرَاهِيَةِ الْوَقْفِ

عَلَيْهَا، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾^(٦).

وَقَوْلُهُ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٧) وَغَيْرُهُمَا^(٨).

وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ وَمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ لِأَنَّهُ دَاخِلٌ فِي قَوْلِ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى

كُونِهِ رَأْسَ آيَةٍ.

(١) وهو وقف تام أيضاً عند أبي حاتم. القطع: ٣٠٣

(٢) إيضاح الوقف (٦٣١/٢)

(٣) القطع (٣٠٤، ٣٠٣)

(٤) المكتفى: ٢٤٩

(٥) منار الهدى: ١٢٩

(٦) البقرة: ١١٦

(٧) ص: ٧٨

(٨) المكتفى: ٢٤٩

قال تعالى:

﴿... أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥]

إنَّ مِنَ الْوَقْفِ مَا قَدْ يَسْتَحْسِنُهُ الْقَارِئُ مِنْ أَجْلِ بَيَانِ مَعْنَى يَرِيدُهُ حَيْثُ يَقِفُ عَلَى الْمَوْضِعِ الْمُرَادِ، لِإِبْرَازِ الْمَعْنَى الَّتِي يَقْصِدُهَا السَّمَاعُ، وَلِلتَّأَكِيدِ عَلَيْهِ أَيْضًا، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، حَيْثُ أَشَارَ إِلَى أَنَّ مَعْنَى التَّوْبِيخِ يَظْهَرُ فِي آخِرِ الْآيَةِ عِنْدَ الْوَقْفِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَمَا لَكُمْ﴾، وَاسْتَحْسَنَ الْوَقْفَ عَلَيْهِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ﴾ وَقِفْ حَسَنٌ غَيْرُ تَامٍ عَلَى مَعْنَى التَّوْبِيخِ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: (مَالِكٌ وَيَلُوكُ)، ثُمَّ تَبْتَدِئُ: ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، وَالتَّمَامُ عَلَى ﴿تَحْكُمُونَ﴾^(١).

وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ أَنَّهُ وَقِفٌ جَيِّدٌ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْطَلْ^(٢).
وَقَالَ الزَّجَّاجُ: "(مَالِكُمْ) كَلَامٌ تَامٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ: أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ: ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أَيُّ عَلَى أَيِّ حَالٍ تَحْكُمُونَ"^(٣).

وَبَيَّنَ أَبُو حَيَّانٍ: أَنَّ قَوْلَهُ ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ وَالْإِنْكَارُ، وَ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ اسْتِفْهَامٌ آخَرَ، ثُمَّ قَالَ: "وَهَاتَانِ جَمَلَتَانِ، أَنْكَرَ فِي الْأُولَى، وَتَعَجَّبَ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ مَنْ لَا يَهْدِي وَلَا يَهْتَدِي، وَأَنْكَرَ فِي الثَّانِي حُكْمَهُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَسْوِيَةَ الْأَصْنَامِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ"^(٤).

وَعَلَيْهِ فَإِنَّ اسْتِحْسَانَ الْوَقْفِ عَلَى (مَالِكُمْ) كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ جَيِّدٌ، وَلَكِنَّ الْقَوْلَ بِتَمَامِهِ كَمَا قَالَ الزَّجَّاجُ غَيْرٌ مَقْبُولٌ لِأَنَّ الاسْتِفْهَامَ الثَّانِي فِي قَوْلِهِ ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ مُرْتَبِطٌ بِمَعْنَى الْآيَةِ قَبْلَهُ.

(١) إيضاح الوقف (٧٠٦/٢)

(٢) القطع: ٣٧٦

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٢٠/٣)

(٤) البحر المحيط (١٥٨/٥).

قال تعالى:

﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الكهف: ٤-٥]

اختار ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، وذكر بأنه وقف تام، ثم قال: "ولا يلتفت إلى كراهية من يكره الوقف على هذا فإنهم لا علم لهم"^(١). ونحن نورد هذا المثال هنا لأن ابن الأنباري استحسّن الوقف على قوله ﴿وَلَدًا﴾ بل جعله تاماً، فيما ذكر أن هناك من يكره الوقف عليه، وفي ذلك شيء من التعارض يستحسن بيانه. وقد وافقه النحاس فيما ذهب إليه وذكر أنه وقف تام عند أبي حاتم وعند غيره من أهل العلم^(٢)، في حين أن السجاوندي يرى بأنه وقف مجوز ورمز له بالحرف (ز)، وقال: "قد قيل لأن الجملة بعده تصلح صفة له، وابتداءً إخباراً"^(٣) إلا أنه ثنى بقوله: "والوقف أوضح، لأن مقولهم ﴿وَلَدًا﴾ مطلق غير موصوف"^(٤).

وذهب المهدي^(٥) أيضاً إلى أن جملة ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ قد تكون صفة للولد حيث إن الهاء في ﴿بِهِ﴾ أي في قوله: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ يحتمل أن تعود على (الولد) الذي ادّعوه، فتكون الجملة صفة للولد، فردّ عليه ابن عطية بقوله: "وهو معترض لأنه لا يصفه إلا القائل، وهم ليس قصدهم أن يصفوه، والصواب عندي أنه نفي مؤنّف، أخبر الله تعالى بجهلهم في ذلك، فلا موضع للجملة من الإعراب"^(٦).

وذهب إلى ذلك الأشموني بعد أن وصف الوقف على ﴿وَلَدًا﴾ بأنه تام، حيث ذكر أن قول الكفار قد تم وانقضى، ثم استأنف بقوله: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي نفي لما قالوه، فهو كالمعلق به من جهة المعنى^(٧).

(١) إيضاح الوقف (٧٥٦/٢)

(٢) القطع: ٤٤٤

(٣) علل الوقوف (٦٥٥/٢)

(٤) المصدر السابق (٦٥٥/٢)

(٥) أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المهدي، فقيه من أهل المهديّة بالمغرب، نزل بفاس، وتوفي بها. له ((الهداية))

وشرحها. توفي سنة (٥٩٥) هـ. الأعلام (٢٩٦/٥).

(٦) المحرر الوجيز (٤٩٥/٣)

(٧) منار الهدى: (٢٢٩)

قال تعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٢]

لقد أسلفنا أن هناك من الوقف ما يبين معنى مغايراً للمعنى العام في حال الوصل وعدم الوقف، ولعل هذا ما يسمى بالوقف البياني ومثال ذلك ما ذكره ابن الأنباري في هذه الآية، حيث استحسّن الوقف^(١) على قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ﴾ من أجل الابتداء بقوله ﴿ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ حتى يحصر معنى (النافلة) وهي الزيادة في (يعقوب)، فهو يرى بأن ﴿ إِسْحَاقَ ﴾ هبة من الله لـ (إبراهيم)، أما يعقوب فهو نافلة لـ (إبراهيم)، أي زيادة على هذه الهبة^(٢)، لذلك استحسّن الوقف على ﴿ إِسْحَاقَ ﴾، والابتداء بـ ﴿ وَيَعْقُوبَ ﴾ قال الرمخشري: "النافلة: ولد الولد، وقيل: سأل إسحاق فأعطيه، وأعطى يعقوب نافلة، أي زيادةً وفضلاً من غير سؤال"^(٣)

أما من قال بالوصل وعدم الوقف على ﴿ إِسْحَاقَ ﴾ أو بأن الوقف عليه ليس بتام^(٤)، فمعنى (النافلة) عندهم (العطية)، أي أن كلاً من إسحاق ويعقوب عطية من الله لإبراهيم. قال النحاس: "وهذا هو البين في العربية، أن يكون الثاني معطوفاً على الأول، داخلاً فيما دخل فيه، لا على إضمار فعل"^(٥)

(١) وهو تام عند نافع والأخفش وابن مجاهد، وحكاه أبو حاتم عن المفسرين. القطع: ٤٧٦

(٢) إيضاح الوقف (٧٧٦/٢). وهو قول قتادة وابن زيد. القطع: ٤٧٦

(٣) الكشاف (١٥٦/٤)

(٤) وهو قول مجاهد وعطاء. القطع: ٤٧٦

(٥) المصدر السابق.

قال تعالى:

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا

وَقَوْمَهَا يُسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾ [النمل: ٢٣ ، ٢٤]

واستحسن ابن الأنباري الوقف على قوله تعالى ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، وذكر أنه لا يجوز الوقف على ﴿عَرْشٌ﴾، والابتداء بقوله ﴿عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا﴾ إلا على قبحٍ وعلل لذلك بأن ﴿عَظِيمٌ﴾ نعتٌ لـ ﴿عَرْشٌ﴾، ولو كان له صلة أو تعلق بـ ﴿وَجَدْتُهَا﴾، لقل: (عظيمة وجدتها)^(١)، ثم قال: وهذا محالٌ من كل وجهٍ إلا أنه ذكر أن بعض أهل العلم^(٢) يرى بالوقف على ﴿عَرْشٌ﴾، والابتداء بـ ﴿عَظِيمٌ﴾ على تقدير: (عظيمٌ عبادتهم الشمس والقمر)، وقال: "وقد سمعتُ من يؤيدُ هذا المذهب ويحتجُّ بأن عرشها أحقر وأدقُّ شأنًا من أن يصفه الله بالعظيم والاختيارُ عندي، ما ذكرته أولاً أنه ليس على إضمارِ عبادة الشمس والقمر دليلٌ وغير منكرٍ أن يصف الهددُ عرشها بالعظيم، إذ رآه متناهي الطول والعرض وجريه على إعراب العرش دليلٌ على أنه نعتُهُ"^(٣).

وهذا الذي ذهب إليه ابن الأنباري هو اختيارُ ابنِ قتيبة وتبعه النحاسُ واستحسن قوله^(٤)، وهو ما عليه أهلُ التفسير^(٥). قال الزمخشري: "ومن نوحي القصاص من يقف على قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ ثم يتدبَّرُ ﴿عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا﴾ يريد: (أمرٌ عظيمٌ أن وجدها وقومها يسجدون للشمس. فر من استعظام الهدد عرشها، فوقع في عظيمة وهو مسخ كتاب الله)^(٦). أقول: وعلى ما سبق فإن الوقف على ﴿عَظِيمٌ﴾ حسن ولكنه ليس بتام لأن جملة ﴿وَجَدْتُهَا﴾ بدلٌ من ﴿وَجَدْتُ امْرَأَةً﴾^(٧).

(١) وقدره ابن قتيبة (عظيم أن وجدتها). القطع: (٥٣٥)

(٢) وقد روي عن نافع. انظر تفسير القرطبي (١٣/١٨٤)

(٣) إيضاح الوقف (٢/٨١٥، ٨١٦)

(٤) القطع: (٥٣٥).

(٥) البحر المحيط (٧/٦٥)، تفسير ابن كثير (٣/٣٧٣)

(٦) الكشاف (٤/٤٤٨)

(٧) انظر إعراب القرآن للدرويش (٥/٥٠١)

قال تعالى :

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾﴾

[النجم: ٥-٧]

ذهب ابن الأنباري إلى أن الوقف على قوله تعالى ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ قبيح لأن قوله ﴿وَهُوَ﴾ معطوف على الفاعل المستتر للفعل (استوى) أي عطف اسماً على مضمير مرفوع، و﴿وَهُوَ﴾ يعودُ عنده على محمد ﷺ وتقدير المعنى: (فاستوى جبريلُ ومحمدُ، عليهما السلام، بالأفق الأعلى)^(١).

وعزا هذا القول إلى أبي العباس، واستدلَّ بيتَ أنشده الفراء:

ألم تر أن النبع يصلبُ عودُه
ولا يستوي والخروعُ المتقصفُ^(٢)

حيث جعل (الخروع) منسوقاً على فاعلٍ (يستوي) المستتر^(٣). وأنشد البصريون:

قُلْتُ إذ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى
كُنَعَاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلًا^(٤)

قال السنجاس: "وهذا عند الخليل وسيبويه وأصحابهما، إنما يجوزُ في الشعر^(٥)، ولا يجوزُ عندهم في الكلام، قمتُ وزيدٌ.. ولا يحملُ كتابُ الله على مثلِ هذا، ولكن هو موضعُ الحال^(٦)". وسبقه إلى ذلك الزجاجُ، ومعنى الآية عنده: (استوى جبريلُ وهو بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية)^(٧) وهو قولُ الجمهور^(٨).

(١) وهو أيضاً قول الفراء والطبري، معاني القرآن (٩٥/٣)، تفسير الطبري (٤٣/٢٧)

(٢) لم أعرف قائله، وهو في تفسير الطبري (٤٣/٢٧)، ومعاني القرآن (٩٥/٣)، وتفسير القرطبي (٨٥/١٧).

(٣) (النبع) شجر في الجبال، و (المتقصف) المتكسر.

(٤) إيضاح الوقف (٩١١/٢)

(٥) البيت لعمر بن أبي ربيعة، في ديوانه: (٣٤٠)، والكتاب (٣٧٩/٢) وفي الإنصاف رقمه (٢٩٩). و (نعاج

الملا) أي مها الفلاة.

(٦) الكتاب (٣٧٩/٢-٣٨٢)

(٧) القطع: ٦٨٩

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٧٠/٥)

(٩) البحر المحيط (١٥٥/٨)

وإن كان مذهب الكوفيين في هذه المسألة عطف الاسم الظاهر على الضمير المرفوع من غير فصلٍ إلا أن جمهور النحاة لا يرون ذلك، كما أسلفنا، ثم إن جمهور المفسرين في هذه الآية يرون أن قوله ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ حالٌ لجبريل عليه السلام. فعلى ذلك لا يحسن الوقف بين الحال وصاحبها، ولكنه لا يصل إلى درجة القبح لأنه رأس آيةٍ بالإضافة إلى أن المعنى لا يختل في حال الوقف، حتى وإن سلمنا بمذهب الكوفيين.

قال تعالى ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧]
 ذكر ابن الأنباري أنّ ﴿يَوْمًا﴾ منصوبٌ بـ ﴿تَتَّقُونَ﴾، أي هو مفعولٌ به لـ ﴿تَتَّقُونَ﴾،
 والمعنى: (فكيف تتقون يوماً يجعلُ الولدانَ شيباً إن كُفرتُمْ).
 ثم بيّن أنّ بعضَ المفسرين يرى بأنَّ وقفَ التمامِ يكونُ على قوله تعالى ﴿إِنْ كَفَرْتُمْ﴾،
 حيثُ يُنصبُ ﴿يَوْمًا﴾ بـ ﴿يَجْعَلُ﴾ على الظرفيةِ، والفعلُ لله تعالى، فيكونُ المعنى (يجعلُ
 اللهُ الولدانَ شيباً في يومٍ). ولكنه ردّ على هذا الرأيِ بأنه لا يصحُّ لأنَّ اليومَ من شدّةِ هولهِ
 هو الفاعلُ لهذا.

وأشارَ إلى أنّ من المفسرين أيضاً من ينصبُ ﴿يَوْمًا﴾ بـ ﴿كَفَرْتُمْ﴾. بيدَ أنه استبحرَ
 هذا، حيثُ يقولُ: "وهذا قبيحٌ جداً لأنَّ اليومَ إذا علّقَ بـ ﴿كَفَرْتُمْ﴾ احتاجَ إلى صفةٍ
 ﴿كَفَرْتُمْ﴾ لـ (يوم)، فإنَّ احتجَّ محتجٌّ بأنَّ الصفةَ قد تحذفُ، وينصبُ ما بعدها،
 احتججنا عليه بقراءةِ عبد الله: (فكيف تتقون يوماً يجعلُ الولدانَ شيباً إن كُفرتُمْ)^(١).
 ووافقَه مكيٌّ في أنّ ﴿يَوْمًا﴾ ليس بظرفٍ لـ ﴿تَتَّقُونَ﴾ لأنَّهُم لا يكفرون ذلكَ اليومَ،
 إلا إذا كانَ بمعنى (يجحدون)، فإذا ﴿يَوْمًا﴾ مفعولٌ به لا ظرفٌ^(٢).

وجوزَ الرّمحشريُّ أن يكونَ ظرفاً لـ ﴿تَتَّقُونَ﴾، أي فكيف لكم بالتقوى في يومِ القيامةِ
 إن كُفرتُمْ في الدنيا^(٣). وذكرَ الدرويشُ أنه يُنصبُ بترعِ الخافضِ، على معنى: (إن كُفرتُمْ
 بيومِ القيامةِ)^(٤).

وعلى اختيارِ ابنِ الأنباري يحسنُ الوقفُ على قوله ﴿شيباً﴾، ولا يتمُّ لأنَّ قوله:
 ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ﴾ صفةٌ ثانيةٌ لـ ﴿يَوْمًا﴾.

(١) إيضاح الوقف (٢/٩٥٣، ٩٥٤)

(٢) مشكل إعراب القرآن (٧٦٨، ٧٦٩)

(٣) الكشاف (٦/٢٤٧).

(٤) إعراب القرآن للدرويش (٨/١١٨)

الخاتمة:

الحمد لله الذي أنعم عليّ بإتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على صفوته من خلقه نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد كان موضوع بحثي: وقوف القرآن وعلاقتها بالمعنى والتركييب من خلال كتاب «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله لابن الأنباري».

وقد سلكت فيه مسلكاً منهجياً اقتضى أن يكون في ثلاثة أبوابٍ تسبقها مقدمة وتمهيدٌ وتعقبها خاتمةٌ وفهارسٌ.

تناولتُ في المقدمة موضوعَ البحث، والسبب الذي دفعني لاختيارِ هذا الموضوع، وكذلك بيان المنهج الذي يسيرُ عليه البحثُ.

ولعلّه يجدرُ بنا في الخاتمة أن نعيدَ ذكرَ الدافعِ للقيامِ بهذا البحثِ حتى تُفهم النتائجُ التي تأتي في ثنايا الخاتمة.

فالسببُ الذي دفعني لاختيارِ هذا الموضوعِ هو أن بعضَ الباحثين اهتمَّ النحاةَ بأنهم لم يعللوا للوقفِ في القرآن، بل اكتفوا ببيانِ كَيْفِيَّتِهِ وَصَفِيَّتِهِ، كما هو مبينٌ فيما ألحق بعلمِ الصرفِ، وأنَّ القراءَ وحدهم هم الذين اقتصوا بهذا الفضلِ، وفازوا بهذا السبقِ.

فالبُحْثُ يهدفُ إلى إبرازِ جهدِ عالمٍ واحدٍ من علماءِ النحوِ واللغةِ في مجالِ تعليلِ الوقفِ معنًى وتركيباً، مع مقارنته بغيره من النحاةِ والمفسرينِ ما أمكنَ ذلك، من أجلِ كشفِ الحقيقةِ وتحليلتها، وحتى يمكننا الإجابةَ على السؤالِ الكبيرِ في هذا البحثِ وهو: هل عللَ النحاةُ للوقفِ في القرآن أم لا؟؟

ولكي تتمَّ الإجابةُ على ذلك تمَّ اختيارُ عالمٍ جليلٍ من علماءِ العربيةِ هو أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، وذلك من خلال كتابه «إيضاحُ الوقفِ والابتداء».

أمَّا التمهيدُ فقد تناولتُ فيه التعريفَ ببعضِ مصطلحاتِ الوقفِ كالوقفِ والقطعِ والسكتِ، والتفريقَ بين مدلوليها.

ثم تطرقتُ إلى أهميةِ الوقفِ مدعماً ذلك بالأحاديثِ الشريفةِ وأقوالِ الصحابةِ وعلماءِ الأمةِ. وقد ظهرَ من خلالِ هذه الأحاديثِ والأقوالِ مدى أهميةِ الوقفِ عند العربِ، واعتنائهم بمقاطعِ كلامهم.

ثم عرّجتُ على أنواع الوقفِ ومصطلحاته وأحكامه، وقد خلصتُ إلى أن آراءَ العلماءِ تتفاوتُ في أنواعِ الوقفِ وأقسامه، وكذلك في تسميةِ هذه الأنواعِ والرموزِ الدالةِ عليها. ومع اختلافِ العلماءِ في ذلك إلا أننا نجدُهم متفقين أو جلُّهم متفقون على أربعةِ أنواعٍ أساسيةٍ هي: التامُ والكافي والحسنُ والقيحُ.

وآخرُ نقطةٍ في التمهيدِ تعرضتُ إلى صلةِ الوقفِ بعلومِ العربيةِ وبينتُ صلتهُ بالمعنى من خلالِ تفسيرِ الآياتِ، وكذلك صلتهُ بالنحوِ، وصلتهُ بالقراءاتِ مدعماً ذلك بالأمثلة من القرآن وما ذكره العلماءُ حولها.

أمَّا البابُ الأولُ في هذا البحثِ فقد تناولتُ فيه جهودَ ابنِ الأنباري في الدراساتِ القرآنية من خلالِ كتابه إيضاحِ الوقفِ والابتداء، وذلك لأنه الكتابُ الذي قامتُ عليه الدراسةُ، ثم إنَّ الدراساتِ حولَ ابنِ الأنباري كثيرةٌ، وموجودةٌ في مقدمةِ كتبه المحققة، بل هناك كتابٌ مطبوعٌ بعنوان (محمد بن القاسم الأنباري وجهوده في النحو والصرف واللغة) للدكتور محمد عطا موعد، لذلك اكتفيتُ بمحصِرِ الحديثِ عنه في الدراساتِ القرآنية من خلالِ كتابه المذكورِ آنفاً.

ويتألفُ هذا البابُ من ستةِ مباحثٍ:

- ١- مؤلفاته.
- ٢- ربطه القرآن بالعربية.
- ٣- غريب القرآن ولغات العرب.
- ٤- ربطه الوقف بعلوم العربية.
- ٥- جهوده في دراسة وقف القرآن ومصطلحات الوقف عنده.
- ٦- التأثير والتأثير عنده.

وقد ظهرَ لنا من المباحثِ السابقةِ كثرةُ مؤلفاتِ الرجلِ وسعةُ علمه وحفظه وبروزه كعلم من أعلامِ المدرسةِ الكوفية، وجهوده البارزةُ في ربطه القرآن بالعربية وبغريبها حيث امتلأتْ مقدمةُ كتابه بذلك، وقد ربطَ بين الوقفِ والنحوِ، وبين الوقفِ والصرفِ وكذلك بين الوقفِ والقراءةِ، والوقفِ والمعنى، والبحثِ مليءٌ بالأمثلةِ على ذلك.

أمّا جهوده في دراسة وقوف القرآن ومصطلحات الوقف فلا شك أن كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» أكبر دليل على ذلك.

وقد أبرزت في هذا المبحث جهد الرجل في دراسة وقوف القرآن، وبيان مصطلحاته وأحكامه، وما يترتب على ذلك من حديثه عن الكثير من المسائل النحوية والقراءات المرتبطة بذلك، وقد امتلأ كتابه بهذه المسائل، وتناول المعنى وربط بين ذلك كله وبين الوقف.

أمّا مصطلحات الوقف عنده فهي ثلاثة: وقف تام ووقف حسن ليس بتام، ووقف قبيح ليس بحسن ولا تام.

وربما ورد عنده النفي للوقف التام أو الحسن كأن يقول: غير تام، أو لا يحسن الوقف وما أشبه ذلك، فكأنه إذا نفى مرتبة من مراتب الوقف يقصد التي دوها، وقد صرح بذلك في بعض المواضع حيث يقول: حسن وليس بتام. وقد ورد عنده أم وأحسن.

وأحسب أني وجدت ابن الأنباري يحيد بمعنى الوقف الحسن عن مراده الذي رسمه له، حيث ذكر أنه الموضع الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، ولكني أجده في كثير من المواضع ينحو به إلى ما يمكن تسميته بالوقف الجائر أو الكافي؛ حيث يمكن الوقف على الموضع المراد ثم الابتداء بما بعده، وإن كان بينهما رابط معنوي، والأمثلة على ذلك كثيرة في مواطنها.

أمّا البابان الثاني والثالث فهما عبارة عن أمثلة تبين تعامل ابن الأنباري مع وقوف القرآن وذلك من خلال كتابه إيضاح الوقف والابتداء.

وهذان البابان هما لبّ البحث، وفيهما الإجابة الكافية على التساؤل الكبير الذي طرحناه سابقاً وهو: هل علل النحاة لوقوف القرآن أم لا؟ وفيهما دفع للتهمة التي ألصقت بالنحاة من أنهم لم يعللوا للوقف، بل وتجليه وكشف حقيقة بينة واضحة أنهم عللوا للوقف وأبرزوا تلك العلل بشكل جلي يظهر من خلال الأمثلة التي سيقم لبيان الوقف، بل وربطوا بين الوقف والمعنى وكذلك بينه وبين النحو والقراءات، ولذلك قمت بتقسيم هذين البابين إلى فصول على ضوء ذلك الربط وتلك العلاقة التي تربط الوقف بغيره مما له أثر عليه.

فالباب الثاني وهو: علاقة الوقف بالتركيب قسمته إلى فصلين: الفصل الأول تناول أثر القراءات على الوقف، وقد بينت هذا الأثر البارز من خلال الأمثلة التي سقتها.

أمّا الفصل الثاني فهو عن أثر الإعراب ومقتضى الصناعة النحوية على الوقف. وهو من أبرز الفصول التي يظهر فيها تحليل ابن الأنباري لوقف القرآن.

أمّا الباب الثالث والأخير: فهو علاقة الوقف بالمعنى وقسمته إلى ثلاثة فصول: فصل يتعلق بتعدد المعنى وأثره على الوقف، وفصل يتعلق بتمام المعنى وهو ما كان لابن الأنباري فيه رأي واحد وليس فيه تعدد إعراب ولا تعدد معنى بل يراه من تمام المعنى. وفصل أخير يحوي أمثلة للوقف الحسن والوقف القبيح.

وجميع هذه الأمثلة التي أوردتها في البابين الأخيرين من البحث تم تقسيمها على الفصول السابقة على أساس رأي ابن الأنباري في معالجتها، وكان الاهتمام فيها منصباً على تعليقات ابن الأنباري للوقف بل وتعليقات أقرانه من النحاة والمفسرين لأن ذلك هو الغاية من هذا البحث دون إغفال لاختلافات المعريين وتبيان آرائهم وكذلك توجيهات المفسرين وتأويلاتهم مع التركيز على الهدف الذي ذكرناه من إظهار إبراز تعليقات النحاة والتي تدور حول الإعراب والمعنى، وهي مبسطة في مواطنها في البحث وقد قمت بالترجيح في هذه المسائل والآراء ما أمكنني ذلك.

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس القراءات
- فهرس الأحاديث
- فهرس القوافي
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٢٠٥ ، ٤٥ ، ١٧ ، ١٦	الفاتحة	٢	﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴾
٤٦ ، ١٧ ، ١٥	الفاتحة	٤	﴿ مَلِكٍ يَوْمِ الدِّينِ ﴾
١٥	الفاتحة	٥	﴿ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾
١١٠	البقرة	١	﴿ اَلَمْ ﴾
١١٢ ، ١١١ ، ١١٠	البقرة	٢	﴿ ذٰلِكَ اَلْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيْهِ ... ﴾
١١٢	البقرة	٣	﴿ اَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ ... ﴾
١١٢	البقرة	٤	﴿ وَاَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْكَ ... ﴾
١١٢ ، ٤٥	البقرة	٥	﴿ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدٰى مِّنْ رَبِّهِمْ ... ﴾
٤٥	البقرة	٦	﴿ اِنَّ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ... ﴾
١٢٣	البقرة	٧	﴿ خَتَمَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ ... ﴾
٢٠٩	البقرة	١٤	﴿ وَاِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا قَالُوْا ... ﴾
٢٠٩	البقرة	١٥	﴿ اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ... ﴾
٤٧	البقرة	٢١	﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اَعْبُدُوْا رَبَّكُمْ ... ﴾
٤٧	البقرة	٢٢	﴿ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمْ اَلْاَرْضَ فِرَاشًا ... ﴾
٤٨	البقرة	٢٤	﴿ ..فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ وَقُودُهَا ... ﴾
١٥٧	البقرة	٧١	﴿ قَالَ اِنَّهُ يَقُوْلُ اِنَّهَا بَقْرَةٌ ... ﴾
٢١٠ ، ٢٠٥	البقرة	٨١	﴿ بَلٰى اَمِنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٢١٠، ٢٠٥	البقرة	٨٢	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴾
١٥٨	البقرة	٨٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... ﴾
١٨٠	البقرة	١٠٢	﴿ ... يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ... ﴾
٢١٧	البقرة	١١٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا... ﴾
٥٧	البقرة	١١٩	﴿ ... بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ... ﴾
٢٠٧	البقرة	١٢٤	﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ... ﴾
٥٨	البقرة	١٢٥	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ... ﴾
٢٠٦، ٤٣	البقرة	١٣٨	﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ... ﴾
٥٩	البقرة	١٦٥	﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا... ﴾
٢١١	البقرة	١٨٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ... ﴾
٢١١	البقرة	١٨٤	﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ... ﴾
٣٥	البقرة	١٨٧	﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ... ﴾
٦١	البقرة	١٩٦	﴿ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾
٦٢	البقرة	١٩٧	﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾
٦٣	البقرة	٢١٠	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ... ﴾
٢٠٧	البقرة	٢٤٩	﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ... ﴾
٣٦	البقرة	٢٥٥	﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٧	البقرة	٢٥٨	﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ... ﴾
٢١٣	البقرة	٢٨٢	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ... ﴾
٦٥	البقرة	٢٨٥	﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ... ﴾
١٨٢	آل عمران	٧	﴿ هُوَ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ... ﴾
١٥٩	آل عمران	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ... ﴾
١٥٩	آل عمران	١١	﴿ كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ... ﴾
١٦١	آل عمران	١٤	﴿ زَيْنَ النَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ... ﴾
٦٦	آل عمران	١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... ﴾
٦٦	آل عمران	١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِسْلَمُوا... ﴾
١١٤ ، ١٩	آل عمران	٣٠	﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ... ﴾
٦٨ ، ٢٠	آل عمران	٣٦	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي... ﴾
٢٠٩	آل عمران	٥٤	﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾
٧٠	آل عمران	٧٣	﴿ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ... ﴾
٢٠٧	آل عمران	٩١	﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ الْأَرْضِ... ﴾
١١٥	آل عمران	١١٠	﴿ مَتَّيْمُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
١١٥	آل عمران	١١٣	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ... ﴾
٢١٥	آل عمران	١٦٩	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٦٢	آل عمران	١٩٥	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي ... ﴾
١٦٤	آل عمران	١٩٦	﴿ لَا يَغُرَّنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾
١٦٤	آل عمران	١٩٧	﴿ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ... ﴾
١٦٥	النساء	١٢	﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً ﴾
١٦٣ ، ١٦٢	النساء	٢٥	﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ ... ﴾
١٥	النساء	٤١	﴿ وَحِجَّتْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾
١٦	النساء	٤٢	﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾
١٧	النساء	٤٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ... ﴾
٣٦	النساء	٤٩	﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾
٣٦	النساء	٥٣	﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾
١٦٦	النساء	٨٨	﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ﴾
٢٠٩	النساء	١٤٠	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ... ﴾
١٥	المائدة	٥	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ .. ﴾
١٠٧	المائدة	٦	﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ... ﴾
١٦٧	المائدة	٩	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ... ﴾
١٦٨	المائدة	٢٥	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي ... ﴾
١٨٤ ، ١٨	المائدة	٢٦	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا حَرْمَةٌ عَلَيْهِمْ ... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٧١	المائدة	٣٢	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
٧١	المائدة	٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ ... ﴾
٧٣	المائدة	٥٢	﴿ ... فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾
٧٣	المائدة	٥٣	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
١١٦	المائدة	٦٠	﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ ﴾
١١٧	المائدة	٧١	﴿ وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً ﴾
١١٨	الأنعام	١٢	﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
٢١٧	الأنعام	٢٩	﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ... ﴾
١١٨	الأنعام	٥٤	﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ... ﴾
٧٥	الأنعام	٩١	﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي ... ﴾
٤٤	الأنعام	٩٩	﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾
٧٦	الأنعام	١٠٠	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ... ﴾
١٩١	الأنعام	١١١	﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ ﴾
٧٧	الأعراف	٢٦	﴿ يَسْبِيحُ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ ... ﴾
٧٦	الأعراف	٢٨	﴿ وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا ... ﴾
١٢٠	الأعراف	٢٩	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾
١٢٠	الأعراف	٣٠	﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٨٥	الأعراف	٤٦	﴿ وَيَنْهَمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ... ﴾
٧٨	الأعراف	١٨٦	﴿ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ... ﴾
٧٩	الأَنْفَال	١٩	﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ... ﴾
٢٠٩	الأَنْفَال	٣٠	﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ... ﴾
١٨٧	الأَنْفَال	٣٣	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ... ﴾
٣٦	النُّبُوءِ	١٠	﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ... ﴾
٨٠	النُّبُوءِ	١٤	﴿ قَتَلْتَهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ... ﴾
٨٠	النُّبُوءِ	١٥	﴿ وَيَذْهَبُ عَيْظُ قُلُوبِهِمْ ... ﴾
٨٢	النُّبُوءِ	٤٠	﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ... ﴾
١٨٨	النُّبُوءِ	٥٥	﴿ فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ ... ﴾
٢١٨	يُونُسَ	٣٥	﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ ... ﴾
٣٤	هُودَ	٧١	﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِاسْحَاقَ ... ﴾
٢٠٧	هُودَ	٧٥	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ... ﴾
١٨٩	يُوسُفَ	٢٤	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ... ﴾
٣٩	يُوسُفَ	٣٢	﴿ لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ... ﴾
٢٩	يُوسُفَ	٣٥	﴿ لَيْسَجُنَّهٗ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾
٣٤	يُوسُفَ	١٠١	﴿ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٨٣	يوسف	١٠٥	﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ ... ﴾
١٩٠	الرعد	٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾
١٩١	الرعد	٣٠	﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ ... ﴾
١٩١	الرعد	٣١	﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ... ﴾
٨٥	الرعد	٤٣	﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي ... ﴾
٨٦	إبراهيم	١	﴿ ... إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾
٨٦	إبراهيم	٢	﴿ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ... ﴾
٤٠	إبراهيم	٣٤	﴿ وَءَاتَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ... ﴾
١٦٩	الحج	٣	﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ... ﴾
٢٠٣	الحج	٦٦	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ ... ﴾
٤٦	الحج	٩١	﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ... ﴾
٤٦	الحج	٩٢	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ... ﴾
١٢٣	النحل	٣	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ... ﴾
١٢٣	النحل	٤	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ... ﴾
١٢٣	النحل	٥	﴿ وَاللَّيْلُ نَسُفًا لِّلنَّجْمِ الْكَبِيرِ ... ﴾
١٢٣	النحل	٦	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ... ﴾
١٢٣	النحل	٧	﴿ وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ ... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٢٣، ٤٧	النحل	٨	﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا... ﴾
١٢٤	الإسراء	٢	﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ... ﴾
١٢٤	الإسراء	٣	﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ... ﴾
١٢٥	الإسراء	١٠٥	﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلٌ... ﴾
١٢٥	الإسراء	١٠٦	﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ... ﴾
١٧٠	الكهف	١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِي... ﴾
١٧٠	الكهف	٢	﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا... ﴾
٢١٩	الكهف	٤	﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾
٢١٩	الكهف	٥	﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ... ﴾
١٧١	الكهف	٢٩	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ... ﴾
١٢٧	الكهف	٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴾
١٢٧	الكهف	٣١	﴿ أُوَلِّيكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ... ﴾
١٩٢	مريم	٧٨	﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾
١٩٢	مريم	٧٩	﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ... ﴾
٤٠	مريم	٩٣	﴿ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا ﴾
١٩٤	طه	١	﴿ طه ﴾
١٩٤	طه	٢	﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٢٨	الأنبياء	١	﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ ... ﴾
١٢٨	الأنبياء	٢	﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ ... ﴾
١٢٨	الأنبياء	٣	﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى ... ﴾
١٩٥	الأنبياء	١٧	﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُوًا ... ﴾
١٧٢	الأنبياء	١٩	﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
١٧٢	الأنبياء	٢٠	﴿ يُسَيِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾
٢١٥	الأنبياء	٢٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ... ﴾
٢٢٠	الأنبياء	٧٢	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ... ﴾
١٢٩	الحج	١٣	﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ... ﴾
١٩٦	الحج	١٨	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي ... ﴾
١٧٣	الحج	٢٧	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ... ﴾
١١٦	الحج	٧٢	﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ ... ﴾
١٣٠	الحج	٧٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾
١٣٠	الحج	٧٨	﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ... ﴾
١٣١	المؤمنون	٥٥	﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ ﴾
١٣١	المؤمنون	٥٦	﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ... ﴾
٣٣	المؤمنون	٨٩	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلٌّ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٨٨	المؤمنون	١١١	﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا ... ﴾
٨٩	النور	٢	﴿ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٨٩	النور	٦	﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ... ﴾
٨٩	النور	٧	﴿ وَالْخَمِيسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ ... ﴾
١٣٣	النور	٣٥	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾
١٣٣	النور	٣٦	﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ... ﴾
١٣٣	النور	٣٧	﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ... ﴾
٩٠	النور	٤٠	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ ... ﴾
٩١	النور	٥٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ ... ﴾
١٩٧	الفرقان	٢٢	﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ ... ﴾
١٩٨	الفرقان	٣٢	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ ... ﴾
١٣٤	الفرقان	٥٨	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ... ﴾
١٣٤	الفرقان	٥٩	﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾
٥٢	الشعراء	٢٢	﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾
٣٣	الشعراء	١٥٣	﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾
٣٠	الشعراء	٢٢٤	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ... ﴾
٣١	الشعراء	٢٢٧	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٩٩	النمل	٨	﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ ... ﴾
٢٢١	النمل	٢٣	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ... ﴾
٢٢١ ، ٩٣	النمل	٢٤	﴿ وَجَدْتُهُا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ ... ﴾
٩٣	النمل	٢٥	﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ ... ﴾
٤٠	القصص	٥٩	﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا ... ﴾
٢٠٠ ، ٤١	القصص	٦٨	﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ .. ﴾
٤٨	العنكبوت	٢٤	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا ... ﴾
١٢٢	العنكبوت	٣٣	﴿ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ ... ﴾
١٧٤	العنكبوت	٤١	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ... ﴾
١٧٥	الروم	٢٥	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ ... ﴾
١٣٦	الروم	٤٧	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا ... ﴾
١٣٧	الأحزاب	١٨	﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ... ﴾
١٣٧	الأحزاب	١٩	﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾
١٧٦	سبا	١٣	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ ... ﴾
٦٠	سبا	٣١	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ ... ﴾
٢١٠	فاطر	٧	﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾
٩٥	يس	١٩	﴿ قَالُوا طَبَّرَكُم مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ ... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٧٧	يس	٤٥	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ ... ﴾
١٧٧	يس	٤٦	﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ ... ﴾
١٣٨ ، ٩٧	يس	٥٢	﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾
١٣٩	يس	٥٧	﴿ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾
١٣٩	يس	٥٨	﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾
٢٠١	ص	١	﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾
٢٠١	ص	٢	﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾
٢٠١	ص	٣	﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ... ﴾
٢٠١	ص	١٤	﴿ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٍ ﴾
١٤٠	ص	٥٧	﴿ هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ﴾
٩٨	ص	٦٢	﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا ... ﴾
٩٨	ص	٦٣	﴿ اتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ ... ﴾
٢٠١	ص	٦٤	﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾
٢١٧	ص	٧٨	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾
٢٠٢	غافر	٢٨	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ... ﴾
٢٠٢	غافر	٢٩	﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ... ﴾
١٠٠	غافر	٧١	﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٠٠	غافر	٧٤	﴿ بَلْ لَّمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ﴾
١٧٢	فصلت	٣٨	﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ... ﴾
١٧١ ، ١٤٤	فصلت	٤٠	﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ..... أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾
١٤٤	فصلت	٤١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ... ﴾
١٤٤	فصلت	٤٢	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ... ﴾
١٤٤	فصلت	٤٣	﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ... ﴾
١٤٤	فصلت	٤٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا... ﴾
١٠١	الشورى	٣٣	﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ... ﴾
١٠١	الشورى	٣٤	﴿ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ... ﴾
١٠١	الشورى	٣٥	﴿ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَدِّدُونَ فِي... ﴾
٣٠	الزخرف	٣	﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا... ﴾
١٠٣	الدخان	٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾
١٠٤	الجاثية	٣	﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ... ﴾
١٠٤	الجاثية	٤	﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ... ﴾
١٠٤	الجاثية	٥	﴿ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... ﴾
١٠٥	الجاثية	٢٨	﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً... ﴾
١٤٦	الأحقاف	١٢	﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٠٦	محمد	٢٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ... ﴾
٢٠٣	الفتح	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ ﴾
٢٢٢	النجم	٥	﴿ عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾
٢٢٢	النجم	٦	﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾
٢٢٢	النجم	٧	﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾
١٤٨	القمر	٣	﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ... ﴾
١٤٨	القمر	٤	﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ... ﴾
١٤٨	القمر	٥	﴿ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُعِنُّ الزُّنُورُ ﴾
١٤٩	الرحمن	٨	﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾
١٤٩	الرحمن	٩	﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ... ﴾
١٥١	الواقعة	٨	﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾
١٥١	الواقعة	٩	﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾
١٥٠	الواقعة	١٠	﴿ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴾
١٥٠	الواقعة	١١	﴿ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾
١٠٧	الواقعة	١٢	﴿ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾
١٠٧	الواقعة	١٧	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾
١٠٧	الواقعة	١٨	﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ... ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٠٧	الواقعة	١٩	﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾
١٠٧	الواقعة	٢٠	﴿ وَفَكَهَمَتِ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾
١٠٧	الواقعة	٢١	﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾
١٠٧	الواقعة	٢٢	﴿ وَحُورٍ عِينٍ ﴾
١٧٨	الممنحنة	١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ... ﴾
١٧٤	الجمعة	٥	﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾
١٣٣	الطلاق	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾
١٥٢	الطلاق	١٠	﴿ ... قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾
١٥٢	الطلاق	١١	﴿ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ ... ﴾
٧٠	القلم	١٤	﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَدِينٍ ﴾
١٣٣	نوح	١٦	﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾
١١	المزمل	٤	﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾
٢٢٤	المزمل	١٧	﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا ... ﴾
٢٢٤	المزمل	١٨	﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ... ﴾
٨	القيامة	٢٧	﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾
٩	الإنسان	٣١	﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾
١٥٣	المرسلات	١٢	﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
١٥٣	المرسلات	١٣	﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾
١٥٣	النبأ	١	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾﴾
١٥٣	النبأ	٢	﴿عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾
٣٣	النازعات	١٤	﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾
٥٢	الإنشاق	١	﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴿١﴾﴾
٥٢	الانشقاق	٢	﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾﴾
١١٣	البروج	١٤	﴿وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوُدُودُ ﴿١٤﴾﴾
١١٣	البروج	١٥	﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾
١١٣	البروج	١٦	﴿فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾
٢١٥	الأعلى	١٤	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾﴾
٢١٥	الأعلى	١٥	﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾﴾
٢١٥	الأعلى	١٦	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾
٣٤	الفجر	٥	﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴿٥﴾﴾
٤٨	الشرح	٧	﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾﴾
٤٨	الشرح	٨	﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾
٤٩	النين	٤	﴿... فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾
٤٩	النين	٥	﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ﴿٥﴾﴾

رقم الصفحة	السورة	رقمها	الآية
٣٩	العلق	١٥	﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾
٨٢	الزلزلة	١	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾
٨٢	الزلزلة	٢	﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾
١٥٤	الفيل	١	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾
١٥٤	الفيل	٥	﴿... فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾
١٥٤	قرش	١	﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾
١٥٤	قرش	٣	﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾

فهرس القراءات

رقم الصفحة	السورة	رقم الآية	القراءة
٥٧	البقرة	١١٩	(ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)
٥٨	البقرة	١٢٥	(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)
٥٩	البقرة	١٦٥	(ولو ترى الذين ظلموا ... أن القوة)
٦٠	البقرة	١٦٥	(ولو يرى الذين ظلموا .. إن القوة)
٦٠	البقرة	١٦٥	(وأتمموا الحج والعمرة لله)
٦١	البقرة	١٩٦	(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال)
٦٣	البقرة	٢١٠	(... والملائكة وقضى الأمر)
٦٣	البقرة	٢١٠	(... والملائكة وقضاء الأمر)
٢١٣	البقرة	٢٨٢	(إن تضل إحداهما فتذكر)
٦٥	البقرة	٢٨٥	(لا يفرق بين أحد من رسله)
١٨٢	آل عمران	٧	(إن تأويله إلا عند الله والراسخون ..)
١٨٢	آل عمران	٧	(ويقول الراسخون في العلم)
٦٦	آل عمران	١٩	(أن الدين عند الله الإسلام)
٦٨	آل عمران	٣٦	(والله أعلم بما وضعت)
٧٠	آل عمران	٧٣	(آن يوتى أحد)
٧٠	آل عمران	٧٣	(إن يوتى أحد)
١٦٥	النساء	١٢	(غير مضار وصية من الله)
٧٢ ، ٧١	المائدة	٤٥	(والعين بالعين .. والجروح ..)
٧٣	المائدة	٥٣	(يقول الذين آمنوا ..)
٧٣	المائدة	٥٣	(ويقول الذين آمنوا ..)
٧٥	الأنعام	٩١	(يجعلونه قراطيس)

رقم الصفحة	السورة	رقم الآية	القراءة
٧٦	الأنعام	١٠٠	(وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم)
٧٧	الأعراف	٢٦	(ولباس التقوى ذلك خير)
٧٨	الأعراف	١٨٦	(ونذرهم في طغيانهم)
٧٨	الأعراف	١٨٦	(ويذرهم في طغيانهم)
٧٩	الأنفال	١٩	(وإن الله مع المؤمنين)
٨٠	التوبة	١٥	(ويتوب الله على من يشاء)
٨٢	التوبة	٤٠	(وكلمة الله هي العليا)
٨٣	يوسف	١٠٥	(.. والأرض يمرون عليها ..)
٨٤	يوسف	١٠٥	(.. والأرض يمرون عليها ..)
١٩٠	الرعد	٢	(بغير عمد ترونه)
٨٥	الرعد	٤٣	(ومن عنده علم الكتاب)
٨٦	إبراهيم	٢	(الله الذي له ما في السموات)
٤١	إبراهيم	٣٤	(وأتاكم من كل ما سألتموه)
١٧٣	الحج	٢٧	(يأتون من فيج عميق)
٨٨	المؤمنون	١١١	(إنهم هم الفائزون)
٨٩	النور	٧-٦	(.. أربع شهادات .. والخامسة ...)
٩٠	النور	٤٠	(من فوقه سحبٌ ظلمات ..)
٩٠	النور	٤٠	(من فوقه سحبٌ ظلمات ..)
٩١	النور	٥٨	(ثلاث عورات لكم)
٩٣	النمل	٢٥	(ألا يسجدوا لله)
٩٥	يس	١٩	(آن ذكرتم) (أئن ذكرتم) (أأن ذكرتم)
٩٧	يس	٥٢	(من بعثنا من مرقدنا)
٩٧	يس	٥٢	(من أهبنا من مرقدنا)

رقم الصفحة	السورة	رقم الآية	القراءة
٩٨	ص	٦٣	(اتخذناهم سخريةً)
١٠٠	غافر	٧١	(والسلاسل يسحبون)
١٠٠	غافر	٧١	(والسلاسل ...)
١٠١	الشورى	٣٥	(ويعلم الذين يجادلون ..)
١٠١	الشورى	٣٥	(ويعلم الذين ...)
١٠٣	الدخان	٤٩	(ذق أنك أنت العزيز ..)
١٠٤	الجاتية	٤	(آيات لقوم يوقنون)
١٠٤	الجاتية	٥	(آيات لقوم يعقلون)
١٠٥	الجاتية	٢٨	(كل أمة تدعى إلى كتابها ..)
١٠٦	محمد	٢٥	(وأملني لهم)
١٠٦	محمد	٢٥	(وأملني لهم)
١٤٨	القمر	٣	(وكل أمر مستقر)
١٤٩	الرحمن	٨	(لا تطغوا في الميزان)
١٠٧	الواقعة	٢٢	(وحوراً عيناً)
٢٢٤	المزمل	١٧	(فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم)
١٥٣	الإنسان	٣١	(وللظالمين أعد لهم عذاباً أليماً)

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٩	(كان يقطع قراءته آية آية)
٩	(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ..)
١٠	(قم واذهب ببس الخطيب أنت)
١٠	(لقد عشنا برهة من دهرنا ..)
١٥	(حسبك)
٣٠	(لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ..)
٣٢	(إن من الشعر حكماً ...)
٣٢	(أجب عني اللهم أيده بروح القدس)
٥٧	(ليت شعري ما فعل أبواي)

فهرس القواني

م	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
١	وتنكؤها	المنسرح	إبراهيم بن هرمة	١٨٥
٢	جانبا	مجزوء الكامل	عمرو بن معد يكرب	٧٨
٣	بالشراب	الوافر	امرئ القيس	٣٣
٤	فاعبدا	الطويل	الأعشى	٣٩
٥	فند	بسيط	زهير بن أبي سلمى	٣٦
٦	مهند	طويل	جرير	١٢١
٧	حجر	طويل	الحارث بن منبه	٣٤
٨	المسحر	طويل	ليبد	٣٣
٩	الفقيرا	خفيف	سودة بن عدي	٨٢
١٠	نقيرا	الوافر		٣٦
١١	المراض	خفيف	الطرماح	٧
١٢	تمعا	طويل	ابن الخرع	٤٠
١٣	المتقصف	طويل	جرير	٢٢٢
١٤	رملا	خفيف	عمر بن أبي ربيعة	٢٢٢
١٥	فتيلا	الوافر	زيد الفوارس	٣٦
١٦	بمأسل	طويل	امرئ القيس	١٥٩
١٧	معول	طويل	امرئ القيس	١٥٩
١٨	حما	طويل	عبدالله بن عجلان	١٩٧
١٩	دائما	طويل	المرقش الأصغر	٩٣
٢٠	مقيم	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٣٤
٢١	مكموم	مقارب	أمية بن أبي الصلت	٣٥
٢٢	النعام	الوافر	حسان بن ثابت	٣٦
٢٣	العيونا	الوافر	الراعي النميري	١٠٨
٢٤	راضي	خفيف	الطرماح	٧
٢٥	المكاويا	طويل	عبد بن الحسحاس	٣١

فهرس الأعلام (☆)

رقم الصفحة	الاسم	م
١٩٥-١٠٦-٦٨	إبراهيم بن يزيد النخعي	١
١٩٠-١٨٢-١٥٨-١٠٧	أبي بن كعب	٢
٢٢	أحمد بن الهيثم	٣
١٨٥-١٧٤-١٧٣-١٧٠-١٢٩-١٢٧-٧٨ ١٩٣-	الأخفش (سعيد بن مسعدة)	٤
٣٥-٣٤-٣٢	ابن الأزرق (نافع)	٥
٢٣	الأزهري (محمد بن أحمد)	٦
٢٢	إسماعيل بن إسحاق	٧
٦٠	إسماعيل بن مسلم	٨
٦٨	الأسود بن يزيد	٩
-١٠٥-٩٥-٩٠-٨٥-٨٠-٦٥-٥٣-١٤ -١٢٠-١١٨-١١٧-١١٦-١١٥-١١٢ -١٦٩-١٦٧-١٦٤-١٤٩-١٣٥-١٢٧ -١٩٤-١٩٠-١٨٠-١٧٧-١٧٦-١٧٥ ٢١٩-٢١٧-٢١٥-٢٠٢-٢٠٠-١٩٥	الأشثوني (أحمد بن محمد)	١٠
٨٧	الأشثوني (علي بن محمد)	١١
٨٨-٨٦-٧٩-٧٨-٧٧-٧٥-٧٠-٦٢-٥٩ ١٠٧-١٠٤-٩٨-٩١-	الأعمش (سليمان بن مهران)	١٢
١٥٩	امرئ القيس	١٣
١٦٠	ابن الأنباري (أبو البركات)	١٤
٩١	أبو بكر (شعبة بن عياش)	١٥

رقم الصفحة	الاسم	م
٢٢٢-٥١-٢٢	ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى)	١٦
١٩٤	ابن جبير (سعيد)	١٧
٢٦-١٣-٨	ابن الجزري (محمد)	١٨
-١٠٦-٩٨-٨٦-٧٩-٧٧-٦٨-٦٣-٦٢-٦٠ ١٠٧	أبو جعفر بن القعقاع	١٩
١٠٥-٩٧	ابن جني (أبو الفتح عثمان)	٢٠
٧	الجوهري (إسماعيل بن حماد)	٢١
٣٢	حسان بن ثابت	٢٢
-١٦٥-١٣٨-٨٢-٧٥-٦٠-٥١-٣٤-٢٨ ١٩٧-١٩٥-١٩٤-١٨٥	الحسن البصري	٢٣
١٠٣	الحسن بن علي	٢٤
٢٧	أبو الحسن المدائني	٢٥
-٧٨-٧٧-٧٥-٦٨-٦٢-٥٩-٤٤-٢٠-٨ -١٠٦-١٠٤-٩٨-٩٥-٩١-٨٨-٨٦-٧٩ ١٠٧	حمزة الزيات	٢٦
٨٠-٥٩	حميد بن قيس الأعرج	٢٧
٦٥	الحوفي (علي بن إبراهيم)	٢٨
-٩٦-٨٨-٨٣-٦٩-٦٧-٦٦-٦٥-٦٤ -١٣١-١٢٧-١٢٥-١٢٣-١١٤-١٠٣ -١٦٥-١٤٩-١٤٥-١٤٢-١٤٠-١٣٦ -١٩١-١٨٦-١٨٤-١٨١-١٧٥-١٦٧ ٢١٨-٢١٢-٢١١-١٩٩-١٩٥-١٩٤	أبو حيان الأندلسي	٢٩
٢٢	ابن حيويه الأندلسي (أبو عمرو محمد بن العباس)	٣٠

رقم الصفحة	الاسم	م
٢٢٢-٢١٤-١٩٣-١٥٠	الخليل بن أحمد	٣١
٢٣-٢٢	الدار قطني (أبو الحسن علي ابن عمر)	٣٢
-٩٩-٩٨-٧٢-٥٣-٢٧-١٤-١٢-١٠ -١٩٠-١٨٠-١٧٦-١٧٢-١٥٢-١١٤ ٢١٧-١٩٨-١٩٤	الداني (أبو عمرو)	٣٣
٢٢٤-١٦٢	الدرويش (محيي الدين)	٣٤
٢٩	أبو ذر الغفاري	٣٥
٢٤-٢٣	الراضي (أبو إسحاق)	٣٦
-١٤٩-١٤٢-١٤٠-١٣٨-١٣١-١١٧ -٢١١-١٩١-١٧١-١٥٩-١٥١-١٥٠ ٢٢٢-٢١٨-٢١٣	الزجاج (أبو إسحاق)	٣٧
٩٥	زر بن حبيش	٣٨
-١٣٤-١٣٠-١٢١-١٠١-٩٩-٦٩-٦١ -١٦٠-١٥٧-١٥١-١٤٨-١٤٢-١٤١ -١٩٦-١٩٥-١٨٩-١٧٧-١٦٧-١٦٢ ٢٢٤-٢٢١-٢٢٠-٢٠٣-١٩٨	الزمنخشري	٣٩
٩٠-٨٨	ابن زنجله (أبو زرعه)	٤٠
-١٦٧-١٦٦-١٦٥-١٦١-١٠٣-٩٤-١٤ ٢١٩-١٧١-١٧٠	السجاوندي (محمد بن طيفور)	٤١
-١٠٧-١٠١-٩٩-٨٢-٥٣-٥١-٢٦-١٤ -١٥٧-١٣٦-١٣٢-١٢٩-١٢٢-١٢١ -١٦٨-١٦٥-١٦٤-١٦٢-١٦١-١٥٩ -١٨٩-١٨٥-١٧٦-١٧٤-١٧٠-١٦٩ ٢١٩-٢١٨-٢١٥-٢٠٩-١٩٩-١٩٣	السجستاني (أبو حاتم)	٤٢

رقم الصفحة	الاسم	م
١٢	السخاوي (علي بن محمد)	٤٣
٢٠٢-١٩٩-١٨٥	السدي الكبير (إسماعيل)	٤٤
٣٤	السدي الصغير (محمد بن مروان)	٤٥
٩	أم سلمة (هند بنت أبي أمية)	٤٦
٢٢٢-٢١٤-١٩٢-١٥٠-١٢٥	سيويه	٤٧
٨٣	السيوطي	٤٨
٢٨	ابن شبرمة (عبدالله)	٤٩
٦١-٣١	الشعبي (عامر بن شراحيل)	٥٠
٢٨	ابن شهاب الزهري	٥١
١٩٤-١٨٠-١٧٨-١٤٩-٨٦-٧٤	الشوكاني (محمد بن علي)	٥٢
١٠٦-٩٨-٩٥-٨٦-٧٩-٧٧-٦٨-٦٢	شيبه بن نصاح	٥٣
١٨٧-١٨٥	الضحاك بن مزاحم	٥٤
٢٠٢-٢٠٠-١٨٠-٣٢-٩	الطبري (ابن جرير)	٥٥
٧	الطرماح بن حكيم	٥٦
٨٩	طلحة بن مصرف	٥٧
٨٨-٨٦-٧٩-٧٨-٧٧-٦٨-٦٢-٥٩-٢٠ ١٧٠-١٠٧-١٠٦-٩٥-٩١-	عاصم بن بحدلة	٥٨
٩٨-٨٦-٥٩	ابن عامر (عبدالله)	٥٩
-١٠٠-٨٥-٣٦-٣٥-٣٤-٣٣-٣٢-٣٠ ١٩٩-١٩٧-١٩٦-١٩٤-١٧٠-١٣٨	ابن عباس (عبدالله)	٦٠
٨٩	أبو عبدالرحمن السلمي	٦١
٨٠	عبدالله بن أبي إسحاق	٦٢
٩٣-٦١-٣١	أبو عبيد (القاسم بن سلام)	٦٣

رقم الصفحة	الاسم	م
١٨٩-١١٥	أبو عبدة (معمر بن المثنى)	٦٤
١٠	عدي بن حاتم	٦٥
١٩٤-١٨٥	عطاء بن أبي مسلم	٦٦
٧٣-٨١-٩٢-٩٩-١٢٥-١٣٦-١٤٢- ٢١٩-١٧٨	ابن عطية الأندلسي	٦٧
١٩٤	عكرمة البربري	٦٨
١١	علي بن أبي طالب	٦٩
١٥٧	علي بن سليمان الأنخفش الصغير	٧٠
٣٢-٢٩-٢٧	عمر بن الخطاب	٧١
٢٨-١١-١٠	ابن عمر (عبدالله)	٧٢
٧-٥٩-٦٢-٦٨-٧٣-٧٥-٧٧-٧٨-٧٩- ٨٦-٨٨-٩٥-٩٨-١٠٦-١٠٧	أبو عمرو بن العلاء	٧٣
٢٦-٥٠-٥٢-٨٢-٩٢-٩٦-٩٨-١٠١- ١٠٨-١١٥-١١٦-١١٨-١٢٢-١٢٣- ١٢٥-١٣٤-١٤٤-١٤٦-١٤٨-١٤٩- ١٥٧-١٥٩-١٦٥-١٧٠-١٧٧-١٨٥- ١٩٥-١٩٧-١٩٨-٢١١-٢١٣-٢١٤- ٢٢٢	الفراء (أبو زكريا)	٧٤
٢٢	أبو الفضل بن المأمون	٧٥
١٩٥	قتادة السدوسي	٧٦
٢٢١-١٠٣-١٨٦	ابن قتيبة الدينوري	٧٧
٧٣-١١٦-١١٨-١١٩-١٣٣-١٤٦-١٩٩- ٢١١-	القرطبي (عبدالله بن محمد)	٧٨

رقم الصفحة	الاسم	م
٢٠٢-١٨٣	ابن كثير (إسماعيل)	٧٩
١٠٧-١٠٦-٩٨-٨٦-٧٧-٧٥-٦٢-٥٩	ابن كثير (عبدالله بن عمرو)	٨٠
٧٨-٧٧-٧٥-٧١-٦٨-٦٦-٦٢-٥٩-٢٠ ١٠٤-١٠٣-٩٨-٩٥-٩١-٨٨-٨٦-٧٩- ١٩١-١٤٤-١٣٤-١٣١-١٠٧-١٠٦-	الكسائي	٨١
٣٣	الكلبي (محمد بن السائب)	٨٢
٢١٦	ابن مالك (جمال الدين)	٨٣
-٨٨	المبرد (محمد بن يزيد)	٨٤
١٨٥-١٦٨-١٦٢-٢٧-١٨	ابن مجاهد (أحمد بن موسى)	٨٥
-١٠٦-٨٥-٧٧-٧٥-٧٠-٥١-٣٤-٣٣ ٢٠٣-١٩٥-١٩٤-١٨٢-١٧٠	مجاهد بن جبر	٨٦
٢١٥-١٧٠	محمد بن عيسى	٨٧
١٦-١٣	المرصفي (عبدالفتاح)	٨٨
-١٤٩-٩٧-٧٩-٦٤-٢٩-١٥-١٣-١١ ٢٢٤-١٨٢-١٧٣-١٥٨-١٥٣	ابن مسعود	٨٩
٦٤-٦٣	معاذ بن جبل	٩٠
١١	معاوية ابن أبي سفيان	٩١
١١٩-١١٥-١٠١-٩٩-٩٨-٩٤-٩١-٨٢ -٢٠٠-١٧٨-١٤٠-١٢٧-١٢٦-١٢٠- ٢٢٤	مكي بن أبي طالب	٩٢
٤١	أبو المنذر (سلام بن سليمان)	٩٣
٢١٩	المهدوي (محمد بن إبراهيم)	٩٤
٩٥-٨٨-٨٦-٧٩-٧٨-٧٧-٦٨-٦٢-٥٩ ١٧١-١٧٠-١٠٧-١٠٦-٩٨-	نافع المدني	٩٥

رقم الصفحة	الاسم	م
-٧١-٦١-٥٣-٢٦-١٨-١٤-١١-١٠-٩ -١١٥-١٠١-٩٨-٩٤-٩٠-٨٥-٨٢-٨٠ -١٥٢-١٥٠-١٤٧-١٣٧-١٣٤-١٢٤ -١٧١-١٦٨-١٦٤-١٦٢-١٥٩-١٥٧ -١٩٢-١٨٥-١٨٤-١٨٠-١٧٦-١٧٤ -٢١٣-٢١١-٢١٠-٢٠٣-١٩٩-١٩٣ ٢٢٢- ٢٢١ -٢٢٠-٢١٩-٢١٧-٢١٤	النحاس (أبو جعفر)	٩٦
٢٣	ابن النسيم	٩٧
٩	أبو هريرة	٩٨
٢١٥-١٩١-١١٩	ابن هشام الأنصاري	٩٩
٢٣	ياقوت الحموي	١٠٠
٩٥-٦٨	يحيى بن وثاب	١٠١
٧٦	يحيى بن يعمر	١٠٢
١٩٥-١٧٠-٧٣-٦٣	يعقوب بن إسحاق الحضرمي	١٠٣

فهرس المصادر والمراجع:

- ١- إتحاف فضلاء البشر للبناء، نشر عبدالحميد حنفي، القاهرة؛ ١٣٥٩هـ.
- ٢- إلتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م.
- ٣- أخبار النحويين للسيرافي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٦م.
- ٤- إرتشاف الضرب لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان ورمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٥- أسباب التزول للسيوطي، تصحيح بديع اللحام، دار الهجرة، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق محمد البناء ومحمد عاشور ومحمود فايد، دار الشعب، ١٩٧٠م.
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١، ١٣٢٨هـ.
- ٨- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- ٩- الأضداد لأبي بكر ابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.
- ١٠- إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٣٦٠هـ.
- ١١- إعراب القرآن للدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.
- ١٢- إعراب القرآن للنحاس، تحقيق زهير غازي، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ.
- ١٣- الأعلام للزركلي، نشر دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٧٩م.
- ١٤- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب، مصر، ١٩٢٨م.
- ١٥- أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ.

- ١٦- أمال القالي ، دار الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .
- ١٧- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، للعكبري، تصحيح الغمراوي، المطبعة الميمنية، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٢١هـ .
- ١٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٩هـ .
- ١٩- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت .
- ٢٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢١- إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري، تحقيق محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة بدمشق، ١٣٩٠هـ .
- ٢٢- البحر المحيط لأبي حيان، تعليق مجموعة من الباحثين، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ .
- ٢٣- البرهان في علوم القرآن للزرکشي ، تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة ، ط ١، ١٣٧٧هـ .
- ٢٤- بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن لمحمد الغول، دار ابن القيم ، الدمام ، ط ٧ ، ١٤٢١هـ .
- ٢٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر، بيروت .
- ٢٦- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ، تحقيق طه عبدالحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط ١، ١٣٧٩هـ .
- ٢٧- تأريخ بغداد للبغدادي أحمد بن علي، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٣١هـ .
- ٢٨- تأريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية ، القاهرة، ط ٤، ١٣٨٩هـ .
- ٢٩- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تعليق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

- ٣٠- التحدید فی الإتقان والتسدید فی صنعة التجوید للذانی ، تحقیق أحمد عبدالنواب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م.
- ٣١- تذكرة الحفاظ للذهبي ، تصحيح عبدالرحمن المعلمي ، دائرة المعارف العثمانية ، حیدر آباد- الهند ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ.
- ٣٢- التذیل والتكمیل فی شرح التسهیل ، لأبي حیان ، تحقیق حسن هندأوی ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٨هـ.
- ٣٣- التعريفات للجرجاني ، تحقیق فلوجل (طبعه مصدره) ، مكتبة لبنان ، بیروت ، ١٣٩٩هـ.
- ٣٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، قدم له يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بیروت ط ، ١٤١٢هـ.
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن
- ٣٥- تفسير النسفي لعبدالله النسفي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر.
- ٣٦- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، تحقیق غانم قدوري ، بیروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ.
- ٣٧- تنبيه الغافلين للصفاسي ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.
- ٣٨- تهذيب التهذيب لابن حجر ، دائرة المعارف العثمانية ، حیدر آباد ، ط ١ ، ١٣٤٩هـ.
- ٣٩- تهذيب اللغة للأزهري ، تحقیق عبدالسلام هارون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة.
- ٤٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، تصحيح هاشم بخاري ، دار إحياء التراث ، بیروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ.
- ٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، طبعة البابي الحلبي ، القاهرة.
- ٤٢- الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي ولينه الحمصي ، دار الرشيد ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ.

- ٤٣- جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي، تحقيق علي البواب، مطبعة المدني بمصر، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٤٤- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق فخر الدين قباوه، ومحمد ندم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٤٥- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، طبعة حنفي بمصر، ١٣٥٨هـ.
- ٤٦- حجة القراءات لابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٤١٨هـ.
- ٤٧- حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، دار المنارة، جدة، ط ١٢، ١٤١٨هـ.
- ٤٨- خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٩م.
- ٤٩- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد النجار، دار الهدى، بيروت، ط ٢.
- ٥٠- دراسة في النحو الكوفي، المختار أحمد ديرة، دار قتيبة، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٥١- ديوان الأعشى، شرح د. محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية بمصر، ١٩٥٠م.
- ٥٢- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ط ٢، ١٩٦٤هـ.
- ٥٣- ديوان أمية بن أبي الصلت، المطبعة الوطنية، بيروت، ١٩٣٤م.
- ٥٤- ديوان حسّان، شرحه وقدم له عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٥٥- ديوان الراعي النميري، تحقيق فايرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٥٦- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ٥٧- ديوان لبيد، تحقيق إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
- ٥٨- السبعة في القراءات، لابن مجاهد تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ط ٢، ١٤٠٠هـ.
- ٥٩- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٥هـ.

- ٦٠- سنن أبي داود، تعليق عزت الدعاس، نشره محمد السيد، حمص، ط ١، ١٣٨٨هـ.
- ٦١- سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وغيره، دار إحياء التراث، بيروت، (طبعة مصورة عن الطبعة المصرية الأولى).
- ٦٢- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠١ - ١٤٠٤هـ.
- ٦٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، نشر دار الميسرة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ.
- ٦٤- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
- ٦٥- شرح التهسيل لابن مالك، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.
- ٦٦- شرح التصريح على التوضيح للأزهري، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٦٧- شرح الرضي على كافية بن الحاجب، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٦٨- شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق أحمد السيد أحمد وإسماعيل عبدالجواد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- ٦٩- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح أحمد شاكر، دار المعارف مصر، ١٩٦٦م.
- ٧٠- الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٢، ١٣٩٩هـ.
- ٧١- صحيح البخاري، تحقيق قاسم الرفاعي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٧٢- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، تركيا.
- ٧٣- الصلة لابن بشكوال، تحقيق دار إحياء التراث، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- ٧٤- الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٢م.

- ٧٥- طبقات الحفاظ للسيوطي، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٧٦- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ.
- ٧٧- طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ.
- ٧٨- طبقات المفسرين للداوودي، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٧٩- طبقات المفسرين للسيوطي، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٨٠- ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم، محمد عبدالقادر هنادي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ٨١- العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- ٨٢- علل الوقوف للسجاوندي، تحقيق محمد بن عبدالله العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
- ٨٣- عيون الأخبار لابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٨٤- غاية النهاية (طبقات القراء) لابن الجزري، تحقيق ج. برجستراسر، مكتب الخانجي، مصر، ١٩٣٣م.
- ٨٥- فتح القدير للشوكاني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٨٦- غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي، تحقيق سليمان العايد، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٥هـ.
- ٨٧- الفهرست لابن النديم، تعليق إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ.
- ٨٨- القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

- ٨٩- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي لمحمود الصغير، دار الفكر، دمشق، ط١،
١٤١٩هـ.
- ٩٠- القطع والائتناف للنحاس، تحقيق أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، ط١،
١٣٩٨هـ.
- ٩١- الكامل للمبرد، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢،
١٤١٣هـ.
- ٩٢- الكتاب لسيويه، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- ٩٣- الكشاف للزمخشري، تحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان،
الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- ٩٤- الكشف عن وجوه القراءات لمكي تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ.
- ٩٥- لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
- ٩٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان
وعبدالصبور شاهين، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
- ٩٧- مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق فؤاد سذكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢،
١٤٠١هـ.
- ٩٨- المحتسب لابن جنبي، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،
١٤١٩هـ.
- ٩٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، مراجعة عبدالسلام عبدالشافي،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- ١٠٠- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر
العربي.
- ١٠١- المستدرك للحاكم، نشر مطبعة النصر الحديثة، الرياض.
- ١٠٢- مسند الإمام أحمد، شرحه ووضع فهرسه أحمد شاكر، دار المعارف بمصر،
١٩٤٧م.

- ١٠٣- مشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ.
- ١٠٤- معاني القرآن للأخفش، تحقيق هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ.
- ١٠٥- معاني القرآن للفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- ١٠٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق عبدالجليل شليبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- ١٠٧- معجم الأدباء لياقوت الحموي، مراجعة وزارة المعارف العمومية، دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٦م.
- ١٠٨- معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله، مطبعة الترقى بدمشق، ١٩٦٠م.
- ١٠٩- مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- ١١٠- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢٤هـ.
- ١١١- المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٤م.
- ١١٢- المقتصد في شرح الإيضاح لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق كاظم المرجان، وزارة الثقافة العراقية، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م.
- ١١٣- المقتضب للمبرد، تحقيق عبدالحالق عظمة، عالم الكتب،
- ١١٤- المقصد لتلخيص مافي المرشد في الوقف والابتداء لأبي يحيى الأنصاري، (هامش منار الهدى)، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٣هـ.
- ١١٥- المكتفى في الوقف والابتداء للداني، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- ١١٦- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء لأحمد بن محمد الأشموني، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٣هـ.
- ١١٧- ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٣هـ.

- ١١٨- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٨هـ.
- ١١٩- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تصحيح ومراجعة محمد علي الضباع، مطبعة مصطفى محمد، مصر.
- ١٢٠- نفع الطيب للمقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.
- ١٢١- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، للمرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط ٢.
- ١٢٢- همع الهوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ١٢٣- الوافي بالوفيات للصفدي، عناية جماعة من المحققين، اعتناء هلموت ريتز، ط ٢، ١٣٨١هـ.
- ١٢٤- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة نهضة مصر، ١٩٤٨م.
- ١٢٥- الوقف اللازم والمنوع لمحمد المختار المهدي، دار الطباعة المحمدية، مصر، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ١٢٦- الوقف والابتداء عند النحاة والقراء لخديجة مفتي (رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤٠٥هـ إشراف عبدالفتاح شلي).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	- المقدمة
٧	- التمهيد
٧	- الوقف والقطع والسكت
٩	- أهمية الوقف
١٣	- أنواع الوقف ومصطلحاته
١٨	- صلة الوقف بعلوم العربية
٢١	- الباب الأول: جهود ابن الأنباري في الدراسات القرآنية
٢٢	- ابن الأنباري ومؤلفاته
٢٧	- ربطه القرآن بالعربية
٣٢	- غريب القرآن ولغات العرب
٣٧	- ربطه الوقف بعلوم العربية
٤٣	- جهوده في دراسة وقوف القرآن
٥٠	- التأثير والتأثير عند ابن الأنباري
٥٥	- الباب الثاني: علاقة الوقف بالتركيب
٥٦	- الفصل الأول: الوقف واختلاف القراءات
١٠٨-٥٧	- أمثلة من القرآن
١٠٩	- الفصل الثاني: الوقف وتعدد الإعراب
١٥٤-١١٠	- أمثلة من القرآن
١٥٥	- الباب الثالث: علاقة الوقف بالمعنى:
١٥٦	- الفصل الأول: الوقف وتام المعنى
١٧٨-١٥٧	- أمثلة من القرآن

الصفحة	الموضوع
١٧٩	- الفصل الثاني: الوقف وتعدد المعنى
٢٠٣-١٨٠	- أمثلة من القرآن
٢٠٤	- الفصل الثالث: الوقف بين القبح والحسن
٢٢٤-٢٠٥	- أمثلة من القرآن
٢٢٥	- الخاتمة
٢٣٠	- الفهارس
٢٤٧-٢٣١	- فهرس الآيات
٢٥٠-٢٤٨	- فهرس القراءات
٢٥١	- فهرس الأحاديث
٢٥٢	- فهرس القوافي
٢٥٩-٢٥٣	- فهرس الأعلام
٢٦٨-٢٦٠	- فهرس المصادر والمراجع
٢٦٩	- فهرس الموضوعات

Thesis Abstract

Praise be To Allah and peace Be upon His Messenge

Thesis Title:(woqoof Al Qura'an)and their relations to Meaning and construction through (Iyдах Al waqf wal Ebtadae

Fi kitab Allah) by Ibn Al Anbari .

The research consists of three chapters proceeded by an introduction and a preface and followed by a conclusion and appendixes.

In the introduction I talked about the research topic and reasons for selecting this subject. This was because some of the researchers blamed the grammarians for not explaining (Alwoqoof) in Qura'an and that only the reciters were those who made this explanation .So this research aims at illustrating the efforts of one scholar in the field of grammar and linguistics who dealt with explaining (Al waqf).

So I slected Abi Bakr Ben Al Anbari through his book mentioned above .

In the preface, I dealt with defining (waqf) terminology ,its importance and its types and I explained this importance .

I concluded that there are differences in scholars' opinions in the types and sections of (Al waqf) then I presented the relation between (Al waqf) and some other Sciences .

In The first chapter ,I explained the efforts of Ibn Al Anbari in Quranic studies through his other books and he made relations between Qura'an and the Arabic language with its odds .Ibn Alanbari also made relations between (Al Waqf) and the Sciences of Arabic language .I also mentioned his efforts in studying (Alwaqf) and its terms and how he was inflenced others .

Second and third chapters are examples showing how Ibn Anbari dealt with (woqoof) Al Quraan and his explanations for(waqf) through his book(Iyдах Alwaqf wal Ebtadae)These examples defend all the charges forwarded to the grammarians and explain their explanations and reasoning.

The second chapter titled in (The relation between (Al waqf) and construction was divided into two sections:

1-(Al waqf)and the differences in reciting 2-(Al waqf) and diversity in parsing

The third chapter: The relation between (Al waqf)and meaning was divided into three sections

1-(Al waqf) and meaning completion.

2-(Al waqf) and diversity in meaning.

3-(Al waqf) between approval and disapproval.

In these chapters I explained the reasoning of grammarians for(woqoof) Al Quraan especially Ibn Alanbari.

These explanations and reasoning were about parsing and meaning .I tried to mention their view points and interpretations and I outweighed as much as possible